العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

مج ٧ و ٨ و ٩ س ٦٠
محرّم -ربيع الأوّل ١٤٤٦هـ
تموز-أيلول/يوليو-سبتمبر ٢٠٢٤م

تصدر عن: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

في هذا العـــــــــدد

- كتاب أخبار المدينة لأبي غسان محمد بن يحيى الكناني المدني (كان حيًّا سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م)
جمع وتحقيق ودراسة ياسر أحمد نور
أ. د. عبدالعزيز الهلابي

- أهميةُ مُنتَخَبات التُّرَاث الشِّعْرِيّ: مخطوط منتخَب سَلْوَة المُسْتَهام أنموذجًا
أ.د. عبد الرَّازق حويزي

- كتاب (ترتيب ديوان المتنبي) لعبد العزيز الفشتالي
قراءة وملاحظات
أ.د. نادية غازي العزَّاويّ

- عبد الواحد المراكشيّ: آراؤه النقديّة
د. محمّد محيي الدين

- مَعالم الوباء والطاعون في المعجم العربي
دراسة لُغويَّة
د. محمد جمعة الدِّربيّ

arab@hamadaljasser.com

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

الجزء السابع والثامن والتاسع - السنة ٦٠

محرم - ربيع الأول ١٤٤١هـ

تموز - أيلول/يوليو - سبتمبر ٢٠٢٤م

رئيس التحرير

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشيّ

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. أسعد بن سليمان بكر عبده

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابيّ

أ. د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

أ. د. محمد بن عبدالرحمن الهدلق

مدير التحرير

د. خالد بن فهد العتيبيّ

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - طريق الإمام سعود بن عبدالعزيز - حي الشهداء

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر**: ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص . ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط**: ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكـون البحث داخـلاً ضمن اهتمامات المجلة، وهي الموضوعـات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣. أن يتأكـد الكاتب من سلامة اللغة، وحسـن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩. تُرسل المادة في ملف (word) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

١٢٠ ريالاً للأفراد و٣٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ٢٠ ريالاً

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٨

رد مد (ISSN) : ۲۶۷۱-۱۳۱۹

الفهرس

كتاب أخبار المدينة لأبي غسان محمد ابن يحيى الكناني المدني (كان حيًّا سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م)	أ. د. عبدالعزيز الهلابي	٣٦٩
أهميةُ مُنتَخَباتِ التُّرَاثِ الشِّعْرِيّ: مخطوط منتخَبِ سَلْوَةِ المُسْتَهامِ أُنموذجًا	أ.د. عبد الرَّازِق حويزي	٣٨٥
كتاب (ترتيب ديوان المتنبي) لعبد العزيز الفشتالي قراءة وملاحظات	أ.د. نادية غازي العزَّاويّ	٤٢٩
عبد الواحد المراكشيّ: آراؤه النقديّة	د. محمّد محيي الدين	٥٠١
مَعالِم الوباء والطاعون في المعجم العربي دراسة لُغويَّة	د. محمد جمعة الدِّربيّ	٥١١

كتاب أخبار المدينة

لأبي غسان محمد بن يحيى الكناني المدني
(كان حيًّا سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م)

جمع وتحقيق ودراسة ياسر أحمد نور

قراءة

د. عبدالعزيز الهلابي

عُنِـي عددٌ من رجـال الجيل الأول مـن التابعين في المدينـة النبوية بالتقاط وجمع بعض أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن ضمنها الأخبار الخاصة بحياتـه المبكرة، ودعوتـه بمكة، وهجرته إلى المدينة، وغزواتـه وسراياه، وإدارته لمجتمع المدينة وللمسلمين عامة.

تطـور هـذا الاهتمـام والعناية بـأن تخصَّص بعضُ التابعين بجمـع أخبار الرسـول -صلـى الله عليه وسلم- في كل المراحل التـي انتهت بوفاته، وأطلق على مجمـوع هذه الأخبار «سـيرة النبي». ثم زادت عنايتهم، فاهتمـوا بمعرفة أخبار أصحـاب الرسول -رضـوان الله عليهم- وبدأت تظهر نتيجـة لذلك كتب تراجم الصحابـة، وأحيانًـا يُضَـمُّ إليهم التابعـون بإحسـان، مثل «الطبقـات الكبرى»

لمحمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، وتوالت بعد ذلك كتب تراجم الصحابة، لكن عنايتهم في القرن الأول الهجري ونصف القرن الثاني لم تمتد إلى الاهتمام بالمكان إلا بشكل عرضي، خاصة مكة والمدينة اللتين شهدتا أحداثًا جسامًا وفعالياتٍ متعددة وحاسمة، لها آثارها في تكوين الأمة والدولة الإسلامية.

في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري عُنيَ اثنان من علماء المدينة بأخبار مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأفرد كلٌّ منهما كتابًا لما جرى فيها من أحداث، وخصَّا معالمها بالوصف الدقيق، وهذان العالمان هما: محمد بن الحسن المخزومي القرشي، ابن زَبالة، توفي بعد سنة ١٩٩هـ/٨١٤م، والآخر أبو غسان محمد بن يحيى الكناني المدني (كان حيًّا سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م)؛ على أن علامة الجزيرة العربية حمد الجاسر له رأيٌ فيمن كان الأسبق في التأليف لتاريخ المدينة، إذ يقول: «... أن الأسرة الزُّهْرية عُرف من بين علمائها في المدينة ... عالم جليل نجدُ له شهرةً واسعة في الأخبار المتعلقة بأخبار المدينة، مما يحمل على الجزم بأنه ألَّفَ في هذا الموضوع، هذا العالم هو عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهري القرشي، ويُعرفُ بابن أبي ثابت الأعرج. ... ومع جلالة قدر هذا العالم، وكثرة ما نُقِل عنه من الأخبار المتعلقة بتاريخ سكان المدينة وبأحوالهم ... وحسبُنا أن نشير إلى أثره في تاريخ المدينة، وقد نقل عنه تلاميذه طائفةً كبيرةً مما يتعلق بتاريخ المدينة، نجد قدرًا كبيرًا منها في كتاب «المناسك» [لإبراهيم الحربي]، وفي وفاء الوفا للسمهودي، وفي غيرهما من تواريخ المدينة التي وصلت إلينا، مما يحمل على الجزم بأنه أولُ من ألف في هذا الموضوع، إن لم يكن الأول، بحيث أصبح ما أُلِّف مَعينًا استقى منه مؤرخو المدينة الذين جاءوا بعده» (حمد الجاسر، بحوث ومقالات في تاريخ المدينة المنورة، ص٦١ – ٦٢).

ومما يؤسف له أن كتابَيْ محمد بن الحسن المخزومي (ابن زَبالة)، وأبي غسان

محمـد بن يحيى الكناني فُقِدا، وقد احتفظ ببعض رواياتهما من أرخوا للمدينة من علماء القرن الثالث الهجري، مثل: الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ/٨٧٧م)، وعمر بن شبة النمري (ت ٢٦٢هـ/٨٧٧م)، وهما متجايلان، وكتابا هذين العالمين فُقِدا كذلـك، إلا أنـه لحسـن الحظ وُجد كتاب ابـن شبة منذ فترة قريبـة وإن لم يكن كامـلا، وتم تحقيقـه ونشره على نفقـة المرحوم حبيب محمود أحمـد، وقد عانى المحقق الفاضل صعوباتٍ جمة في قراءة المخطوط وكثرة الطَّمْس والسَّقْط فيه.

وأسجّـل هنا ملاحظة على عنـوان كتاب ابن شبة المحقَّق، وهو: «كتاب تاريخ المدينـة المنورة»، فأشك أن في أصل عنـوان الكتاب «تاريخ»؛ لأن مصطلح «تاريخ» لم يكن شائعًا في عصر ابن شبة، وإن ذكر بعض من ترجموا له وعددوا مؤلفاته، فذكـروا منهـا «كتاب التاريخ»، وهـذا الكتاب، أيًّـا كان عنوانه، مـن ضمن كتبه المفقودة. والملحوظة الثانية على العنوان هي وصف المدينة بـ«المنورة»، وهو وصفٌ استُحـدث وشـاع في العهـد العثماني. وأنا أرجّـح أن العنوان الأصلـي لكتاب ابن شبـة هو: «كتاب أخبار المدينة، أو كتاب أخبار المدينة النبوية»، وما يقوّي رأيي أنَّ مجايـل الزبير بن بكار وعمر بن شبة: يحيى بـن الحسن العلوي العَقِيقي المتوفى سنـة (٢٧٧هـ/٨٩٠م) عَنْوَن كتابه: «كتاب أخبـار المدينة»، وقد فُقد هذا الكتاب كذلك، وجمع مرويّاته ونشرها عبدالعزيز عوض الجهني (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م).

وممـن أفاد من كتب ابن زبالة، وأبي غسان، وعمر بن شبة من رجال القرن الثالـث الهجري المـؤرخُ الثَّبْت محمـد بن جرير الطـبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) في تاريخـه، خاصة في روايته لأخبار ثـورة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ضـد الخليفة العباسي أبـي جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، وروايته لأخبار ثورة السودان بالمدينة، وهم العاملون في الزراعة والمهن المختلفة الأخرى بالمدينة، وهـم من أصول أفريقيـة، ثاروا غضبًا مـن ممارسات الجيش العباسي خاصة إذلالـه لوجهاء المدينة وأعيانها، فهرب الوالي العباسي، وكذلك الجيش العباسي

من المدينة إلى بطن نخل (الحناكية).

أبو غسان محمد بن يحيى الكناني:

ولـد ونشأ بالمدينة نشـأةَ الصِّبيان والأحداث في عصـره بالمدينة، من حيث البـدء بتعلم القراءة والكتابـة، وحفظ كتاب الله على أيدي شيـوخ الكتاتيب، ثم تتلمذ على كبار علماء المدينة في عصره.

كان مـن أسرة ميسـورة؛ فرجال أسرتـه كانوا موظفـين في دواوين المدينة، وبعضهم اشتغـل بالمهنة نفسها في مدن أخرى، وتولى والده شرطةَ المدينة لبعض الوقت في العصر العباسي. كانت قدرات أبي غسان العلمية والمهارية عالية، فكان مـن الطبيعـي أن يُفْسح له المجال للعمل كاتبًا في ديـوان المدينة، ولذا فهو يوصف بـ«الكاتب».

كان أبـو غسـان أحد كتاب الدواوين المرموقين لـدى بني العباس، مما جعله يتفـرد بميزة نوعية، مكَّنته من الاطلاع والكشـف عن وثائق يتعذّر على غيره من المؤرخـين الوقـوف عليها، يتمثل ذلـك في روايته نُسَخ المراسـلات التي جرت بين الخليفـة العباسي المنصور، ومحمد بـن عبدالله بن الحسن العلوي، ويظهر ذلك في قوله: «نسختُ هـذه الرسائل من محمد بن بشير، وكان يصححها، وحدثنيها أبـو عبدالرحمن من كُتَّاب أهل العراق، والحكم بن صدقة بن نزار، وسمعتُ ابن أبي حرب يصحّحها (ابن شبة، تاريخ المدينة، ٤/ ٤٣٠).

كتابة أسماء المتوفين على شواهد قبورهم في العهد الراشدي وما بعده:

ممـا يدل على رقي الوعي التاريخي لدى أبي غسان محمد بن يحيى توظيفُه للنقوش الأثرية لتأكيد صحة الخبر وقوته، والشاهد على ذلك كشفه عن موضع قبر أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها (ت. سنة ٥٨هـ/٦٧٨م) من خلال حَجَر كان منقوشًا عليه، وعن ذلك يقول: «سمعتُ من يذكر أن قبر أم سلمة -رضي الله

عنهـا- بالبقيع، حيـث دُفن محمد بن زيد بن علي قريبًا مـن موضع فاطمة بنت رسـول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنه كان حُفِـرَ فوُجد على ثمانية أذرع حجرٌ مكسـورٌ مكتوبٌ في بعضـه: أم سلمة زوج النبي -صلـى الله عليه وسلم- فبذلك عُرف أنه قبرها».

ويـروي كذلـك: أن عقيلَ بن أبـي طالب لما حفر في داره بئـرًا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه: «قبر [أم المؤمنين] أم حبيبة بنت صخر بن حرب» (ت سنة ٤٤هـ/٦٦٤م) (ابن شبة، تاريخ المدينة، ١/١٢٠).

وقـد استفاضت مروياته في الحديث عن المسجد النبوي والآداب المتعلقة به، ومـا جرى عليه مـن زيادات وتطور عمراني، خاصة في عهـد الوليد بن عبدالملك إبان ولاية عمر بن عبدالعزيز على المدينة (٨٧ – ٩٣هـ).

أما ما يتعلـق بحديثه عن مسجد قباء فكان وصفُه أقدم وصف لهذا المسجد في عصره، سواء كان ذلك على صعيد تحديد مساحته أم كان على مستوى وصفه الدقيـق لمعالمه العمرانية، وقد استقى معلوماته ممن يثق به من الأنصار من أهل قباء.

وأولـت مرويات أبـي غسان محمد بن يحيـى عنايةً كبيرة بخطـط المدينة، ممثلـة في دُور الصحابة من المهاجريـن ورِباعهم [مساكنهم] بها. فتحدَّث مثلا عـن دُور بني زُهرة، ودُور بنـي تَيْم، ودُور بني مخـزوم، ودُور بني عَدِي بن كعب، ودُور بني عامر لُؤَي.... ويظهر من مروياته عنايتُه بالرصد التاريخي لهذه الدُّور، فـكان يهتم بمـن آلت إليهم ملكية هـذا الدور حتى عصره. ومـا جرى عليها من أعمال هدم أو بناء، وما كانت تستخدم فيه من أغراض أخرى غير السكن، مثل: دار عبدالرحمـن بـن عـوف التي كان بها الديـوان وبيت المال (ابـن شبة، تاريخ المدينة، ١/٢٣٣-٢٣٥).

والعمـل بديوان المدينة لم يُرضِ طموحَـه فانتقل إلى عاصمة الخلافة بغداد في عهد الخليفة العباسـي المهدي، واشتغل في دواوين الخلافة، واستقر به المقام في بغداد إلى أن خلصت الخلافة للمأمون بن الرشيد.

وممـن تتلمَـذ عليه في أثنـاء وجوده بالمدينـة: أبو الوليد محمـد بن عبدالله الأزرقـي (ت ٢٥٠هـ) مؤلف كتـاب «أخبار مكة ومـا جاء فيها مـن الآثار»، وهو -حسـب علمنـا- أقدم مؤلَّـف عن تاريـخ مكة بصيغـة كتاب. والزبـير بن بكار الأخباري النسابة (ت ٢٥٦هـ)، وعمر بن شبة النميري المؤرّخ (ت ٢٦٢هـ).

أمـا وفـاة أبي غسان فكانـت بعد سنـة ٢٠٠ هجرية بأقل مـن عشر سنوات تقريبًا.

قراءة الكتاب:

يتكـوّن الكتـاب مـن بابـين؛ البـاب الأول يتكوّن مـن فصلـين، الأول منهما خصَّصـه الباحث للتعريف بأبي غسان محمد بـن يحيى المدني، والفصل الثاني درس فيه الباحـثُ إثبات تصنيـف أبي غسان لكتـاب «أخبار المدينـة»، وأهمية الكتـاب، وتكمـن أهمية كتـاب أخبار المدينـة في كونه يشكل أحد نمـاذج بدايات الكتابـة التاريخية عند المسلمين. وإلقـاء الضوء على مثل هذا النوع من الكتابات يوقفنا على بدايات الوعي بالتأليف التاريخي، والمناهج التي عَوَّل عليها كُتَّابُ هذه المرحلـة الزمنية في جمع المـادة التاريخية، وتحقيقها، وصياغتهـا التي أودعوها مصنفاتهم، وهذا أمرٌ مهم للغاية للباحثين الذين يُعْنَوْن بدراسات تاريخ التاريخ (historiography).

إضافـة إلى ما سبـق، تكمن أهمية هـذا الكتاب في أنه يقـع ضمن المؤلفات الرائـدة التي أرَّخـت للمدينـة النبوية، ومثلـت المرجعيةَ والمنهل لمـن تلاهم من الإخباريين والمؤرخين الذين عُنُوا بالتصنيف في هذا المجال التاريخي.

ومـوارد المؤلف التي قام عليها الكتابُ عديدةٌ، استمدَّها المؤلف من أكثر من أربعين عالمًا من علماء المدينة، أخذ معلوماته عنهم إما مشافَهةً أو من مروياتهم المكتوبـة، وكانوا متنوعي الثقافة، فكان منهم: الفقهاء، والمُحَدثون، والإخباريون، والأدباء. وطبيعيٌّ أن إفادته من أولئك الشيوخ لم تكن على مستوى واحد من حيث حجمهـا وأهميتهـا، ومن بين الشيوخ الذيـن تلقَّى العلم علـى أيديهم في المدينة: مالك بن أنس إمام دار الهجرة (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)، ومحمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥٢هـ/٧٦٩م) مؤرخ السيرة الأشهر.

ومـن الملاحظ أن أبـا غسان كان في بعض الأحيان يأتـي في الموضوع الواحد بأكـثر من رواية؛ للإفادة بما تتفرد به كلُّ رواية من تفاصيل تاريخية لا تتضمنها الرواية الأخرى، وكان وعيُ أبي غسان التاريخي يدفعه لسؤال العلماء الذين أخذ عنهم معلوماته عما كان يجهل معرفته من مواضع أو معالم.

أما على صعيد النقد والتحقيق التاريخي فتشير بعضُ الروايات إلى ممارسة أبـي غسان لما هو معروف في منهج البحث التاريخي بـ«النقد الباطني» الإيجابي، وقـد اعتمـد هذا المنهج حيـال بعض معالم المدينـة وآثارها مثـل تفسيره للمكان «جَمَّـاء أم خالد»، فقال: «وأما جمـاء أم خالد، فيعني الجماء التي بالعقيق، التي في أصلهـا بيـوت الأشعث، وقصر يزيـد بن عبدالملك بن المغـيرة النوفلي». ومثل ذلـك أيضًـا تفسيره للفظ «الشيخـان» الوارد ذكره فيما رواه سعـد بن عبادة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- صلى في المسجد الذي عند البدائع عند الشيخين. قال: والشيخانِ أُطُمَان.

وتؤكـد الشواهد أن أبا غسـان كان يوظف التحقيق الميداني، وذلك بتحديده المسافـات بين المعالم الأثريـة والتاريخية التي ظلت باقيـة بالمدينة حتى عصره، مثـال ذلك قوله: «مـا بين الحجرة الشريفة ومقام النبي -صلى الله عليه وسلم- الـذي كان يقـوم فيـه ثمانيةٌ وثلاثـون ذراعًـا...». وقـد برهن السمهـودي (ت

٩١١هـ/١٥٠٥م) في كتابه (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ١٢٣/٢) على دقة أبي غسان محمد بن يحيى وإتقانه في قياساته بقوله: «وقد ذرعناه فكان كذلك»، وذلك تعليقًا على قول أبي غسان إن ذرع ما بين مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي عنده دار مروان، وبين المسجد الذي يُصَلَّى فيه العيد بالمصلى ألف ذراع».

وكان ينسخ الوثائقَ التي تمكَّن من الحصول عليها، مثل نسخه لكتاب وقف سعد بن أبي وقاص لدوره بالمدينة، فيقول: «وهذه نسخة كتاب صدقة (وقف) سعد في دوره حرفًا بحرف على هجائها وصورة كتابها، أخذته من كتابه بعينه» (السمهودي ٢٣٦/١).

وذكر أبو غسان العديد من الحِرف والمهن التي تعطي تصورًا عن جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع المدينة في عصره. من أصحاب هذه المهن الباعة لبعض أنواع الطعام، أو من يقدمون خدمات مثل الحطابين، والحدادين، والخرازين، والخياطين. والطريفُ أنه كان من ضمن المهن «دار الكَتبة»، وهي مجمع خاص لمن كانوا يقومون بنسخ الكتب، أو ما عُرف بالوراقة.

أما مؤسسات إدارة الولاية فكانت دار الإمارة، ودار القضاء، والدواوين، وبيت المال. وأغلب الظن أن بعض المعلومات في هذا المجال ضاعت ضمن الروايات المفقودة، مثل السجون، وكانت دار يزيد بن معاوية بالمدينة أهم السجون (تاريخ الطبري، ١٣١/٩-١٣٤)، وكذلك دار الشرطة، ودار الصدقة التي تجمع فيها الزكوات العينية، وغيرها من المؤسسات الإدارية.

مما سبق من معلومات تكشف أن أبا غسان كانت لديه خطة واضحة عالج من خلالها موضوعات كتابه التي اتسمت بالتنوع والثراء والشمول، وأن هذه الخطة عُنيت -كما هو واضح- برصد الجوانب العمرانية والحضارية والجغرافية للمدينة النبوية وبيانها.

وفيما يلي مثالٌ لمنهج أبي غسان، والموضوع توسعة مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى إمارة عمر بن عبدالعزيز:

« قال أبو غسان: حدثني غيرُ واحد ولا اثنين ممن يوثق به من أهل العلم من أهل البلد: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ترك المسجد من القبلة في تلك البنية على حده الأول، فأخذت الأساطين من الشرق إلى الأسطوانة التي دون المربعة [أي الأسطوانة المربعة الغربية] التي عند القبر التي لها نِجاف [الأسكفة] طالعٌ، وأثبت من الشام [أي الشمال] لم يزد فيه شيء، ومن الغرب إلى الأسطوانة التي دون المربعة الغربية» ...(أخبار المدينة لأبي غسان، ص٧٢).

ومثالٌ آخرُ:

قال أبو زيد [أي عمر بن شبة]: قال أبو غسان: وحدثني عدة من مشايخ البلد: أن عمر [بن عبدالعزيز والي المدينة للوليد بن عبدالملك] لما جاءه كتاب [الخليفة] الوليد بهدم المسجد، أرسل إلى عدة من آل عمر (ابن الخطاب)، فقال: إن أمير المؤمنين قد كتب إليَّ أن أبتاع بيت حفصة (أم المؤمنين بنت عمر)، وكان على يمين الخوخة قريبًا من منزل عائشة الذي في القبر [أي قبر النبي صلى الله عليه وسلم]. وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قربِ ما بينهما، فلما دعاهم إلى ذلك قالوا: ما نبيعه شيئًا. قال: إذن أدخله في المسجد. قالوا: أنت وذاك، فأما طريقها فلا تقطعها، فهدم البيت وأعطاهم الطريقَ ووسعها لهم حتى انتهى بها إلى الأسطوانة، وكانت قبل ذلك ضيقةً بقدر ما يمر الرجل منحرفًا (أخبار المدينة، ص٨٠).

رواية أبي غسان عن المقصورة في المسجد النبوي:

حدثنا محمد بن يحيى، عن يعقوب، عن بكار، عن مشيخةٍ منهم عيسى ابن محمد بن السائب وعمر بن عثمان بن عبدالرحمن: «أن عثمانَ بن عفان

-رضـي الله عنـه- أولُ من وضع المقصورة من لَـبِن، واستعمل عليها السائب بن خَبَّـاب، وكان رزقـه دينارين في كل شهر، فتوفي عن ثلاثة رجـال: مسلم، وبُكَير، وعبدالرحمـن فتواسـوا في الدينارين، فَجَرَيـا في الديوان على ثلاثـة منهم إلى اليوم» (أخبار المدينة، ص٨٦).

صورة معاينة أبي غسان لقبر النبي صلى الله عليه وسلم:

قال أبو غسان – يعني محمد بن يحيى: «وأما الحِظار الظاهر (لعل المقصود بالحِظـار: الحائـط الساتر للقبر) والبيـت الذي فيه، فإني اطلعـت فيه من بين سقفـي المسجد حتى عاينت ذلـك الحِظار الذي على البيت وما فيه، وصَوَّرتُه وما فيـه، وذَرَّعتُه على مـا فيه من الـذُّرُع، وذلك حين انكسر خشـبُ سقف المسجد، فكُشِـف السقفُ من تلك الناحية لعمارته، وأبو البُخْتَريّ بن وهب بن راشد يومئذٍ (والٍ) على المدينة، وذلك في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين ومئة».

وقـد استقصى أبو غسان ذكرَ المساجـد والمواضع التي صلى فيها رسول الله -صلـى الله عليه وسلم- وحاول الوقوف على أكثرها. ومما ذكره في هذا السياق روايته: وقال لي غير واحد من أهل العلم من أهل البلد: إن كل مسجد من مساجد المدينـة ونواحيها مبنيٌّ بالحجارة المنقوشة المُطابقة، فقد صلَّى فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- وذلك أن عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- حين بنى مسجد رسول الله سأل، والناس يومئذٍ متوافرون، عن المساجد التي صلى فيها رسول الله -صلـى الله عليه وسلم- ثم بناها بالحجارة المنقوشـة المطابقة (أخبار المدينة، ص١١٥).

وقد نقل ابن شبة عن شيخه أبي غسان الكناني، من أصحاب مالك، أنه قال: ذرَّعَ مـا بـين مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي عنده دار مروان بن الحكـم، وبين المسجد الذي يُصَلى فيـه العيد بالمصلى ألف ذراع (أخبار المدينة، ص١١٩).

وعُنـي أبو غسـان بذكر تفاصيل مرافـق المدينة من آبـار وغيرها، من ذلك روايتـه: قـال أخـبرني عبدالعزيز بـن عمران عـن عبدالرحمن بـن عبدالعزيز الأنصـاري، عـن خاله عدي بن ثابت قال: أصاب رجل مـن مُزَينة بئرًا يقال لها: رُومة، فذُكرت لعثمان، وهو خليفة، فابتاعها بثلاثين ألف درهم من مال المسلمين، وتصدق بها عليهم (أخبار المدينة، ص١٢٦).

ومن مصادر أبي غسان مجايله محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م)، حيـث نقل عنـه بعض أخبـار السيرة النبويـة، ومنهـا: «.... قـال الواقدي: عن عبدالحميـد بن جعفر، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، قال: حدثني عبدالله ابـن كعب بـن مالك قال: قال مُخَيْريق يـوم أحد (كان مخيريـق يهوديًّا، واعتنق الإسلام قبيل معركة أحد، واشترك مع المسلمين في المعركة): إنْ أُصبتُ فأموالي لمحمـد (صلى الله عليه وسلم) يضعها حيث أراه الله، فهي عامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم» (أخبار المدينة، ص١٤٣).

واعتمـد كذلـك في بعض معلوماته عن السـيرة النبوية على مـؤرخ السيرة الشهـير محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٩م): «.... وقـال ابن إسحاق: لما فرغ رسـول الله -صلى الله عليه وسلم- من خيبر، قذف الله في قلوب أهل فَدَك حين بلغهـم ما أوقع الله بأهـل خيبر، فبعثوا إلى رسـول الله -صلى الله عليه وسلم- يصالحونـه على النِّصْفِ من فدك، فقدمت عليـه رسلهم بخيبر أو بالطريق، أو بعـد ما قدم المدينة، فقبل ذلـك منهم، فكانت فدك خالصةً لرسول الله؛ لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا رِكاب ...» (أخبار المدينة، ص١٤٥).

قام أبو غسـان بتسجيل صدقات (أوقاف) أصحـاب رسول الله -صلى الله عليـه وسلـم-، وخص صدقـات علي بن أبـي طالب -رضي الله عنـه- بتفصيل واسـع استغـرق أربع صفحـات (أخبار المدينـة، صـ ١٤٩ -١٥٣). وعُني عناية خاصة بوصية علي بن أبي طالب، وهي وثيقة في غاية الأهمية يمكن الإفادة منها

وتوظيفهـا في دراسـة جوانب الحيـاة في العهد الراشدي، ونظـرًا لطولها فنحيل إليهـا في (أخبار المدينـة، ص١٥٤-١٥٦)، وقد صَدَّرها بـ«قـال أبو غسان: وهذه نسخـة كتاب صدقة علي بن أبي طالـب -رضي الله عنه- حرفًا بحرف، نسختُها على نقصان هجائها، وصورة كتابها، أخذتها من أبي، أخذها من حسن بن زيد» (الحسـن بـن زيد بن الحسن بن علـي بن أبي طالب كان واليًـا على المدينة لأبي جعفر المنصور وابنه المهدي، توفي سنة ١٦٦هـ/٧٨٣م).

كان أبـو غسـان معنيًّا أشـد العناية بتاريخ المـكان في المدينـة النبوية، ومن هذه العنايـة تَتَبُّعه لوصف وتاريخ دور المهاجريـن ومنازلهم بالمدينة. وهذا مثال لوصفـه: «قـال محمد بن يحيـى: واتخذ رويشـد الثقفي، وهو في بيـت بني عدي -لصهـرٍ له فيهم- دارًا يقال لها: القُمَّقُم، التـي في كُتَّاب ابن زيّان التي شرقيها الطريـق، بينها وبين بيـوت آل مُصبح، وغربيها أدنى دار علي بن عبدالله بن أبي فروة، يمانيها دار الأويسيين التي لسكن خالد بن عبدالله الأويسي، وشاميها (= شماليها) قِبلة بيوت آل مصبح التي بينها وبين دار موسى بن عيسى...».

في الختام:

بـذل الأستاذ الدكتور ياسر أحمد نور جهـدًا استثنائيًّا في إحياء هذا السِّفر الجليل، وذلك باستقصاء روايات أبي غسان محمد بن يحيى الكناني من المصادر المختلفـة وإعادة بنائها، وساعـده في ذلك امتلاكـه لأدوات التحقيق والبحث في التاريخ والـتراث، وسعة اطلاعه المعرفي، وخبرته الواسعـة في الضبط المنهجي. أسـأل الله أن يجزل له الثوابَ، ويجعل ما قام به من عمل مضنٍ وجهد كبير، وما صرفه من وقت لإخراج هذا المصدر القيم في ميزان حسناته.

وأسـال الله أن يغفـر لأبي غسان، ويسكنه فسيح جناتـه على عنايته بخدمة مدينـة رسـول الله -صلـى الله عليـه وسلم- ما وسعـه إلى ذلـك الجهد، وتمتد الدعـوة لكل من خدم مدينة رسول الله -صلـى الله عليه وسلم- في كل الأزمان، وفي أي خدمة كانت.

ملحوظات

الكمـال للّٰه وحده، وإن كان غايـةَ الكثيرين من العاملين في البحث والتحقيق وغيرهـا من الأعمـال العلمية، ومنهم البروفسور ياسر، ولـذا فقد رصدت بعضَ الملحوظـات اليسـيرة التي يمكـن تداركها عند إعـادة طبع هذا الكتـاب: سوف أسردها حسب تسلسلها في الكتاب:

- ص١٨٩ - إحالة رقم (٥): .... منازل بنو عامر: بني عامر.
- ص١٩٦ - س٩: قال: أهبني رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم من جوف الليل ... ضبطها محقق كتاب ابن شبة: أَهَبَّني!
- ص١٩٧ - السطر ما قبل الأخير: .... عن أبي كعب القَرَطي: يستحسن التعريف به.
- ص٢٠٩ - س١٠: ولم يضرح لها ضريحًا: يستحسن شرحها.
- ص٢٠٩- ٢١٢ - س٣: أنها قبور أعراب أُقْحِموا زمن خالد: يستحسن شرحها.
- ص٢٢٢ - س٧: ثم كتب أبو ثمامة: ثم كتب ثمامة.
- ص٢٢٢: الرواية التي أحال المؤلف على مصدرها، وهو: الفاكهي، أخبار مكة، ٢٧٢/٢، ٢٧٣ غير موجودة في هذا المصدر، إضافة إلى أن في الرواية تناقضًا كبيرًا، وهو: كيف يستشهد أبو سفيان وهو في طريقه إلى معركة أحد سنة ٣هـ بشعر الشاعر إبراهيم بن هرمة الذي لم يولد إلا في سنة ٨٠هـ؟!
- ص٢٢٦ - س٤: .... إن كان (عمرُ) ليعطينا حتى يُغنينا، ويخشينا حتى يتقينا: الجزء الأخير غامض، وقد ضبطه محقق كتاب ابن شبة على هذا النحو: ويُخْشِينا حتى يُتْقِينا.
- ص٢٣٠ - س١٠: ... فركب الجارود العبدلي: العبدي، نسبة إلى قبيلة عبدالقيس.

- ص٢٣٥ - إحالة رقم (١): ... في كتب التراجم جند وليس جنيدب: لعلها: جُنْدُب؟

- ص٢٤١ - س٥ -٧: ... عن أبي العباس الفلسطي (؟) قال: قلت لمروان ابن محمد جد محمد بن عبدالله: لم يضبط المحقق النص ولم يكمله، وهو: .... قلت لمروان بن محمد: جَدَّ محمدُ بن عبدالله بن الحسن... وتضبط يهجه: يُهِجْهُ.

- ص٢٤١ - إحالة رقم (٢): .... وقد خرج وأخاه إبراهيم سنة ١٤٥ بالمدينة: وأخوه.

- ص٢٤٤-٢٤٥: الرواية التي إسنادها: قال أبو زيد (عمر بن شبة): حدثني محمد بن يحيى (أبو غسان)، عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله ابن الحسن بن الفرات: يستحسن التعريف بابن الفرات.

وأحال المحقق إلى: الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢١٩، ولم أجد هذه الرواية في النسخة التي لدي من «مقاتل الطالبيين، نشر دار المعرفة».

- ص٢٤٥: .... قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني محمد بن يحيى.... كل هؤلاء قد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة ومعانٍ قريبة، فجمعت رواياتهم لئلا يطول الكتاب بتكرار الأسانيد: أن بني هاشم اجتمعوا ....

وأعطى المؤلف مصدر الرواية: الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٢٢٤، ٢٢٥ لم أجد هذه الرواية في الطبعة التي لدي من «مقاتل الطالبيين».

- ص٢٦٣: الرواية الآتية فيها سقط:

قال: وحدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني عبدالعزيز بن عمران، عن محمد بن عبدالعزيز بن عبيدالله بن عبد المدان بن عبيدالله قال: خرج محمد (بن عبدالله بن الحسن)، وقد خَطَّ المنصورة مدينته بغداد بالقَصَب، وسار إلى

الكوفة وسرتُ معه، فصِيحَ بي فلحقته، فصَمَتَ طويلاً، ثم قال: يا ابن الربيع...

الساقط من الرواية: «خرج محمد، قلت: أين؟ قال: بالمدينة، قلت: هلك والله وأهلك، خرج والله في غير عدد ولا رجال، يا أمير المؤمنين. ألا أحدثك حديثًا حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي؟ قال: كنت مع مروان (بن محمد) يوم الزاب واقفًا، فقال لي: يا سعيد، من هذا الذي يقاتلني في هذه الخيل؟ قلت: عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس. قال: أيُّهُم هو؟ عرِّفهُ. قلت: نعم، رجل أصفر حسن الوجه، رقيق الذراعين، رجل دخل عليك يشتم عبد الله ابن معاوية (بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب) حين هُزِمَ».

والله ولي التوفيق.

أهميةُ مُنتَخَباتِ التُّرَاثِ الشِّعْرِيّ: مخطوط منتخَبِ سَلْوَةِ المُسْتَهامِ أُنموذجًا

أ.د. عبد الرَّازِق حويزي

إنَّ الاتجاهـات في تراثنـا العربيِّ متعـدِّدةٌ، ومختلفةُ المنـازع والمشارب، أدَّى إلـى ذلك التَّخصُّصُ الغالب على من وضعوا أُسُسَ هـذا التراث وأُطرَه، وشيَّدوا بُنيانـه المتـين، وشَكَّلوه، ولا شك أنَّ هـذه الاتجاهات كانت سببًـا رئيسًا في وجودِ التَّخصُّصات الدّقيقة التي نسلُكُها الآن.

ومثَّلـت هذه الاتجاهـاتُ تَخصُّصـات المكتبـة التُّراثيَّة؛ من علـوم إسلاميَّة تَشمـلُ الفقـهَ والحديـثَ والتَّفسـيرَ، والتَّوحيدَ إلـى علـوم لُغَويَّة، تشمـل: النَّحو والتَّصْريـف، والعَروضَ، والمعاجـمَ، وفِقهَ اللغة وغيرها، إلى علـوم بَحْتَة، تشمل الرِّياضيَّـات، والكيمياء، والهندسة، والطِّبّ، وغيرهـا، إلى علوم تاريخيَّة، تشمل التَّاريخَ، والجغرافيـا، والسِّيرةَ، وتراجمَ الأعلام، إلى فنونٍ أدَبيَّة، تشمل الشِّعْرَ، والموشَّحـات، والزَّجـلَ، والنَّـثْرَ الأدَبيَّ، المتنـوِّعَ إلى الرَّسائـل والخطب، والحِكَم والأمثال، وغيرها.

ويهمُّنا من بين هـذه التَّخصُّصات العديدة الفَنُّ الشِّعْرِيُّ في التُّراث الأَدَبيّ، الماثـل في المُنْتَخَبات الشِّعريَّة الَّتي وَرِثْنَاهَا عَـنِ الأَجْدَادِ، فنحاولُ أَن نُلْقِيَ الضَّوءَ على أهميَّةِ محتويات هذا النَّوْعِ من المؤلَّفات، وتحديدًا على ما بَقِيَ من هذا النَّوعِ

من التَّصنيف مخطوطًا، لنُجيبَ عن الأسئلةِ المطروحَةِ الآتية:

١. ما أهميَّةُ المنتخبات الشِّعريّة؟

٢. هل أخذتْ كتبُ المنتخبات الشِّعريّة حقَّها من الدِّراسة؟

٣. هل ما نُشر منها كافٍ لتشكيلِ اتِّجَاهاتِ تُراثنا الشِّعريّ؟

٤. وما الدَّليلُ المُفْصِحُ عن هذه الأَهَمِّيَّة؟ وما هُوِيَّتُهُ؟

٥. ما مَكامنُ الإضافةِ الحقيقيةِ للأنموذجِ التَّطبيقيّ؟

مـن واقع تجربتي اللَّصيقةِ بهذا الصِّنفِ مـن المصنَّفات، تلك التجربة التي فرضَهـا علـيَّ اهتمامي بجمعِ الدَّواويـنِ المفقودَةِ، ومحاولةُ بعـثِ الرُّوح فيها من جديـد، وتثبيتِ أسمـاءِ شعرائها في قائمـةِ الشُّعراءِ المعروفين؛ ومـن ثم إخضاعُ تراثِهم الشِّعريّ للدِّراسةِ، أقولُ:

إن الأهميَّـةَ الكـبرى لمصنَّفات المنتخبـات الشِّعرية تتَجَلَّـى في رَفْدِها تراثنا الشعـري بحصيلـةٍ هائلة مـن الأشعار، ما كُنَّـا سنعرفُها، ولا سنقـفُ عليها لولا هـذه المصنَّفات التي وُضعَتْ على مَرِّ العصورِ، بدايـةً من المعلقات، والمفضَّليَّات، والأصمعيَّـات، وحماستـي أبي تمَّـام الكبرى والصُّغـرى، وحماسـة الخالديَّيْن، والزهرة، والمحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب، وجمهرة أشعار العرب، والمنتخب مـن محاسـن أشعار العـرب، والمنتخـل، ورَوح الـرُّوح، وحماسة ابـن الشجري، وحماسـة الظُّرفـاء، ومُنتهـى الطّلب من أشعـار العرب، وبدائـع الملح، وطرائف الطُّرَف، والتَّذكرة السَّعديَّة، وغير ذلك كثير.

إضافةً إلى هذه الأهميَّة الماثلة في تلك الحصيلة الشِّعْرِيَّة الجديدة، نجدُ أنَّ هذا النّوعَ من المصنَّفات تمَّ تشكيلُه وَفقَ عقليَّةِ كُلِّ مُصَنِّف، فهناك من يَغْلبُ عليه الاتِّجاهُ القديم، مثل كتاب منتهى الطلب لابن ميمون، فمؤلفُه متأخِّرٌ زمنًا، ولكنَّه لم يخـرجْ في اختياراته عـن الشُّعراء الجاهليين، والإسلاميـين، والأمويين، أقول

ذلك لأنَّني لحظتُ أنَّ منهم من امتثل للمقولة القائلة: «اختيارات المرء قطعةٌ من عقلـه»، فكان بعضهم يركِّزُ على التَّفَرُّدِ وإضافةِ مادَّة أو مضمون جديد، يتميَّزُ به عن غيره.

وتـبرز أهميَّةٌ ثالثة في أنَّ الإضافـات الجديدةَ شَكْلًا ومضمونًـا شَكَّلَتْ قِيَمًا فنِّيَّة وموضوعيَّة، أضافت جديدًا مـن الأخبار والحقائق الأدبيَّة والنَّقديّة، فمثلا كتـاب جيش التَّوشيح فيه إضافة فنية جديرة بالذِّكر مختلفة، تمثِّلُ إطارًا جديدًا من النَّظْمِ الشِّعْرِيّ، لم نعهدْه في كثيرٍ من مصنَّفاتِ المنتخبات الشِّعْرِيَّة.

وثمَّـة أهميّـةٌ رابعةٌ لهذا النَّوع مـن المصنَّفات، يتمثَّل في أنَّـه عرَّفنا بشعراء جُـدُد، نسبـت إليهم المقطوعات الشعريـة، فمثلا الشَّاعر عبـد الرَّحيم بن رافع الأنصاري نجد شهاب الدين العنابيّ في كتابه نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ينفردُ بذكره، ومثل هذا كثيرٌ في هذا النوعِ من المصنَّفات.

وثمَّـة قيمةٌ علميـةٌ مهمَّـةٌ، تُستَخرَج من هـذه المصنَّفات، تتمَثَّـل في مناهج المصنِّفين المختلفة، وطريقةِ طرحهم للمنتخبات، فمنهم من آثرَ انتخاب القصائدِ الطَّويلـة، كما في المعلقات، وجمهرة أشعار العـرب، والمنتخب من محاسن أشعار العـرب، ومنهم من آثر النُّتَـفَ والمقطَّعَات، كما في كتابـي رَوح الرُّوح، ومجموعة المعـاني، ومنهم من آثـر تنظيمَها وفق أوائل أفضل بيـت فيها، كما في كتاب الدر الفريـد وبيـت القصيد لابن آيدمـر، ومنهم من آثـر تجميعَ النُّتَـف والمقطَّعات، ووضعهـا تحت أبـوابٍ معيَّنة كما في الأنمـوذج المنتخب الـذي سنفصح عنه بعد قليل.

إنَّ مناهـج المصنفـين للمنتخبـات الشّعرية لا يـزال بحاجة إلـى الاهتمام، لمحاولـة جمع مـا تشابَه واتفـق في طريقةِ العَرْضِ والتَّنْسيق، ومن ثـم فتحُ بابٍ للموازنات بين المصنَّفات المختلفة، لتبيان التَّأثير والتَّأثر بين المصنِّفين.

وعلى الرغم من هذه الأهميَّات المتعدِّدَة، فإنَّ هذه المصنَّفات لا تزال مظلومةً من قِبَلِ الدِّراسات الأدبيّة والنَّقدية بسبب وجودِ الدَّواوين الشّعريّة، فكثيرٌ من الدّارسين يستغنون عن هذه المصنَّفات بالاعتماد على الدَّواوين، وهذا سببٌ رئيس لنسيان دراسةِ مضمون هذه المصنَّفات، واتجاهاتها الفنِّيَّة، واتجاهات مصنِّفيها في التَّأليف، والطبيعة الغالبة علَى كلِّ مصنِّفٍ، وخصائص مصنَّفِه، وما ينفردُ به عن غيره.

ولا ننكر أنَّ هناك بعضَ الدِّراسات التي تناولت الحماسيّات، أو المنتخبات الشِّعريّة بصفةٍ عامة، أمَّا أن نجد تناولاً لكُلِّ مصنَّفٍ علَى حِدَةٍ فهذا من النُّدْرَةِ بمكان، ولعلَّ في هذه السُّطورِ دعوةً لتناولِ كلِّ مصدرٍ من هذه المصادر لتبيان أهم ما تفرَّد به، وما تميَّزَ به موضوعيًّا وفنيًّا، وملابسات تصنيفه، وما يُستخلَص منه من أخبارٍ وحقائق.

وأعتقد أنَّني لا أُجانب الحقيقةَ إذا قلتُ: إنَّ هذه المصنَّفات تفتح أبوابًا كثيرة جدًّا من البحث والدرس؛ لِمَا اشتملَتْ عليه من تبويبٍ، ضَمَّ كلّ بابٍ في كلٍّ منها مادَّةً حريَّةً بالدِّراسةِ، فالمجالُ مفتوحٌ للدراسات الآتية:

١. دراسة المعاني الدَّقيقة في كلِّ باب على حدة.

٢. عقد الموازنات المضمونيَّة بين النَّماذج الشِّعريَّة المدرجة في كل باب، حيث اتِّحاد المعاني متوفِّرٌ.

٣. إجراء الموازنات الفنِّيَّة بين النماذج المختلفة في كلِّ بابٍ على حدة.

٤. دراسة التَّأثير والتَّأثر بين الشُّعراء في المعاني داخل كلّ باب.

٥. دراسة السَّرقات الشعرية في كلِّ بابٍ.

٦. دراسة المتشابه من الأبواب في كلِّ مصادر المنتخبات الشعرية على مرِّ العصور.

٧. عقد المقارنات المضمونيَّة والفنيَّة على مرِّ العصور من خلال دراسة الأبواب المتشابهة في كلِّ المصادر.

لا شك في أنَّ مثل هذا الفتح يمثِّلُ كنوزًا خفيَّةً منسيَّةً، لا تزالُ بحاجة مُلِحَّةٍ إلى العناية الملحوظة والاهتمام الحقيقي به، ولا شك أيضًا في أنَّ هذا الاهتمامَ سيهدينا إلى نتائج جديدة، وحقائقَ أدبيَّةٍ نادرة، جديرة بالتسجيل، حَرِيَّة بالعناية.

والحقيقة أنَّ ما نُشِرَ من مصنَّفات المنتخبات الشِّعريّة غيرُ كافٍ لتشكيل الاتجاهات المختلفة، خصوصًا ما يتَّصل بالمضمون؛ لأنَّ من أهم مميزاتِ هذه المصنَّفات أنَّ معظمَها مواكبٌ لعصور المصنِّفين، أي أنَّ هناك كثيرًا من المصنِّفين كانوا يؤْثرون الاختيارات من النماذج الشِّعريَّةِ لمعاصريهم، فتأتي هذه النماذج مشتملة على طبائع أهل العصور، وعن اتجاهات شعرائها الفكريّ والعاطفيّ، والتصويريّ، والإيقاعيّ وغير ذلك مما كان يحدثُ على ساحةِ أيِّ عصرٍ من أحداثٍ تاريخيَّةٍ، وتطورات علميّة، وظواهر اجتماعية.

ومن ثمَّ بات أمرُ البحث عن مخطوطات هذا النَّوع من التَّصنيف، والاجتهاد في تحقيقها ونشرها مُلِحًّا للغاية؛ لنقف على دقائق الأفكار، وشتى العلاقات والظَّواهر في العصور المختلفة، فمثلا إذا نظرنا إلى كتاب تأهيل الغريب سنجدُ مؤلِّفه، وهو شمس الدين النَّواجي، يركِّزُ على شعراء عصره، أو القريبين من عصره. ومثلُ ذلك المخطوط الذي بين أيدينا، ومع ظهور هذه النَّماذج تظهرُ معانٍ جديدةٌ، وصورٌ طريفةٌ مستنبطةٌ من بيئة تلك العصور، ومما يجعلُ لهذه النماذجِ قيمتَها أنَّ كثيرًا منها لم يَرِدْ في سِوَاها، كما سيتَّضح لنا من النُّصوص الجديدة التي تنشر لأوَّل مَرَّةٍ من المخطوط الذي سنُلقي عليه الضَّوءَ في السُّطورِ التَّالية.

ولابدَّ لي من الإشارةِ إلى بعضِ مخطوطاتِ المنتخبات الشِّعريّة الَّتي لم تلقَ

العنايـةَ والاهتمـامَ بالنَّشْرِ على الرغـم من نفاستِها، ومواكبـةِ نماذِجهَا لعصورِ مُؤَلِّفيها، فمنها:

١. مخطوط المرج النَّضر والأرج العطر للشّريف الأسيوطي.

٢. مخطوط رياضـ الألباب المنسوب للنَّواجي خطـأً، وقد نشرتُ بحثًا عنه أوضحتُ فيه قيمتَه، وأثبتُّ نسبتَه للشَّرِيف الأَسْيُوطي وليس للنَّواجي.

٣. مخطوط التَّذكرة الصُّغرى لجمال الدين، محمد بن عراق.

٤. السفينة لابن مباركشاه المصري (أجزاء المنتخبات الشعرية).

٥. كنز فرائد الأبيات لأحمد بن سعيد بن شبَّر.

أمَّـا الدَّليل المُفصحُ عـن أهمِّيَّة هذا الصّنف من المُصَنَّفَـات الأدبيَّة فيتمثَّلُ في مخطـوط لَمْ يُنْشَرْ، ألَا وهو (مُنْتَخَـبُ سَلْوَةِ المُسْتَهام)، وهو عبارةٌ عن مجموعٍ شعـريٍّ لكثيرٍ مـن الشعراء، انتخبه أحدُ رجالات القـرن السَّابع الهجري تقريبًا، مـن أحدِ المخطوطاتِ المفقودة أو التـي لم يُعْثَرْ لها على أثرٍ حتَّى الآن، وهو «سَلْوَةُ المُسْتَهَـام» الذي ألَّفه صدرُ الأفاضل الخوارزمي.وصدرُ الأفاضلِ هذا هو القاسم ابـن الحسن، المُكنى بأبي محمَّـد، وقيل بأبي الفضل، والملقَّـبُ بصدرِ الأفاضل، وبمجـدِ الدِّيـن الطَّرائفيِّ، وبالخُوارَزْميّ نسبة إلى خُـوارَزم، مَوْطِن نشأته، عالم جليلٌ، ولِد عام (٥٥٥هـ)، وتُوُفِّيَ عام (٦١٧هـ)، أخذ العلمَ عن كبار علماءِ عصرِه مـن أمثـال الفخر الرَّازي، والمطـرَّزيّ، وأخذ عنه العلمَ كبـارُ العلماء، منهم ابن المُسْتَـوفي الإربلـيّ (ت ٦٣٧هـ)، له إسهامـات جليلة، غير أنها لم تتجـاوز النَّحوَ واللغـة والأدب، وتجلَّـت إسهاماتُه في مؤلفـاتٍ أربتْ على عشريـن مؤلَّفًا، أغلبُها مفقـود، ولم ينشـرْ منها إلا القليـل، فممَّا نُشر من مؤلفاتـه محقَّقًا: بدائع الملح، وشـرح سقط الزَّند، وشرح المفصَّـل في صنعةِ الإعراب الموسوم بالتَّخمير[1]، أما كتابُه الموسوم بالتوضيح في شرحِ مقامات الحريريّ، فقد حُقِّق في رسائل جامعيَّة، في جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ولا يزالُ ينتظر النَّشْرَ.

ولعـلَّ الأمـرَ المثيرَ للدَّهشَـةِ أن نعثُرَ له على اسم مصنَّـف لم يأتِ على ذكره أحدٌ ممَّن ترجمُوا له، أو حصروا مؤلَّفاته، هذا المصنَّفُ هو «سَلْوَةُ المُسْتَهَام»، وهو عبارةٌ عن منتخبات شعريّة موزَّعةٍ على عشرة أبوابٍ، سيأتي ذكرُها بعد.

وممَّا يؤسفُ له أنَّ هذا المصنَّف لم يصل إلينا كاملا، وما وصل إلينا منه لم يصـل عن طريق مباشر، بل وصل عن طريق أحد العلماء الذين قاموا بالانتخاب منـه، وقد نصَّ هذا العـالمُ على ذلك في مقدِّمته، فقال: إنَّـه اختار ما اختار من كتـاب «سَلْوةِ المُسْتَهـام»، وقال أيضًا: إنَّ «سَلْـوَةَ المستَهام» ألَّفـه صدرُ الأفاضل، فالمنتخَـبُ في حقيقةِ الأمرِ «اختيارُ الاختيارِ». أمَّـا الذي قام بالاختيارِ من «سَلْوةِ المُسْتَهـام» فلم يُفصح هو عن اسمه، ولم يأتِ ذكـرُه في أيِّ مصدرٍ آخر، وبالطَّبع لا يؤسفنا عدم معرفة من قلَّصَ المجال بقدر ما يؤسفنا عدم معرفة من أفسحه، ووضع أساسَه، وشيَّد بنيانَه.

وقـد تشكَّكْتُ في بدايـة الأمرِ في نسبـةِ المصدرِ الأساس الـذي تمَّ الانتخاب منـه، وهو «سَلْوَةُ المُسْتَهَام» إلى صدرِ الأفاضل الخوارَزْمي؛ لوجود عالِمَيْن آخرين، كلٌّ منهمـا يُلَقَّـبُ بصدرِ الأفاضل، أحدُهما: ناصرُ بـن هادي بن ناصر الحسين، والآخر: صـدر الأفاضل البخاريّ[٢]، وقـد استبْعَدْتُ نسبةَ «سَلْـوَةِ المُسْتَهَام» لأيٍّ منهما؛ للأسبابِ الآتية:

١. عدم اهتمامهما بالأدب شعرًا ونثرًا، كما قال الدكتور العثيمين.

٢. اهتمـام صدر الأفاضـل الخوارزمـي بكُنى بعض الشُّعـراء، وألقابهم وأوصـافٍ معيَّنـة لهـم، ذكرَها في كتابه بدائـع الملح، وكرَّرهـا في سلوة المستهـام، مثـل وصفه للشَّريف الرَّضِـيّ بالسَّيِّد الرَّضـيَ (ت ٤٠٦هـ)، وتسميتِه لصرَّدُرّ بأبي منصور الكاتب (ت ٤٦٥هـ).

٣. التركيز على انتخاب نماذج لشعراء موطنه خُراسان، مثل الأَبَيَوَرْدِيّ (ت

٥٠٧هـ)، والزَّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، وشعراء بعض البلاد الفارسية، مثل: القاضي مَنصور الهَرَويّ (ت ٤٤٠هـ)، والباخَرْزِيّ (ت ٤٦٧هـ)، وناصح الدّين الأَرَّجَانيّ (ت ٥٤٤هـ)، ورَضِيّ الدّين النَّيْسابُورِيّ (ت ٦١٧هـ).

٤. عدم اشتهار لَقَب صدر الأفاضل في العراقِ أو الشَّام أو مصر، واشتهاره في خُرَاسان[٣].

من واقع هذه الأدلَّة أستطيعُ أن أقولَ: إنَّ المرجَّح -حتَّى الآن- هو نسبةُ مخطوطِ «سَلْوَةِ المُسْتَهَام» لصدرِ الأفاضل الخُوارَزْميّ، القاسم بن محمّد بن الحسين، وهذا هو الأقربُ إلى الواقعِ حتى تظهرَ أدلَّةٌ أقوى وأوضحُ ممَّا ذكرتُ، تَنْفِي هذه النِّسبة.

أمَّا عن بيانات المخطوط فقد استخلصتُها من غِلافه واللَّوحةِ الأولى، وهي كالتَّالي:

العُنوان: منتخب سَلوةِ المستهامِ بالعربيَّة المنظومة.

صاحب هذا المنتخَب: شخص مجهولٌ.

المكتبة: أيا صوفيا، تركيا.

الرَّقم: ٤٣٠٥.

عددُ اللَّوحات: (١٠١) لوحة.

عددُ الأبواب: (١٠) أبواب.

عددُ النُّتَف والمقطَّعات: (٩٠٤) ما بين نُتفة ومقطَّعة.

عددُ الأبيات: (٣٠٠٠) بيت، وَفق حصْر المنتقِي، ويتَّضح هذا من قوله:

«الحَمْدُ للّهِ مَانِحِ نَوعَ الإنسانِ من نفائسِ جَواهرِ الحِكَمِ بِأَشْرَفِهَا وأَصْفاها،

وَمُخصِّص أَصْحَابَ اللِّسانِ من مَلابس زَواهِر الكَلِم بألطفها وأضفاها، الذي بعثَ نَبيَّهُ محمَّدًا -صلَّى اللّه عليه وسلم- بالكتاب المبين الجَامع لأَشْتات السَّعادة وأسباب النَّصَاحَة، وَأَرْسَلَهُ بالخطاب المَتين الآخذ بأَزِمَّة البَلاغَة وَأَعِنَّة الفَصَاحَة، صلَّى اللّه عَلَيْه وَعَلَى آله الطَّيِّبينَ الأَطْهَار النَّاطقينّ بنَوَادِر الاهْتدَاء إلَى الحُصُول عَلَى أَوْضَح مَدَارِج الطَّرَائق، وَأَصْحَابه الطاهرينَ الأَخْيَار الصَّادقينَ في صَوَادِر أَحْوَال الاقْتدَاء منَ الوُصُول إلَى أَنْجَح مَعَارِج الخَلَائق، وَعَلَى التَّابعينَ لَهُمْ بإحْسَان إلَى يَوْم القيَمَة في الأَفْكَار والأقوال وَالأَفْعال وَالخَلَائق، مَا ارتَفَعَ الفَلَكُ بالواقع منْ نُجُومه ووَقَعَ بالطَّائر، وانخَفَضَ بالطَّارق.

وبعدُ:

فَقَدْ أَثْبَتُّ في مَطاوي هَذه الأَوْراق، ما عَذُبَ في مَذاق اخْتياري وراقَ، من كتاب سَلْوَة المُسْتَهام الَّذي أَلَّفَ جَمْعَهُ وانْتَخَبَهُ وَهَذَّبَهُ وَجَمَعَ تَأْليفَهُ وَرَتَّبَهُ وَبَوَّبَهُ الإمامُ الفاضلُ صَدْرُ الأَفاضل، الَّذي كانَ مَوْطنَ الفَضائل، ومَعْدنَ الفَواضل، وهوَ كتابٌ قَدْ حَوَى جُمْلَةً من الأَبيات البَدائع، المُنَقَّحَة التَّراكيب والصَّنائع، وجمَعَ كَثيرًا من الأَشْعار المُسْتَمْلَحَة المَطالع، والمَقاطع المَطْبُوعَة قَريبةً من لَطائف الطَّبَائع، كَأَنَّها نَتائجُ قَرائح ما ابْتَكَرَهُ ونَظَمَهُ مُصَنِّفُها، وزُبْدَةُ مَلائح ما سَطَّرَهُ ورَقمَهُ مُؤَلِّفُهَا؛ إذْ تَشْتَملُ عَلَى خُلاصَة ما يُسْتَنْشَدُ في أَثْناء المُحاوَرَة ونُقاوَة ما يُسْتَشْهَدُ في أَفْنَاء المُحاضَرَة.

وحيثُ كنتُ مُنْفَرِدًا عَنِ الاعْتضَاد بكَتائب كُتُبي المُسْتَمْلَحَة حَصَلْتُ بمَرْنَدَ(٤) المَحْرُوسَة مُجَرَّدًا عَنِ الاعْتداد بثَواقب شُهُبي المُسْتَلْمَحَة طالَعْتُ الكتابَ المَذْكورَ مُدَّةَ أَيَّام قَصيرٌ أَمَدُهَا، وأَثْبَتُّ ما اخْتَرْتُهُ منهُ في أَوراق قَليلٌ عَدَدُها، ضمْنَ صَرْف أَكْثَر الزَّمان فيما أَرَى إشْغالَ الأَيَّام بما سوَاهُ خُسْرَانًا، وأَعْتَقدُ كَوْنَ اشْتغال الأَنام بمَا عداهُ حرْمانًا، إلَّا أَنَّني جَعَلْتُ مُطالَعَتَهُ في أَوْقات ما، منْ تلكَ المُدَّة اسْتجْمامًا لخاطري ممَّا يَعْتَريه من شَديد شَدائد الشِّدَّة واسْتدْفاعًا لمَا يَعْرُوني منَ الاهْتمام

بمهـامِّ الهُمُوم، واسْتِقْلاعًا لِمَا يلِمُّ بي مِـنَ الاغْتِمَام بِهَواطِلِ غُيُوم الهُموم، ونَقَلْتُ مـا اخْتَرْتُهُ منه كَما وجَدْتُهُ فيه، وربَّما كانَ بَعْضُهُ مُخَالفًا كُنْتُ أَرْوِيه إحالَةً للأَمْرِ عَلَـى مُؤَلِّفه الجامِـع، فَإِنَّهُ في فُنُونِ الأَدَب ممَّـنْ يُشارُ إِلَيْه بالأَصابِـع، وَرَتَّبْتُ ما اخْتَرْتُـهُ منْهُ كما اختارَه مِـنْ تَرْتيبه، وقَرَّرْتُهُ عَلَى ما أَرَادَهُ مِـن تَفْصيله وتَبْويبه، فَإِنَّـهُ بَنَـى جُمْلَةَ هذا الكتَاب عَلـى عَشْرَة من الأَبْواب، وَقَدْ ضَبَطْـتُ ما دَخَلَ منْهُ في حَيِّـزِ الاخْتيار، وأَثْبَتُّ عَـدَدَ أَبياته ثَلاثَةَ آلافِ بَيْتٍ وَافيَـةٍ، تَتْبَعُها مِئَةٌ وخَمْسَةٌ وتِسْعُونَ قَافيَةً، وَهَذَا ثَبَتُها[٥] :

البابُ الأَوَّلُ: في الحِكَم والأَمثالِ والمَواعِظ، مِئَتا بَيْتٍ.

البابُ الثَّاني: في الافْتِخارِ بِأَنْواعِه، مِئَتانِ وأَرْبعونَ بَيْتًا.

البابُ الثَّالثُ: في المَديحِ وأَجْناسِه، سَبعمئةٍ واثْنانِ وخَمْسُونَ بَيْتًا.

البابُ الرَّابعُ: في التَّهاني بِأَصْنافِها، مِئَتانِ وثَلاثَةٌ وسَبْعُونَ بَيْتًا.

البابُ الخامسُ: في التَّعازي والمَراثي، ثَلاثُمئةٍ وخَمْسَةٌ وعُشْرونَ بَيْتًا.

البابُ السَّادسُ: في الإِخْوانِيَّاتِ في أَحْوالِهَا، مِئَةٌ وسَبْعَةٌ وخَمْسُونَ بَيْتًا.

البابُ السَّابعِ: في الأَوْطانِ وسالِفِ الأَزْمانِ، ثلاثُمئةٍ وثلاثةٌ وأَرْبَعُونَ بَيْتًا.

البابُ الثَّامنِ: في الخَمْرِيَّاتِ والنَّسيبِ، ستُّمئةٍ واثنا عَشَرَ بَيْتًا.

البابُ التَّاسعُ: في شكايَةِ الدَّهْرِ وما يُقارِبُهُ، مِئَتانِ وثَلاثَةُ أَبياتٍ.

البابُ العاشر: في الهِجاءِ وما يُناسِبُهُ، تِسْعُون بَيْتًا.

فهـذه جملةُ ما اختَرْتُـه من عدَدَه الموفُـور، وجميعُ ما انتَخَبْتُهُ مِـن مَسْطُورِه المَذْكُور، وظَنِّي أَنَّهُ خُلاصَةُ ما ضَمَّهُ أَصْلُهُ وحَواهُ، ورُوحُ جِسْم ذلكَ الكتاب وقُوَاهُ، ونَـورُ زَهْرِ رَوْضِه المُكْتَهَل[٦]، ونُـورُ قَمَرِ بَدْرِه المكتمَل، ولا أَدَّعـي أَنَّها مُخْتَارَةٌ لكُلِّ أَحَـدٍ عَلَى الإِطْلَاقِ، فَإِنَّ النَّاسَ مُختَلِفُونَ في الاختيَارِ والأَذْواقِ، فمَنْ طَابَقَ مُرَادُهُ

في الاستحسان مُرادي، فليُنعِمْ لي بدُعاء يُقوِّي به استعدادي لمعادي، ومَنْ أنكرَهُ فليأخُذْ طريقةً وُسطى بين الوَامقِ الغالي والمُبغِضِ المُعادي، واللهُ يُوفِّقنا وإخواننَا وجميعَ المُسلمينَ لما يَرْضاه، ويُبلِّغُ كُلًّا من الخَيْرِ غايَةَ مُناهُ، إنَّهُ -سُبْحانَهُ- السَّميعُ المُجيبُ،﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾».

وبعد فحص مادَّة هذا المخطوط، وبعد المعايشة التَّامة له أستطيع أن أقولَ: إنَّ مكامنَ الإضافة الحقيقيَّة، التي تظهر من خلالها أهميتُهُ، قد أفصحَ عن بعضِها الأديب الذي قام بالانتخاب، ومما أفصح عنه أن المخطوط:

١. حوى جملة الأبيات البدائع، المنقَّحة التراكيب والصَّنائع.

٢. جمع كثيرًا من الأشعار المستعمَلة المَطَالِع والمقاطع المطبوعة القريبة من لطائف الطَّبائع.

٣. اشتملَ على خُلاصَةِ ما يُسْتَنْشَدُ في أثناء المحاورَة، ونُقَاوة ما يُستشهَد في أفناء المحاضرة.

وتتجلى أهميَّةُ المخطوط أيضًا في:

٤. أنه كشف عن أحدِ مؤلفات صدر الأفاضل التي يمكنُ إضافتُها إلى قائمةِ مؤلَّفاته.

٥. أنه ضَمَّ نماذجَ شعريَّة للشُّعراء المعاصرين أو قريبي العهد بعصر المؤلِّف، ممَّا يُساعد في رسم الصورة الأدبية للنهضة الشِّعرية في القرن السَّادس الهِجْري.

٦. وتَتَجَلَّى الإضافة العظمى الأهميَّة الكبرى لهذا المخطوط، والتي أعتبرها كنزًا خفيًّا في انفراده بمادة شعريَّة جديدة، تُستدرك على الدَّواوين، أو تُسهِم في إعادة هيكلة مجاميع شعرية، فُقِدَتْ أصولها المخطوطة، ولما تُجمع مادتها الشِّعريَّةُ من المصادر، وهذا الأمرُ دعاني إلى محاولة

الاستـدراك علـى دواوين كوكبةٍ مـن الشُّعراء منه، فعمَـدتُ إلى تجنُّب استـدراك الأشعارِ الَّتي وردتْ في الدَّواوين، وتأكَّـدْتُ من أنَّ ما سأوردُه إنَّما هو ممَّا يُستدرك على طبعاتها المختلفة، ومن ثم نهضتُ إلى تحقيقِها وتنسيقها، لتكون إضافةً جديدةً إلى أدب تلك الفترةِ من ناحية، وإضافة إلى دواوين الشُّعراء من ناحية أخرى.

والشُّعـراء الذيـن أضاف المخطـوطُ لدواوينهـم الشِّعريَّة كُثْرٌ، وقـد نُشرَتْ دواويـنُ بعضهم أكـثرَ من مَرَّةٍ، وهي علـى الرغم من ذلك عُرضَـةٌ للاستدراك في ظـلِّ ظهورِ الجديد من مصادر الـتُّراثِ العربي، وهؤلاء الشُّعـراءُ وَفْقَ ترتيب وَفَيَاتِهم من الأقدم إلى الأحدث هم:

١. محمد بن حازم البَاهِليُّ (ت ٢١٥هـ).
٢. خالِدُ بنُ يزيدٍ الكَاتِبُ (ت ٢٦٢هـ).
٣. البُحْتُرِيُّ (ت ٢٨٤هـ).
٤. ابنُ المُعْتَزِّ (ت ٢٩٦هـ).
٥. علي بن بسام (ت ٣٠٣هـ).
٦. السَّرِيُّ الرَّفَّاءُ المَوْصِلِيُّ (ت ٣٦٦هـ).
٧. القَاضِي علي بن عبد العزيز الجُرْجَانِيُّ (ت ٣٩٢هـ).
٨. بَدِيعُ الزَّمان الهَمَذَانِيُّ (ت ٣٩٨هـ).
٩. أبو الفتح البُسْتِيُّ (ت ٤٠٠هـ).
١٠. ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعديّ (ت ٤٠٥هـ).
١١. السَّيِّدُ الرَّضِيُّ (ت ٤٠٦هـ).

١٢. أَبُو مُحَمَّدٍ الخَازِن (٤١٠هـ).

١٣. ابن هندو (ت ٤٢٣هـ).

١٤. الكاتب أبزون العماني (ت ٤٣٠هـ).

١٥. القَاضِي مَنْصُورٌ (ت ٤٤٠هـ).

١٦. الباخَرْزِيّ (ت ٤٦٧هـ).

١٧. أبو الفتيان، ابن حيوس(ت ٤٧٣هـ).

١٨. نَصْرُ بنُ الحسَنِ المَرْغَيْنَانِيُّ (ت ق ٥هـ).

١٩. الأَبِيَوَرْدِيّ (ت ٥٠٧هـ).

٢٠. الغزي (ت ٥٢٤هـ).

٢١. البَارِعُ الدَّبَّاسُ البَغْدَادِي (ت ٥٢٤هـ).

٢٢. الزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

٢٣. رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٣هـ).

وأمَّا عن المنهج الذي اتبعتُه في تحقيق هذه المجموعةِ الشِّعريَّة المستدرَكةِ على عدَّةِ دواوين فيتمثَّلُ في:

١. كتابة النُّصوص بالطَّريقة الإملائيَّة الحديثة.

٢. جمع المقطوعات المستدركة على كل الدواوين، ووضعها إثر بعضها.

٣. ترتيب الشُّعراءِ أصحابِ الدَّواوين ترتيبًا زَمنيًّا من الأقدم إلى الأحدث.

٤. ضبط النُّصوص بالحركات.

٥. تحديد أوزان المقطوعات الشِّعرية.

٦. تخريج المقطوعات الشِّعرية على المصادر.

٧. الاستدراك على أوفى طبعةٍ للدّيوان، مع التَّركيز على أحدثِ طبعاتِ الدَّواوين، وقد ذكرتُ ما رجعت إليه في قائمة المصادر.

٨. ترتيب المقطوعات المدرَجة لكلِّ شاعر على حدة وَفْق الترتيب الهجائي.

٩. ترقيم النُّتَفِ والمقطعات والأبيات، وقد وردت في المخطوط على خلاف ذلك.

وقد واجهتنا إشكاليةٌ تتعلق بذكر أسماء بعض الشُّعراء في المخطوط، حيث وردت بطريقة مختصرَة مبهَمة، غير مُفصحة عن المراد بوضوح، وهذا الاختصار أدى إلى انصراف الاسم المختصر إلى أكثر من شخص، فمثلا رشيد الدين الوطواط، ورد اسمه هكذا: الإمام الرشيد، وبعد البحث اتَّضح أنه يقصد به رشيد الدين الوطواط، وكذلك الأمر في ورود اسم الكافي فقط مرتبطًا بعددٍ غير قليل من المقطوعات، وهذا جعلنا نتساءل من يكون المقصودُ بالكافي هذا؟ مع علمنا أنَّ أبزون العُمانيّ كان يطلق عليه الكافي، وأنَّ الصاحب بن عباد كان يُسَمَّى بكافي الكُفاة، وبعد محاولةِ التَّأكُّد اتَّضح أنَّه يقصد بالكافي أبزون العماني، ولدينا بعض الأدلَّة، منها المقطوعة الآتية:

١- لِيَهْنكَ أَنَّ مُلْكَكَ في ازْديادٍ وأَنَّ عُلاكَ واريةُ الزِّنَادِ
٢- وأَنّكَ مَن إذا وَصَفَ المُوالي مَناقِبَهُ أَقَرَّ بِهِ المُعادي
٣- خُصِصْتَ مِن الجَمِيلِ بِمُعْجِزاتٍ مَلَكْتَ بِهِنَّ أَفْئِدَةَ العِبادِ

هذه المقطوعة منسوبة للكافي فقط في المخطوط، الورقة ٤٤، النتفة رقم ٣٦٨، وجدنا البيتين ١، ٢ في ديوانأبزون (أشعار الكافي أبزون العماني) ص ٦٣، والبيت الثالث لا وجود له فيه. معنى ذلك أنه يقصد بالكافي (أبزون العماني).

وثمة دليلٌ آخر يتمثَّل في أنَّ الشِّعر الوارد في المخطوط إذا كان المقصود به

الصَّاحب بن عباد، فهو إما أن يأتي منسوبًا للصَّاحب فقط، أو يأتي منسوبًا للصَّاحب الكافي، إسماعيل بن عباد، كما في النُّتْفة التَّالية، الواردة في الورقة ١٧، برقم ١٤٤:

وقائلة لم عَرَتْكَ الهُمُوم وأمرُكَ مُمْتَثَلٌ في الأُمَمْ؟
فَقُلتُ: دَعِيني عَلَى غُصَّتِي فإنَّ الهُمُومَ بِقَدْرِ الهِمَمْ

وتكرَّر هذا الأمر في المخطوط في النُّتْفَة رقم ١٥٦، الورقة ١٩.

وهناك أمرٌ مهم يحسُن ذكرُه، وهو أنَّني راجعتُ عدَّة طبعاتٍ للدّيوان المستدرَك عليه، فإذا وجدتُ مقطوعةً وردتْ في طبعة، ولم ترد في طبعة أخرى للدِّيوان نفسه أهملتها، ولم أستدركها، ومن ثم تعدُّ هذه المجموعة الشِّعريَّة التَّالية جديدة، لم يسبق نشرها في دواوين أصحابها.

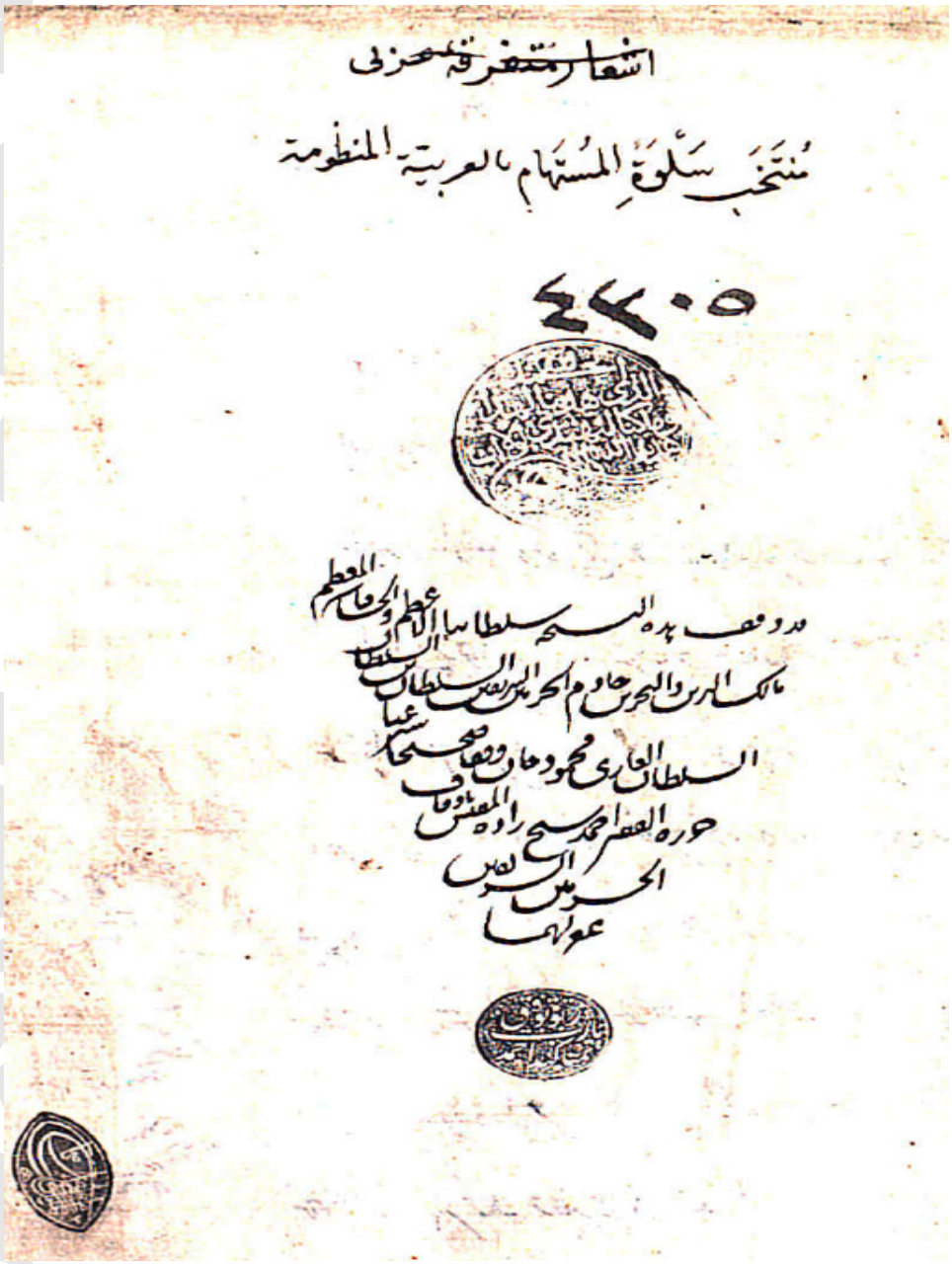

غلاف المخطوط

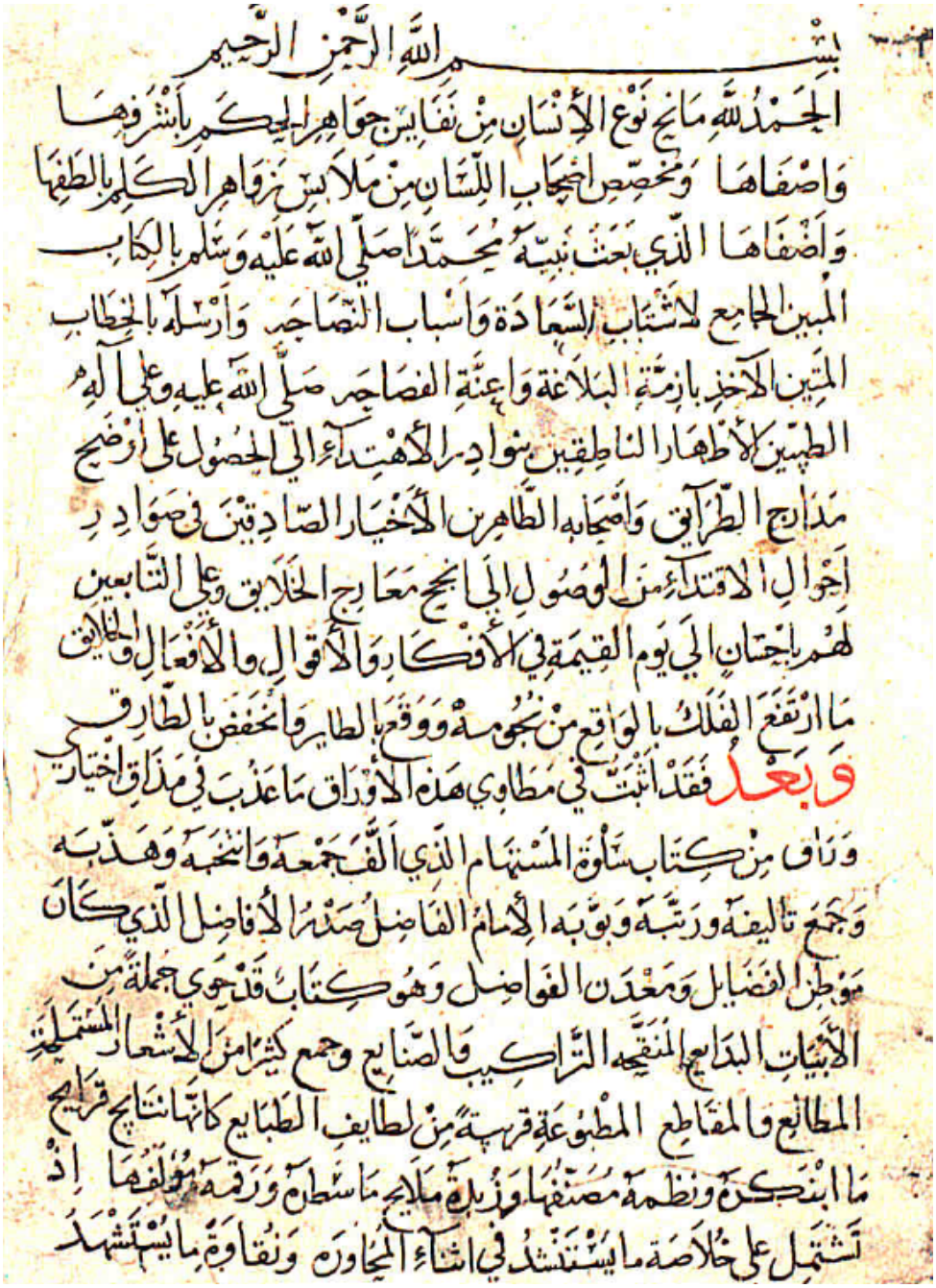

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله مانح نوع الإنسان من نفائس جواهر البيان بأشرفها
وأصفاها ومخصص أصحاب اللسان من ملابس زواهر الكلم بألطفها
وأضفاها الذي بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالكتاب
المبين الجامع لأسباب السعادة وأسباب النجاح وأرسله بالخطاب
المتين الآخذ بأزمة البلاغة وأعنة الفصاحة صلى الله عليه وعلى آله
الطيبين الأطهار الناطقين بشواهد الهدى إلى الحصول على أوضح
مدارج الطرائق وأصحابه الطاهرين الأخيار الصادقين في سواد
أحوال الاقتداء من الوصول إلى نجح معارج الخلائق وعلى التابعين
لهم بإحسان إلى يوم القيمة في الأفكار والأقوال والأفعال والخلائق
ما ارتفع الفلك بالواقع من نجومه ووقع بالطير وانخفض بالطارق
وبعد فقد أثبت في مطاوي هذه الأوراق ما عذب في مذاق اختيار
وراق من كتاب سلوة المستهام الذي ألف جمعه وانتخبه وهذبه
وجمع تأليفه ورتبه وبوبه الإمام الفاضل صدر الأفاضل الذي كان
موطن الفضائل ومعدن الفواضل وهو كتاب قد حوى جملة من
الأبيات البدائع المنقحة التراكيب والصنائع وجمع كثيراً من الأشعار المستملحة
المطالع والمقاطع المطبوعة قرهبة من لطائف الطبائع كأنها نتائج قرائح
ما ابتكره ونظمه مصنفها وزبدة ملائح ما سطره ورقمه مؤلفها إذ
تشتمل على خلاصة ما يستنشد في أثناء المحاورة ونقاوة ما يستشهد

الصفحة الأولى من المخطوط.

تحقيقُ نصوص شعرية جديدة من مخطوطِ

مُنتخَبِ سَلْوَةِ المُسْتَهَامِ

تَتَجَلَّـى قيمةَ مخطوطِ منتخَب سَلْوَةِ المُسْتَهَـام بوضوح في عدّة أمور، أبرزُها يكمُـن في المـادَّة الشِّعريَّة التي انفـردَ بها، ممَّا لم تأتِ في دواويـن الشُّعراء، وقد وقفنا أمام الأشعار التي أخلَّت بها الدَّواوينُ، واستطعنا استدراك (٦٤) مقطوعةً، تضمُّ (٢٢٠) عشرين ومئتي بيت، موزعة على (٢٣) ثلاثة وعشرين شاعرًا، على النحو الآتي:

محمَّد بن حازم البَاهِليّ (ت ٢١٥هـ)

(١)

قال[٧]: [من الخفيف]

١- كَمْ أَبا جَعْفَر، وَكَمْ لَكَ عِنْدي ... مِـن يَـدٍ أَطْلَـقَـتْ يَـدي ولِسـاني
٢- ظاهِـرٍ حُسْنُهـا عَلَـيَّ، وجـاءَتْ ... تَـتَـهـادَى في حُـلَّـةِ الـكِـتْـمـان[٨]
٣- وَصَـلَـتْ بـالـكِـرَام حَبْـلِـي، وَرَدَّتْ ... ماءَ وَجْهي، فَأَصْلَحَتْ لي شَاني[٩]
٤- وَكَفَتْنِي غَـدْرَ الصَّـدِيقِ، وَأَنْ أَلْـ ... ـقـاهُ إِلَّا بِمِـثْـلِ مـا يَـلْـقـاني

خالِدُ بنُ يزيدٍ الكَاتِبُ (ت ٢٦٢هـ)

(٢)

قال[١٠]: [من الخفيف]

١- في فؤادي من الهوى نارُ وَجْد ... كُـلَّ يَـوم يَـزيـدُهـا إِحْـراقـا
٢- لَوْ على العالمين قُسِّمَ ما بي ... أَصْـبَـحَ الخَـلْـقُ كُـلُّـهُـمْ عُشَّاقا

البُحْتُرِيُّ (ت ٢٨٤هـ)

(٣)

قال[١١]: [من مخلع البسيط]

١- يا نازِحَ الدَّارِ عَنْ مَحَلِّي ... سَقْيًا لأيَّامِنا المَواضِي
٢- إذ أنا للحادثات سِلْمٌ ... وعنْ صُرُوف الزَّمان راضِ
٣- كأنَّ آثارَها علينا ... مَواقِعُ القَطْرِ في الرِّياضِ

ابنُ المُعْتَزِّ (ت ٢٩٦هـ)

(٤)

قال[١٢]: [من البسيط]

١- لمْ تَدْرِ أيَّةَ نارٍ في الحَشا انْقَدَحَتْ ... مُذْ قيلَ: إنَّ دُيُوكَ الصُّبْحِ قَدْ صَدَحَتْ
٢-فَلَيْتَ لَيْلِيَ دامَتْ لي حَنادِسُهُ ... إلى القِيامَةِ ما زالَتْ وما بَرِحَتْ

علي بن بسام (ت ٣٠٣هـ)

(٥)

قال[١٣]: [من الخفيف]

١- قدْ تَفَأَّلْتُ بالأَرَاك، فَلَمَّا ... أَنْ رَأَيْتُ الأَرَاكَ، قُلْتُ: أَرَاكَا
٢- حَذِرًا مِنْ صَلاحِهِ لِسِوَاكَا ... أَنْ يَكُونَ الَّذِي أَرَاهُ سِوَاكَا[١٤]

(٦)

وقال[١٥] : [من الكامل]

١- لَمّا رأيتُ جمَالهُم مَزْمُومَةً ... ودَّعْتُها، فأجابَت العَينانِ[١٦]
٢- وتبَادَرَتْ في الوجْنَتَينِ دُمُوعُها ... كالرَّشحِ فوقَ شقائقِ النُّعمانِ[١٧]

السَّرِيُّ الرَّفَّاءُ المَوْصِليُّ (ت ٣٦٦ هـ)

(٧)

قال[١٨]: [من الكامل]

١- جاءَ البَشيرُ مُبَشِّرًا بِقُدُومِه ... فَمُلِئْتُ من قَوْلِ البَشيرِ سُرُورا
٢- فكَأَنَّني يَعْقُوبُ مِنْ فَرَحي بِه ... إذْ عادَ من شَمِّ القميصِ بَصيرا[١٩]
٣- واللهِ لَوْ قَنِعَ البَشيرُ بمُهْجَتي ... أَعْطَيْتُهُ، وَرَأَيتَ ذاكَ يَسيرا
٤- أَوْ قالَ هَبْ لي ناظِرَيْكَ لَقُلْتُ: ها ... خُذْ ناظِرَيَّ، فما سَأَلْتَ كَثيرا[٢٠]!

(٨)

وقال[٢١]: [من الطويل]

١- تَجَنَّبْتَ أَعْوادَ السَّرير؛ لأَنَّهُ ... إذا سيمَ ثِقْلَ العِزِّ لَمْ يَتَحَمَّلِ
٢-وما عِفْتَ لُبْسَ التَّاجِ عَجْزًا، وَإِنَّمَا ... تَعالَيْتَ، إِنَّ التَّاجَ فَوْقَكَ يَعْتَلي

القَاضي علي بن عبد العزيز الجُرْجَانيُّ (ت ٣٩٢ هـ)

(٩)

قال[٢٢] : [من الكامل]

١- أنا شُعْبَةٌ غُذِيَتْ بِنَعْمَتِه ... فَنَمَتْ، غِذَاءُ الرَّوْضِ بالوَبْلِ
٢- مَنْ أَسْتَعِينُ لِشُكْرِ أَنْعُمِهِ ... والنَّاسُ فيها كُلُّهُمْ مِثْلي

بَدِيعُ الزَّمان الهَمَذَانيُّ (ت ٣٩٨ هـ)

(١٠)

قال[٢٣]: [من المتقارب]

١- هَبِ الأَرْضَ يَمْلِكُهَا وَاحِدٌ ... مِنَ النَّاسِ حَتَّى تَقومَ القِيَامَةْ
٢- أَلَيْسَ إذا ما أَتَى رَمْسَهُ ... يَزُولُ النَّعيمُ، وَتَبْقَى النَّدَامَةْ

أبو الفتح البُسْتيُّ (ت ٤٠٠ هـ)

(١١)

قال[٢٤]: [من البسيط]

١- قُلْ للوَزير الَّذي أَضْحَتْ بِسُؤْدُده ... مَحاسنُ الدَّهْر مَعْمُورًا مَراسمُها
٢- وَمَن لذكْرَاه أَنْفَاسٌ مُعَطَّرَةٌ، يَحْيا بها ... كُلُّ مَرْمُوسٍ يُناسِمُها[٢٥]
٣- فاقْسَمْ حَيَاةً لآمالٍ، أُرَشِّحُهَا ... فأنتَ مفْتاحُ آمالي وَقَاسمُها
٤- وَانْهَ الحَوادثَ عَنِّي، إنَّ وَطْأَتَها ... أَنْحَتْ عَلَيَّ، وداسَتْني مَناسمُها[٢٦]
٥- لا زِلْتَ تَبْقَى لِتَبْقَى لِلوَرَى أَبَدًا ... رُسُومُ فَضْلٍ وَمَجْدٍ أَنْتَ رَاسِمُها

ابْنُ نُبَاتَة السَّعديّ (ت ٤٠٥ هـ)

(١٢)

قال[٢٧]: [من الخفيف]

١- طرقَتْنا وقدْ مَضَى أكْثرُ اللَّيْـ ... ـل، وكادَتْ نجومُهُ أن تَغيبَا
٢- قلتُ: قُمْ يا غُلَامُ، فانظُرْ مَنِ الطَّا ... رقُ ضَيْفًا أمْ زَائرًا أمْ حَبِيبا
٣- قالَ: إنِّي أَحُسُّ بالبابِ منها ... نَفَسًا صاعدًا ونَقْرًا مُريبا
٤- فتَيَقَّنْتُ أَنَّها أمُّ عَمْرٍو إذْ ... تَنَشَّقْتُ عَرْفَها والطِّيبا

الشَّريف الرَّضيُّ (ت ٤٠٦ هـ)

(١٣)

قال[٢٨]: [من الكامل]

١- قَوْمٌ حَمَوا خطَطَ المَكارمِ وَالعُلَى ... عَنْ كُلِّ بادٍ في الأَنامِ وَحاضرِ
٢- فتَداولُوها آخرًا عَن أَوَّلٍ ... وتَوارَثُوها كابرٌ عَن كابرِ
٣- إنْ يَجْلِسُوا كانوا بُدُورَ أَسِرَّةٍ ... أو يَخْطُبُوا كانُوا شُمُوسَ مَنابرِ

(١٤)

وقال[٢٩]: [من الكامل]

١- في كلِّ يومٍ أَرْسُمٌ من تُوضَحٍ تَعْفُو، وَتَقْوَى أَرْبُعٌ مِنْ حاجِرِ[٣٠]
٢- حتَّى أُسائِلُ كُلَّ رَسْمٍ دارسٍ عَنهُمْ، وأبْكِي كُلَّ رَبْعٍ داثِرِ

(١٥)

وقال[٣١]: [مِنَ الوَافِرِ]

فَدامَ، وَدُمْتَ لِلدُّنْيَا، ودامَتْ لَكَ الأَيَّامُ بِالنِّعَمِ الدَّوَانِي

أَبُو مُحَمَّدٍ الخَازِن (٤١٠ هـ)

(١٦)

قال[٣٢]: [من البسيط]

١- هو الوَزيرُ الَّذي قَدْ باءَ كَاهِلُهُ مِن فادِحاتِ مَعاليهِ بِأَكْفاءِ
٢- لَوْ أَنَّ سَحْبانَ بَارَاهُ لَأَسْحَبَهُ على خطابَتِهِ أَذْيالَ فَأْفاءِ[٣٣]
٣- أَرَى الأَقاليمَ قَدْ أَلْقَتْ مَقالِدَهَا إِلَيْهِ مُسْتَبِقاتٍ أَيَّ إِلْقَاءِ
٤- نَعْمٌ تَجَنَّبَ «لا» يَوْمَ العَطاءِ، كَما تَجَنَّبَ ابنُ عَطاءٍ لُثْغَةَ الرَّاءِ[٣٤]
٥- يا لَيْتَ أَعْضاءَ جِسْمِي صِرْنَ أَلْسِنَةً فكان يُثْنِي عَلَيْهِ كُلُّ أَعْضائِي

(١٧)

وقال[٣٥]: [من الكامل]

١- وتَرى العُفاةَ ببابِهِ رَسَلَ القَطَا الـ ـكُدْرِيِّ أَفْواجًا على أَفْواجِ[٣٦]
٢- مِن راغِبٍ، أَوْ واهِبٍ، أَوْ عائِدٍ أَوْ عائِذٍ، أَوْ طالِبٍ، أَوْ راجِ

(١٨)

وقال[٣٧]: [من الكامل]

١- ظَمْياءُ، ما لَك قد نَسيت عُهُودي ... وصَرَفْتني عنْ وَصْلك المَعْهُود
٢- هَلَّا تَذَكَّرْتَ الصِّبا وَنَعيمَهُ ... بِزَرُودَ لا أُنسيت عَهْدَ زَرُود
٣- أَيَّامَ ظلُّ الوَصْل ساج سَجْسَج ... والعيشُ طَلْقُ الوجْه رَطْبُ العُود[٣٨]
٤- أَيَّامَ باكَرَني الشَّباب برَوْضه ... حَتَّى التَفَفْتُ بغُصْنه الأُمْلُود[٣٩]
٥- واسْتَعْطَفَ الواشُون بَابَيْ جَانبي ... حَتَّى حَلَلْتُ لهم عُقُودَ حُقُودي
٦- ورَعَيْتُ عَهْدًا لَمْ يُشَنْ بتَخَوُّن ... وَجَنَيْتُ وَصْلًا لَمْ يُشَبْ بصُدُود
٧- وكَسَوْتُ أَعْلامَ العُذَيْب صَبَابَتي ... فَشَكَتْ مَعي شَوْق الظِّباء الغيد
٨- وكَأَنَّما الفَلَكُ المُدارُ أَدارَ في مَسْرَى ... لَواعبها بُدُورَ سُعُودي
٩- أَلَيالَيَ الحَيَّيْنِ، عُودي مَرَّةً ... أُخْرَى وَمُنِّي بالرُّجُوع وَجُودي

(١٩)

وقال[٤٠]: [من الكامل]

١-وأَظُنُّها حَنَّتْ إلى أرض الحمَى ... وإلى نَضارَة عَيْش ذاك النَّادي
٢- حيثُ التَقَتْ أَتْرَابَها وتَمَايَلَتْ ... منها غُصُونُ البانِ في أَبْرَاد[٤١]
٣-حيثُ الصِّبا عَبقُ الحَواشي، مُونقٌ ... يَزْهَي بناعم غَضِّه المَيَّاد[٤٢]
٤- والرَّوضُ أَحْوَى، والحَمائمُ هُتَّفٌ ... والظِّلُّ ضَافٍ، والقِيانُ شَوادي[٤٣]

(٢٠)

وقال[٤٤]: [من الكامل]

١- قَوْمٌ إذا نَكَصَتْ أَعَاديهمْ عَلَى ... أَعْقابهمْ يَوْمَ الوَغَى لَمْ يَنْكُصُوا
٢- حَكَمُوا على الفُلْكِ الأَبِيِّ، فَما نُهُوا ... وقَضَوا عَلَى الدَّهْرِ العَصِيِّ، فَما عَصَوا

(٢١)

وقال[٤٥]: [من الكامل]

١- عَهْدي بعَلْوَةَ وَصْلُهَا غَضُّ ... عَهْدي بها ووِدَادُهـا مَحْضُ
٢- والبَيْنُ مَشْكُولُ الجَنَاحِ، مَتَى ... يَجْنَحْ لِيَنْهَضَ خانَهُ النَّهْضُ
٣- ومَنازِلُ الرَّوحاءِ مُونِقَةٌ ... للحُسْنِ يَحْسُدُ بَعْضَها البَعْضُ
٤- مَحْفُوفَةٌ عَرَصَاتُها بِدَمِي ... ما حَلَّ عَقْدَ عُهُودها نَقْضُ
٥- يُطْلِعْنَ مِنْها أَنْجُمًا شُهُبًا ... ما في كَواكِبِهِنَّ مُنْقَضُّ
٦- أَنْضَوا رَكائِبَهُم وَلَو عَلِمُوا ... ما يُعْقِبُ الهِجْرَانُ لم يُنْضُوا
٧- يا دارَ عَلْوَةَ أَيْنَ سَاكِنُكِ الثـ ... ـاوِي، وأَيْنَ نَعِيمُكِ البَضُّ؟
٨- أَمَّا الشَّبابُ فَكُنْتُ أَعْلَمُهُ ... قَرْضًا مَعِي فاسْتَرْجَعَ القَرْضُ

(٢٢)

وقال[٤٦]: [من البسيط]

١- كَتَبْتُ والدَّهْرُ أَمْسَى خائِفًا فَزِعًا ... إليَّ مُعْتَذِرًا من سُوءِ ما صَنَعا
٢- أَطاعَني خادِمًا وانقادَ لي تَبِعًا ... وكانَ من قَبْلُ مَخْدُومًا ومُتَّبَعا
٣- وقدْ دَرَى أَيَّ شَمْسٍ للعُلَى طَلَعَتْ ... فَوْقِي وَأَيَّ غَمَامٍ للنَّدَى هَمَعا
٤- إذا رَأَيْتُ ابنَ عَبَّادٍ فَلا أَرَبًا ... أَبْغِي، ولا أَمَلًا أُبْقِي ولا طَمَعا
٥- لَوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ أَدْنَى ما تَحَمَّلَهُ ... أَقَلُّ هِمَّاتِهِ يَوْمًا لَمَا وَسِعَا

(٢٣)

وقال[٤٧]: [من الطويل]

١- وَماالنَّثْرَةُالحَصْدَاءُضُوعفَنَسْجُهَا ... بِأَحْسَنَ مِنْ نَسْجِ العَفافِ وَأَحْصَنا
٢- وَمَنْ يَكُ لِلدُّنْيا أَشَدَّ تَصَوُّرًا ... تَجِدْهُ مِنَ الدُّنْيا أَشَدَّ تَصَوُّنا

ابن هندو (ت ٤٢٣ هـ)

(٢٤)

قال[٤٨]: [من الطويل]

١- لَئِنْ قُدِّمُوا وَقْتًا، وأَنْتَ أَجَدُّهُمْ فلا غَرْوَ أَنَّ الفَجْرَ للشَّمْسِ قائِدُ
٢- تَقَدُّمُ أَوْراقَ الغُصُونِ ثِمَارُهَا طُلُوعًا، ولَكِنْ في الثِّمارِ الفَوائِدُ

الكاتب أبزون العماني (ت ٤٣٠ هـ)

(٢٥)

قال[٤٩]: [من الطويل]

١- إذا ما النُّجُومُ الزُّهْرُ في الجَوِّ عايَنَتْ رُكُوبَكَ، وَدَّتْ إنَّها لَكَ مَرْكَبُ
٢- كَذا الشَّمْسُ لو مَنَّيْتَها باتِّخاذِها لِرَأْسِكَ تاجًا، لَمْ تَكُنْ قَطُّ تَغْرُبُ

(٢٦)

وقال[٥٠]: [من الطويل]

١- بَقيتَ بَقاءَ الدَّهْرِ فينا أَبا الفَتْحِ ولا زِلْتَ تُمْسي في الجَلالِ كما تُضْحي
٢- تَعَطَّفْ عَلَى زُوَّارِ نادِيكَ بالنَّدَى ومَنْ عَلَى أَسْرَى الصَّفائِحِ بالصَّفْحِ
٣- أَتاكَ رَسُولي فَاسْتَمِعْ مَا يَقُولُهُ عَلى خَلْوَةٍ، كَيْما يُبالِغَ في الشَّرْحِ
٤- ورُدَّ إذا اسْتَوْعَبْتَ مَعْنَى رِسالَتي جَوابَ جَوادٍ، في إجابَتِه، سَمْحِ
٥- إذا طالَ لَيْلي في السُّهادِ ولَمْ أَجِدْ لآخِرِهِ صُبْحًا بَدَا لي كالصُّبْحِ

(٢٧)

وقال[٥١]: [من الطويل]

١- وأَنْتَ الَّذي أَثْقَلْتَ بالبِرِّ كاهِلي وخَفَّفْتَ عن قَلْبي أَذَى كَمَدِ بَرِحِ
٢- وعَوَّدْتَ أَفْكَارِي مُسَاوَرَةَ العُلَى وعَلَّمْتَ آمالي مُغازَلَةَ النُّجُحِ[٥٢]

(٢٨)

وقال[٥٣]: [من الكامل]

١- أَلْبَسْتَني نعَمًا لَو انْتَبَهَتْ لَهَا ... زُهْرُ النُّجُوم لَكُنَّ من حُسَّادي
٢- ووَهَبْتَني فيما وَهَبْتَ أحبَّتي ... ومَنَحْتَني فيما مَنَحْتَ بِلادي
٣- فَعَليَّ من حُلَل المَراتب حُلَّةٌ ... مُوَشيَّةٌ بصَنائع وأيادي
٤- وأرَى الوَلاءَ المَحْضَ أفْضَلَ عُدَّة ... لي، والثَّنَاءَ الغَضَّ خَيْرَ عَتاد
٥- فَلأُظْهِرُ التَّوْحيدَ بالشُّكْرِ الَّذي ... كَتْمانُهُ ضَرْبٌ من الإلْحاد
٦- وأَصَحُّ شُكْرٍ ما بَدا من خادم ... في زيِّه أثَرُ الصَّنيعَة باد
٧- ويَزيدُني فَرَحًا بعَيْشي أنَّني ... أدْرَكْتُ بَعْدَ اليَأْس منْهُ مُرادي
٨- والجَفْنُ لَيْسَ يَكادُ يَعْرِفُ لَذَّةً ... لِلنَّوْمِ ما لَمْ يُكْتَحَلْ بِسُهاد

(٢٩)

وقال[٥٤]: [من الكامل]

١- لله دَرُّ المَهْرَجان فَرائحٌ ... نُجُحُ المُنَى في حافَتَيْه وغادي
٢- أَهْدَى السُّرورَ إلى النُّفُوس بأَسْرِهَا ... فتَوابعُ الخَيْرات فيه هَوادي
٣- يَوْمٌ سَعيدٌ من زَمان مُسْعد ... يَخْتَالُ بَيْنَ السَّعْد والإسْعاد
٤- قَدْ راقَ مَنْظَرُهُ، وَرَقَّ نَسيمُهُ ... فَمُقَاطعُ اللَّذَّات فيه مُبادي
٥- وازْدادَ حُسْنًا من طَلاقَة أَصْيَد ... تُرْوَى به الآمالُ وَهْيَ صَوادي
٦- يَقْظانَ، يَكْفي مَجْدُهُ أَنَّ الَّذي ... يَأْوي إليه يُعَدُّ في الأمْجاد
٧- ويَهاب مَوْدُودًا، وَأَيُّ فَضيلَة ... كالجَمْع بينَ مَهابَة ووداد؟

(٣٠)

وقال[٥٥]: [من الكامل]

١- أَمُؤَيِّدَ السُّلْطان عشْ أَبَدًا وَدُمْ ... في ظلِّ مُلْك ثابت الأوْتاد
٢- وَاسْعَدْ ببُنْيَانٍ، لَبِسْتَ بِكَوْنه ... عِزًّا يُزَيِّن؛ عِزَّ طارِف وتِلاد

٣- تَفْتُرُ فينا مُذْهَباتُ سُقُوفه ... عَنْ كُلِّ نَجْمٍ في الدُّنَى وقَّاد
٤- لَصقَتْ قَواعدُهُ بما تَحْتَ الثَّرَى ... وعَلَتْ جَواسقُهُ على الأَطْواد[٥٦]
٥- وكَأَنَّ هِمَّتَكَ الَّتي عُنِيَتْ بِهِ ... فأَرَتْهُ كيفَ تسلح في الأَصْعاد[٥٧]

٦- ماذا أَقُولُ ودُونَ مَدْحكَ كُلُّ ما ... يشْدُو بهِ في مَدْحِ غَيْرِكَ شادي
٧- حَسْبي رِضاكَ أَعيشُ في الدُّنيا بِهِ ... وأَعُدُّهُ ذُخْرًا لَيَومِ مَعادي
٨- لا زِلْتَ رَبَّ أُسْرَةٍ ومَنابرٍ ... ومَحَارِبٍ، ومَواكِبٍ، ونَوادي

(٣١)

وقال[٥٨]: [مِنَ الوَافِر]

خُصِصْتَ مِن الجَمِيلِ بِمُعْجِزاتٍ ... مَلَكْتَ بِهِنَّ أَفْئِدَةَ العِبادِ

(٣٢)

وقال[٥٩]: [من الكامل]

١- يا قاطني طَرَفَيْ عُمَانَ أَبْشِرُوا ... بِبُلُوغِكُمْ آمَالَكُمْ وَاسْتَبْشِرُوا
٢- لاحَتْ أَمَاراتُ السَّعادَةِ بَيْنَكُمُ ... وكَواكِبُ الإِقْبالِ فيكُم تُزْهِرُ
٣- أُوتِيتُمُ بِمُؤَيِّدِ السُّلْطَانِ ما ... لَمْ يُؤْتَهُ خَلْقٌ سِوَاكُمْ فاشْكُرُوا
٤- في جُودِهِ مَلِكٌ، وفي إِنْصافِهِ ... مَلِكٌ فَأَيْنَ لِمِثْلِهِ ما أَذْكُرُ؟
٥- دِينُوا لَهُ واسْتَمْسِكُوا بِوَلائِهِ ... إِنَّ الوَلاءَ لِكُلِّ خَيْرٍ مُثْمِرُ

(٣٣)

وقال[٦٠]: [من البسيط]

١- دَرَّتْ على دارِكَ المَعْمُورَةِ النِّعَمُ ... وقابَلَتْكَ سُعودُ العَيشِ تَبْتَسِمُ
٢- فَقَرَّ عينا بها في الملك ما انفجرَتْ ... عَيْنٌ، وعِشْ سالمًا ما أَوْرَقَ السَّلَمُ[٦١]
٣- أَنتَ الَّذي وَدَّتِ الأَغْمارُ لَوْ عَلِقَتْ ... على جَنابِكَ كَيْ تَحْيا بِكَ الأُمَمُ
٤- وما عَلَى مادِحٍ أَطْرَاكَ مِنْ تَعَبٍ ... فَإِنَّ مَدْحَكَ قَبْلَ النَّظْمِ يَنْتَظِمُ

(٣٤)

وقال[٦٢]: [من الكامل]

١- ومَتى أَتاهُ الضَّيْفُ حَلَّ بمُكْرِمٍ ... للضَّيْف، للْمالِ الكَريم مُهِينْ
٢- لَو مَسَّ صَخْرًا في زَمانٍ مُجْدِبٍ ... يَجْري بسَلْسالٍ، بفَيْضٍ مَعِينْ

(٣٥)

وقال[٦٣]: [من مجزوء الكامل]

١- عِيدان يَوْمَ المَهْرَجا ... نِ، وَغُرَّةُ المُلْكِ الهِجانِ
٢- مَن لَمْ يَزَلْ إحْسانُهُ ... خالًا عَلَى وَجْهِ الزَّمانِ[٦٤]
٣- يا ناصِرَ الدِّينِ الَّذي ... زانَ القَوافي والمَعاني
٤- عِشْ دائِمًا في المُلْكِ وَازْ ... دَدْ رِفْعَةً وَعُلُوَّ شانِ

(٣٦)

وقال[٦٥]: [من مجزوء الكامل]

١- عِيدان يَوْمَالمَهْرَجا ... نِ لَنَا، وَغُرَّتُكَ البَهِيَّةْ
٢- يا ناصِرَ الدِّينِ الَّذي ... عَمَّتْ صَنائِعُهُ البَرِيَّةْ
٣- حَتَّى أَطاعَتْهُ المُلُو ... كُ كَما أَطاعَتْهُ الرَّعِيَّةْ
٤- عِشْ أَلْفَ عَامٍ سالِمًا ... في المُلْكِ وَالرُّتَبِ العَلِيَّةْ

القَاضِي مَنْصُور الهرويّ (ت ٤٤٠ هـ)

(٣٧)

قال[٦٦]: [من الطويل]

١- وما أدَّعي أَنِّي أَقُومُ بشُكْرِها ... ولكنَّ شَرْطَ العَبْد أَنْ يَبْذُلَ الجُهْدَا
٢- ومَن يَغْرِسِ الإحْسَانَ يَجْنِ ثِمَارَهُ ... ومَن يَصْنَعِ المَعْرُوفَ لا يَعْدُمِ الحَمْدَا

(٣٨)

وقال[٦٧]: [من الطويل]

١- أَفُلُّ سُيُوفَ الخَطْبِ إنْ كُنْتَ ناصري ... وأَقْصِمُ ظَهْرَ الخَطْبِ إنْ كُنتَ عاضدي
٢-وَأَعْصِرُ عُنْقُودَ الثُّرَيَّا بأَخْمَصِ ... وأَتْرُكُ هالات البُدُور مَقاعِدي
٣-فلا صَدَّ عَنِّي الجِدُّ إنْ كُنْتَ ناصِرِي ... ولا غَابَ عَنِّي الحَظُّ إنْ كُنْتَ شاهِدِي

(٣٩)

وقال[٦٨]: [من الطويل]

١- سقَى اللهُ أيَّامًا مَضَتْ وَأَعادَها ... وَأَنَّى وما ماض مِنَ العَيْشِ رَاجِعُ؟!
٢- لَيالِيَ أَسْمَاعُ الأَماني مُصيخَةٌ ... إليَّ، وأَجْفَانٌ الخُطُوبِ هَوَاجِعُ
٣- زَمانٌ تَقَضَّى بُؤْسُهُ وَنَعِيمُهُ ... فَلَمْ يَحْكِهِ إلَّا البُرُوقُ اللَّوَامِعُ

(٤٠)

وقال[٦٩]: [من المتقارب]

١- هَنيئًا لَكَ الخِلْعَةُ العالِيَةْ ... ولا زِلْتَ في حالَةٍ حالِيَةْ
٢- وَلا تَخْلُ مِن رُتْبَةٍ تُعْتَلى ... وتَمْشِي النُّجُومُ لَها ... عالِيَةْ[٧٠]
٣- ولا بَرِحَتْ قاسِماتُ الأُمُورْ ... عَلَيْكَ لأَسْعَدِها جالِيَةْ
٤- بَقِيتَ عَلَى الدَّهْرِ في دَوْلَةٍ ... عِداكَ بِنِيرانِها صالِيَةْ

الباخَرْزِيّ (ت ٤٦٧ هـ)

(٤١)

قال[٧١]: [مِنَ الكامل]

١- فمتَى تَقَرُّ العَيْنُ من وَلَدِ الزِّنا ... ومَتَى تَطيبُ خَلائقُ الأَوْغَادِ؟
٢- فإذا أَبَى الآباءُ إلَّا خِسَّةً ... ظَهَرَتْ دلائلُها على الأَوْلَادِ

أبو الفتيان، ابن حيُّوس (ت ٤٧٣ هـ)

(٤٢)

قال[٧٢]: [من البسيط]

١- لِيَعْلَمَ الدَّهْرُ أَنِّي فِي حِمَى مَلِكٍ ... مِن قُرْبِهِ يُسْتَفادُ العِزُّ والرُّتَبُ
٢- نِيطَتْ بِآلائِكَ الآمَالُ أَجْمَعُهَا ... فما لِوَجْهِ رَجَائِي عَنْكَ مُنْقَلَبُ
٣- ولَمْ يَدُرْ بِسَعَادَاتِ المُنَى فَلَكٌ ... إِلَّا وأَنْتَ لَها دُونَ الوَرَى قُطُبُ

نَصْرُ بنُ الحسَنِ المَرْغَيْنَانِيُّ (ت ق ٥ هـ)

(٤٣)

قال[٧٣]: [من مجزوء الرمل]

١- هَذِهِ الأَيَّامُ دَهْرًا ... بِجَمِيلٍ صَاحَبَتْنِي
٢- ثُمَّ صَالَتْ واسْتَطَالَتْ ... فَاسْتَرَدَّتْ مَا حَبَتْنِي

الأَبِيَوَرْدِيّ (ت ٥٠٧ هـ)

(٤٤)

قال[٧٤]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- وذِي بَخَلٍ يبغِي الرِّئاسَةَ ضلَّةً ... وأينَ الثُّرَيَّا ممَّنِ افْتَرَشَ الثَّرى؟
٢- لَئِنْ نَثَرَتْ دُرًّا عليهِ خَواطِرِي ... فكمْ نَثَرَ القَطْرَ الغَمامُ عَلَى الخَرَا!

(٤٥)

وقال[٧٥]: [من الطويل]

١- ويزْعُمُ قَومٌ أَنَّ للشُّهْبِ فِي الوَرى ... قَضايا بِها يُرْجَى بُلُوغُ المآرِبِ
٢- ولَيْسَ يُساوِي الرِّزْقَ أَنْ يَضْرَعَ الفَتى ... ويَحْمِلُ فيهِ مُنَّةً لِلكَواكِبِ

٣- ونَحنُ أُناسٌ لَا نَسِفُّ إِلَى العُلَى إذا لَمْ تُنَلْ بِالْمُرْهَفَاتِ القَوَاضِبِ[٧٦]
٤- ولَا تَتَعَدَّى لِلهَوَانِ بِأَنْفُسٍ رَوَاغِبَ عَن إِذْعَانِهَا لِلرَّغَائِبِ
٥- ولكنَّنا نَطْوِي الضُّلوعَ على الطَّوى ونَزْوَرُّ كِبْرًا عَن دَنِيءِ المَكَاسِبِ

(٤٦)

وقال[٧٧]: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١- ألا قاتَلَ اللهُ اللَّيالِيَ، إنَّها تُغادِرني نِضْوَ النَّوَى والنَّوائبِ
٢- ولا يَتَشَكَّى صَرْفَها غَيْرُ ماجِدٍ صَبُورٍ على الجُلَّى، كَريمِ المَناسِبِ

(٤٧)

وقال في الإمام الغَزَالِيِّ[٧٨]: [من المتقارب]

١- وقالوا: إمامٌ قَضَى نَحْبَه وصَيْحَةَ مَن قَدْ عَلاه وَعَلَتْ
٢- فقلتُ وما واحِدٌ قَدْ مَضَى وَلَكِنَّهُ (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ)[٧٩]

(٤٨)

وقال[٨٠]: [مِنَ البَسِيطِ]

١- وليلة، خُصَّ أهلُوها الرِّعَاعُ بها لا يَفْلَحُ النَّاسُ فيها آخرَ الأَبَدِ
٢- كأَنَّني واقِفٌ منهمْ على طَلَلٍ أشكُو الَّذي بي وما بالرَّبْعِ منْ أَحَدِ
٣- فمَنْ بِضاعَتُهُ في الفضلِ قاصِرَةٌ يَظَلُّ يَرْمُقُني مِلآنَ مِنْ حَسَدِ
٤- وذو الجَهَالَةِ لا يَرْتاحُ لي فأنا شَمْسٌ، وفي ناظِرَيْهِ عائرُ الرَّمَدِ[٨١]
٥-ضَلَّ امرُؤٌ ظَلَّ يرجُو الخَيْرَ مِنْ زَمَنٍ يُعَفِّرُ الكَلْبُ فيهِ جَبْهَةَ الأَسَدِ

(٤٩)

وقال[٨٢]: [من الطويل]

١- ولي هِمَّةٌ لا تَسْتَكِينُ لِمَطْمَعٍ يُدَنِّسُ منْ عِرْضي وَيَخْفِضُ من قَدْري
٢- وعِفَّةُ نَفْسٍ لَا تَسِفُّ إِلَى الغِنَى وقَدْ أَلِفَتْ عِزَّ القَناعَةِ في الفَقْرِ

(٥٠)

وقال[٨٣]: [مِنَ الطَّويلِ]

فَـوَ اللهِ مـا أَدْرِي، وأنـتـمْ أَحِـبَّـةٌ أأشكُرُ أمْ أشْكُو أأمْـدَحُ أم أَهْجُو؟

الغزي، إبراهيم بن عثمان الكلبي (ت ٥٢٤ هـ)

(٥١)

قال[٨٤]: [من الكامل]

١-أَهْـلَ العراق لَـدَيَّ مِنْ تَلْعاتكُمْ خَـبَرٌ بِـاسْـنـاد النَّسـيم صَحيحُ

٢- نَقَلَتْهُ أَنْفَاسُ الصَّبا عَنْ مُزْنَةٍ صَـدَقَتْ مَخايِلُها، فَطُلَّ الشَّيحُ

(٥٢)

وقال[٨٥]: [من الطويل]

١- مقامُ نَصيرِ الدِّينِ في الدِّين، وَاسْمُهُ ومَـذْهَـبُـهُ، كُـلُّ الثَّلاثَـة مَحْمُودُ

٢- إذا مُـدحَتْ بِـالجُود كَـفَّ مُـؤَمِّـل وصَـفْنا لَـه كَفًّا بِها مُـدِحَ الجُودُ

٣- حسَـدْتُ زَمـاني في تَـزَيُّـنِـه بِـهِ ولا غَرْوَ سِلْكُ العِقْدِ في الدُّرِّ مَحسودُ

(٥٣)

وقال[٨٦]: [من الخفيف]

١- قـومُـكَ الجاهلونَ مـاذا أَرَادوا باتِّـخاذ الخيـام دُونَـكَ سـتْرا[٨٧]

٢- أَنْـتَ كالشَّمسِ لا تُـريدُ حِجابًا حَسْبُـها رَدُّهـا الـنَّواظرِ حَسْرَى

(٥٤)

وقال[٨٨]: [من مجزوء الخفيف]

١- قَـلَّ في جَـنْـبِ هـمَّـتي مُـلْـكُ كِـسْـرى وَقَـيْـصَـرِ

٢- لَـوْ تَـخَـتَّـمْـتُ بِـالـهِلا لِ لَـعـافَـتْـهُ خِـنْـصَـرِي[٨٩]

(٥٥)

وقال[٩٠]: [من الطويل]

١- مَلَكْتَ وَزيرَ الخَافقَيْنِ المَعانيا ... لَكَثْرَة ما أَهْدَتْ إلَيْكَ المَعاليا
٢- وَلَمَّا أَتاكَ الشُّكْرُ مِنْ كُلِّ مَنْطِق ... تَمَنَّيْتُ أَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاكِيا
٣- فَما مُوجِبُ الإعْرَاضِ عَمَّنْ كَلامُهُ ... يُخَلِّدُ في صَكِّ التَّواريخِ باقِيا
٤- أُعيذُكَ بالتَّوْفيقِ يا مَنْ رَجَاؤُهُ ... مَلاذَ الوَرَى من هَدْمِ ما كُنْتَ بانِيا
٥- فَجُدْ لي بتَنْبيهي عَلَى ما اقْتَرَفْتُهُ ... فَقَدْ يُعْرَفُ الإنْسانُ في الذَّنْبِ ساهِيا
٦- فو اللهِ ما آسَى عَلَى فَوْتِ مَغْنَمٍ ... وَلَكِنَّني أَخْشَى عَلَيْكَ القَوافِيا

البَارِعُ الدَّبَّاسُ البَغْدَادِيّ (ت ٥٢٤ هـ)

(٥٦)

قال[٩١]: [من الخفيف]

١- طلعَتْ كالشُّموسِ من فَلَكِ الأيـ ... ـدي، ومالَتْ إلى الشِّفَاهِ أُفُولا
٢- ثُمَّ تاهَتْ على المُلُوكِ افتخارا ... وأقامَتْ لَمَّا ادَّعَتْهُ دَلِيلا
٣- ثُمَّ قالتْ: مَلَكْتُمُ النَّاسَ أَجْسا ... مًا، وفخْري أَنِّي مَلَكْتُ العُقُولا

الزَّمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

(٥٧)

قال[٩٢]: [من المتقارب]

١- أَرى الشَّمسَ تُعبَدُ بينَ المَجُوس ... ووجْهُكَ يُعْبَدُ بينَ الشُّمُوس
٢- فَأَمَّا الشُّمُوسُ فَقَدْ أَحْسَنَتْ ... وَعَيْنُ الإِسَاءَةِ فِعْلُ المَجُوسِ

(٥٨)

وقال[٩٣]: [من المتقارب]

١- جَـزَى اللهُ عنْ صَـوْمكَ الرَّاحـلِ وبـــارَكَ في عـيـدكَ الـنَّـازلِ
٢- وأولاكَ فيها السُّعُودَ الَّتي كَـفَـتْـكَ الـسُّـعُـودُإلي قـابـلِ
٣- ولـقَّـاكَ آخـــرَ أَعْـيـــادِه وأَنْـــتَ عَـلَـى عـــزِّكَ الـدَّائـلِ
٤- ولـو لمْ تَكُنْ طَـوقَ جِيدِ الزَّمانْ لَأَصْـــبَـحَ ذا عُـنُـقٍ عـاطِـلِ

رشيد الدِّين الوَطواط (ت ٥٧٣ هـ)

(٥٩)

وقال[٩٤]: [من الطويل]

١- إذَا اسودَّ للأَيَّام بالظُّلْم جَانبُ أَضَـاءَ لَهَا مـنْ نُـور عَـدْلـكَ جانبُ
٢- فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خُرَاسَانَ أَنَّني بـأَرْضٍ صَفَتْ للْحُرِّ فيهَا المَشارِبُ
٣- تَوَالَي عَلَى الأَحْرَارِ منْ كُلِّ جَانب إذَا خَيَّمُوا في حَافَتَيْهَا المَواهِبُ
٤- فَفي صَحْنِهَا للعَاقلينَ مَعَاقِلٌ وَمِـنْ أَهْـلِـهَـا لـلـرَّاغـبـينَ رَغـائـبُ
٥- حَطَطْتُ رِحَالي في ذُرَى مَلِكٍ غَدَتْ بأَيَّامه تَزْهَى العُلَى وَالمَنَاقبُ
٦- قَطَعْتُ إلَيْه البَرَّ وَالبَحْرَ آمِلًا وَافَـقَ حَـيَـاتـي طَـبَـقَـتُـهُ الـغَـيـاهِـبُ
٧- فَلَمَّا بَدَتْ أَنْوَارُ عُلْيَاهُ أَشْرَقَتْ مَـشَـارِقُ آمَـــالٍ بِـهَـا وَالمَـغَـارِبُ
٨- بَقِيتَ مُطَاعَ الأَمْرِ مَا نَاحَ طَائِرٌ وَدُمْـتَ رَغِـيـدَ العَيْشِ مَا حَجَّ رَاكِبُ

(٦٠)

وقال[٩٥]: [من البسيط]

١- قَدْ أَقْبَلَ العيدُ مُفْتَرًّا مَبَاسِمُهُ وَاخْضَـرَّ مِنْهُ كَرَوْضِ اليمنِ أَعواد
٢- فَـلَا أَهْـنَـي بِعِيدٍ فَـأَرد ملكا أَيـامـه الـزّهـر لـلإِسـلامِ أَعـيـاد

(٦١)

وقال[٩٦]: [من البسيط]

١- أَضْحَى سَنَا البَدْرِ منْ لُقْياهُ مُسْتَلَبًا ... ونائلُ البَحْرِ مِنْ جَدْوَاهُ مُسْتَرَقَا
٢- عادَتْ به شَجَرَاتُ العلْم مُثْمِرَةٌ ... وكانَ عَهْدي بِهَا لا تَحْمِلُ الوَرَقَا
٣- قَدْ يَحْرِقُ القرْنَ إنْ بَارَاهُ خَاطِرُهُ ... والشَّمْسُ إنْ يَدْنُ منْها الكَوْكَبُ احْتَرَقَا
٤- لا زالَ حِلْفَ المَعَالي ما جَرَى قَلَمٌ ... فَوقَ البَيَاضِ يَحلى جَرْيُهُ الوَرَقَا

(٦٢)

وقال[٩٧]: [من البسيط]

١- لقَدْ أتَاني ونَفْسي تَشْتَكي قَلَقًا ... مِنَ السَّقَام، وعَيْني تَشْتَكي أَرَقَا
٢- فَزَالَ عَنِّي سَقَامي بَعْدَ شِدَّتِه ... لَمَّا تَصَبَّبْتُ من إِكْرَامِه عَرَقَا

(٦٣)

وقال[٩٨]: [من البسيط]

١- وافَيْتَ قَلْعَةَ أَهْلِ البَغْي تَقْلعُهَا ... والنَّارُ في حَوْمَةِ الهَيْجاءِ تَضْطَرِمُ
٢- بِحَيْثُ تَقَعُ الوَغَى غَيْمٌ وَوَابِلُهُ ... عَلَى حَوَاشي رياض الباترَات دَمُ
٣- والخائضُونَ غمارَ الحَرْبِ تَحْسَبُهُمْ ... سُودُ الأُسُودِ لَها سُمْرُ القَنا أَجَمُ
٤- فَجاء خَصْمُكَ أَرْضًا أَنْتَ سَايسُها ... يَمْشي عَلى ساقِ رُمْحٍ ما لهَا قَدَمُ
٥- تَبْكي عَليهِ اليَتامَى في مَوَاطِنِها ... وثَغْرُهُ فَوْقَ أَعْلَى الرُّمْحِ يَبْتَسِمُ

(٦٤)

وقال[٩٩]: [من الطويل]

١- أَبُوكَ قَوامَ الدِّينِ عاشَ مُعَظَّمًا ... ثَمانِينَ حَوْلًا، والزَّمانُ غُلَامُهُ
٢- فَقُدِّرَ مِنْ دَارِ الفَنَاءِ مَسيرُهُ ... وقُرِّرَ في دارِ البَقَاءِ مُقَامُهُ
٣- ... في المَكْرُمَاتِ ظَواهِر ... وإِنْ خَفِيَتْ تَحْتَ التُّرابِ عِظامُهُ[١٠٠]

الخاتمة:

خرج هذا البحث بعدة نتائج، منها:

١. مخطوطات المصنَّفات الشِّعرية لما تجد الاهتمامَ التحقيقي الكافي بعد.

٢. ما نشر من هذا النَّوع من التَّصنيف لمَّا يجد الدِّراسة الجادة بعد.

٣. مخطوطات المصنَّفات الشِّعرية كنز تراثي أصيل، يلزم البحث عنه وإظهاره.

٤. ألقى البحث الضوءَعلى مصنَّف من مصنَّفات المنتخبات الشِّعريّة، وكشف عن هويته.

٥. استدرك البحث على دواوين مجموعة من الشُّعراء من مخطوط واحد حصيلة شعريّة غير قليلة، ثم تناولها بالتحقيق والضَّبط، وهذا في حد ذاته يمثل دعوة صريحة إلى الاهتمام بهذا النَّوع من التَّصنيف.

الحواشي:

(١) تنظر المقدمة التي كتبها الدكتور عبد الرحمن العثيمين لتحقيقه كتاب صدر الأفاضل: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م. ص ١١ – ٣٥.

(٢) تنظر المقدمة التي كتبها الدكتور عبد الرحمن العثيمين لتحقيقه كتاب صدر الأفاضل ١٦ – ١٧.

(٣) تنظر المقدمة التي كتبها الدكتور عبد الرحمن العثيمين لتحقيقه كتاب صدر الأفاضل ١٦.

(٤) مَرَنْد: مدينة إيرانية على مقربة من تبريز، وهي تابعة لأذربيجان. معجم البلدان ١١٠/٥.

(٥) في هامش المخطوط: احتياطا للاعتبار فكان عدد أبياته.

(٦) اكْتَهَلَ النَّباتُ: طالَ وانْتهى مُنتهاهُ. تاج العروس ٣٦٢/٣٠.

(٧) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٢، النتفة رقم ٣٥٢. للباهلي، وهو محمد بن حازم الباهلي، فهي لم تنسب إلى سواه، ومن ممدوحيه أبو جعفر، ورد ذكره في مقطوعة أخرى من ديوانه ص ٧٣، والأبيات بلا نسبة في المنتحل ٨٣، والبيتان ١، ٢ في ذيل ثمرات الأوراق على هامش محاضرات الأدباء ٣٨٤/٢.

(٨) في الأصل: «ظاهرًا».

(٩) ورد البيت في المنتحل برواية: «من شاني».

(١٠) منتخب سلوة المستهام الورقة ٨٨، النتفة رقم ٧٧١.

(١١) منتخب سلوة المستهام الورقة ٧٠، النتفة رقم ٥٨٢. وبلا نسبة في المنتحل ٢٣٥.

(١٢) منتخب سلوة المستهام الورقة ٧٠، النتفة رقم ٥٧٩.

(١٣) منتخب سلوة المستهام الورقة ٨٠، النتفة رقم ٦٧٩.

(١٤) في الأصل: «لسواك».

(١٥) منتخب سلوة المستهام الورقة ٨٦، النتفة رقم ٧٣٨. وهي للخَثعمي في المحب والمحبوب بزيادة بيت ثالث ١٨٥/٢.

(١٦) ورد في المحب والمحبوب برواية: «ودعتهم».

(١٧) ورد في المحب والمحبوب برواية: «وتبادرت»

(١٨) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٥، النتفة رقم ٣٧١. وهي لأبي الفضل الميكالي في الدعوات والفصول ٣٩، وليست في ديوانه، والبيتان ١، ٢ بلا نسبة في مجموع البيان لحسن مكارم الأخلاق على مر الزمان ٣٩٩، والأبيات ما عدا البيت الرابع في بدائع الزهور في وقائع الدهور ٩٤.

(١٩) في الفصول والدعوات: «وكأنني».

(٢٠) في الفصول والدعوات: «فقلت».

(٢١) منتخب سلوة المستهام الورقة ٢٢، النتفة رقم ١٨٤.

(٢٢) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤١، النتفة رقم ٣٤٥.

(٢٣) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤، النتفة رقم ١٦.

(٢٤) منتخب سلوة المستهام الورقة ٣٦، النتفة رقم ٣٠١.

(٢٥) مرموس: مدفون، تاج العروس ١٣٣/١٦.

(٢٦) المناسم: جمع مِنْسِمٌ: طَرَف خف الْبَعِير، تاج العروس ٤٩٠/٣٣.

(٢٧) منتخب سلوة المستهام الورقة ٧٩، النتفة رقم ٦٧.

(٢٨) منتخب سلوة المستهام الورقة ١٩، النتفة رقم ١٦٠.

(٢٩) منتخب سلوة المستهام الورقة ٧٢، النتفة رقم ٥٩٨.

(٣٠) عَفَت الدارُ ونحوُها تَعْفُو: دَرَسَت. تاج العروس ٧١/٣٩، وأَقْوِت الدَّارُ: خَلَتْ عَن أَهْلِها. تاج العروس ٣٦٥/٣٩.

(٣١) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٩، من القصيدة رقم ٤٠٤. يوضع أخيرًا في القصيدة المثبتة في ديوان الشريف الرضي ص ٥٣٤ – ٥٣٥.

(٣٢) منتخب سلوة المستهام الورقة ٢٧، النتفة رقم ٢٢٨. وهي في يتيمة الدهر ٢٢٩/٣ ما عدا البيتين ١، ٥.

(٣٣) سحبان: هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي (ت ٥٤) من قبيلة باهلة، اسم طارت شهرته في ميدان الخطابة والفصاحة، والبيان، فضرب به المثل، فقيل: أخطب من سحبان، اشتهر من خطباء أهل الجاهلية، عاش زمنًا في الإسلام، وأسلم في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم-. وكان إذا خطب يسيل عرقًا، ولا يعيد كلمة ولا يتوقف، ولا يقعد حتى يفرغ، أقام في دمشق في زمن معاوية. ينظر ترجمته في البيان والتبيين ٦/١، ٢٥، وتنظر صفحات أخرى مذكورة في فهرسه، وينظر أيضًا ثمار القلوب ٢٣٣/١، والأعلام ٧٩/٣.

(٣٤) ابن عطاء، هو واصل بن عطاء.

(٣٥) منتخب سلوة المستهام الورقة ٢٨، النتفة رقم ٢٤٣.

(٣٦) الرَّسل من الإبل ونحوها: القطيع، تاج العروس ٦٩/٢٩.

(٣٧) منتخب سلوة المستهام الورقة ٦٩، النتفة رقم ٥٧١.

(٣٨) السَّجْسَج: المعتدلُ بَين الحَرِّ والبَرد. تاج العروس ٣٠/٦.

(٣٩) الأملود: الناعم. تاج العروس ١٨٨/٩.

(٤٠) منتخب سلوة المستهام الورقة ٧٣، النتفة رقم ٦١١، أخل الديوان بالبيتين ١، ٢، والبيتان ٣، ٤ فيه ١٢٧، وهما له في يتيمة الدهر ٣٨٩/٣، ومعاهد التنصيص ٢٤٠/٤ – ٢٤١، ومخطوط سفينة الدرر والغرر الورقة ٨٣.

(٤١) أبراد: جمع بُرْد، وهو الثوب المخطط.

(٤٢) كذا ورد في الأصل: «غضه»، يقصد «الغصن»، وورد البيت في الديوان برواية: «ترهى بناعم غصنها»، وورد في يتيمة الدهر ومعاهد التنصيص «غصنه».

(٤٣) ورد في يتيمة الدهر برواية: «والظل ألمى».

(٤٤) منتخب سلوة المستهام الورقة ١٩، النتفة رقم ١٥٨.

(٤٥) منتخب سلوة المستهام الورقة ٧٢ – ٧٣، النتفة رقم ٦٠٥.

(٤٦) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٠، النتفة رقم ٣٣١.

(٤٧) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤، النتفة رقم ١٠.

(٤٨) منتخب سلوة المستهام الورقة ٢٩، النتفة رقم ٢٥٤.

(٤٩) منتخب سلوة المستهام الورقة ٢٣، النتفة رقم ٢٠٠.

(٥٠) منتخب سلوة المستهام الورقة ٣٩، النتفة رقم ٣٠٧.

(٥١) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٠، النتفة رقم ٣٣٧.

(٥٢) أثبت رواية هامش منتخب سلوة المستهام، وقد ورد في المتن: «مسافرة».

(٥٣) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤١- ٤٢، النتفة رقم ٣٤٦.

(٥٤) منتخب سلوة المستهام ٤٩، النتفة رقم ٤٠١.

(٥٥) منتخب سلوة المستهام الورقة ٥٢، النتفة رقم ٤١٩. والبيت السابع مع أبيات أخرى لمَحَّمد بن عبد الله إبْرَاهيم اليَافعي الجندي (ت ٥٥٢هـ) في طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ١٨٧٩/٤، والسلوك في طبقات الملوك ٣١٠/١.

(٥٦) الجوسق: القصر أو الحصن. تاج العروس ١٢٦/٢٥.

(٥٧) كذا ورد عجز هذا البيت.

(٥٨) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٤، النتفة رقن ٣٦٨، يوضع ثالثًا في القصيدة المذكورة في ديوان أبزون (أشعار الكافي أبزون العماني) ص ٦٣.

(٥٩) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٤، النتفة ٣٦٧.

(٦٠) منتخب سلوة المستهام الورقة ٥٢، النتفة رقم ٤٢٠.

(٦١) السَّلَمَ، جمع سلمة، وهي «شَجَرَة من العضاة ذاتُ شَوْك وورَقُها القَرَظُ الذي يُدبَغُ به الأَدَمُ ويَعْسُر خَرْطُ وَرَقِها لكَثْرة فتُعْضبُ أَغصانُها بأَن تُجْمَع ويُشَدّ بَعْضُها إِلَى بَعْض بحَبْل شَدًّا شَديدًا ثم يَهْصُرُها الخَابط إِلَيْه ويَهبِطُها بعَصاه فَيَتَنَاثَر ورَقُها للمَاشيَة ولمَنْ أَرادَ جَمْعَه» . تاج العروس ٣٧٦/٣.

(٦٢) منتحب سلوة المستهام الورقة ٢٥، النتفة رقم ٢١٦.

(٦٣) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٧، النتفة رقم ٣٨٨.

(٦٤) الخال: شامَةٌ سَوْداءُ في البَدَنِ وقيل: نُكْتَةٌ سَوْداءُ فيه. تاج العروس ٤٥١/٢٨.

(٦٥) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٧،النتفة رقم ٣٨٩.

(٦٦) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٢، النتفة رقم ٣٤٧.

(٦٧) منتخب سلوة المستهام الورقة ٣٧،

(٦٨) منتخب سلوة المستهام الورقة ٧٠، النتفة رقم ٥٧٧.

(٦٩) منتخب سلوة المستهام الورقة ٥٢، النتفة رقم ٤١٨.

(٧٠) مكان النقاط كلمة ممطوسة.

(٧١) منتخب سلوة المستهام الورقة ١٠١، النتفة رقم ٩٠٣.

(٧٢) منتخب سلوة المستهام الورقة ٣٢ – ٣٣، النتفة رقم ٢٧٧.

(٧٣) منتخب سلوة المستهام الورقة ٩٣، النتفة رقم ٨١٧.

(٧٤) منتخب سلوة المستهام الورقة ٩٩، النتفة رقم ٨٨١.

(٧٥) منتخب سلوة المستهام الورقة ١٥، النتفة رقم ١٢٧.

(٧٦) أَسَفَّ إشلَى الشَّيء: دَنَا منه. ينظر تاج العروس ٤٤١/٢٣.

(٧٧) منتخب سلوة المستهام الورقة ٩٣، النتفة رقم ٨٢١.

(٧٨) منتخب سلوة المستهام الورقة ٥٦، النتفة رقم ٤٤٩.

(٧٩) اقتباس من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

(٨٠) منتخب سلوة المستهام الورقة ٩٤، النتفة رقم٨٢٥.

(٨١) العائرُ: كلُّ مَا أَعَلَّ العَيْنَ. تاج العروس ١٥٦/١٣.

(٨٢) منتخب سلوة المستهام الورقة ١٧، النتفة رقم١٣٨.

(٨٣) منتخب سلوة المستهام الورقة ٩٧، النتفة رقم ٨٥٧.

(٨٤) منتخب سلوة المستهام الورقة ٦٧، النتفة رقم ٥٥٧.

(٨٥) منتخب سلوة المستهام الورقة ٢٩، النتفة رقم ٢٥٢.

(٨٦) منتخب سلوة المستهام الورقة ٨٢، النتفة رقم ٧٠٤.

(٨٧) في الأصل: «أزاذوا». تصحيف.

(٨٨) منتخب سلوة المستهام الورقة ١٤، النتفة رقم ١١٦، والبيتان له في طرائف الطرف ص ٥٠، وأنشدهما فخر الدين ؟ في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ومج ٣، ج ٤، ص ١٧٣.

(تختم الرجل: تعَمّم. تاج العروس ٤٦/٣٢.

(٩٠) منتخب سلوة المستهام الورقة ٣٥، النتفة رقم ٢٩٨.

(٩١) منتخب سلوة المستهام الورقة ٩٢، النتفة رقم ٨٠٤.

(٩٢) منتخب سلوة المستهام الورقة ٨١، النتفة رقم ٦٥٩.

(٩٣) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٨، النتفة رقم ٣٩٢. والأبيات في مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ٣٠٤، والبيت الثالث فيه برواية: «الدابل» مكان: «الدائل».

(٩٤) منتخب سلوة المستهام الورقة ٣٨، النتفة رقم ٣٢٤. لم ترد في ديوانه الأبيات ١، ٥ – ٨. وبقية الأبيات فيه ٦٤.

(٩٥) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٧، النتفة رقم ٣٨٧.

(٩٦) منتخب سلوة المستهام الورقة ٣٠، النتفة رقم ٢٦٢.

(٩٧) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٤، النتفة رقم ٣٦٣.

(٩٨) منتخب سلوة المستهام الورقة ٤٦، النتفة رقم ٣٨٠.

(٩٩) منتخب سلوة المستهام الورقة ٥٧، النتفة رقم ٤٥٨.

(١٠٠) مكان النقاط كلمة ممطوسة.

المصادر:

أشعـار الكاي في أبـزون العمـاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيـق وجمـع: إسماعيل بن حمـد السالمي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠١٩م.

الأعـلام، خـير الديـن الزركلـي (ت ١٩٧٦م)، دار العلم للملايـين، ط ٥، ١٩٨٠م .

بدائـع الزهـور في وقائـع الأمـور، محمـد بن أحمد بـن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ)، المطبعة المليجية، مصر، ط٣، ١٣٢٩م.

البيـان والتبيين، عمـرو بن محبوب بن بحر الجاحـظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.

تـاج العروس مـن جواهر القاموس: محـب الدين الزبيـدي (ت ١٢٠٥هـ)، وزارة الإرشاد، الكويت.

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين، ابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٢م.

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٤م.

الدعـوات والفصـول: للواحدي، علي بن أحمـد النيسابـوري (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل الفريجات، نور للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

ديـوان الأبيـوردي، محمـد بن أحمـد (ت ٥٠٧هـ)، تحقيق: عمـر الأسعد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت، ١٩٧٤م.

ديوان البَارِع الدَّبَّاس (ت ٥٢٤هـ) مع ديوان القاسم بن يحيى المريمي، جمع وتحقيق: هلال ناجي، دار الهلال، دمشق، ٢٠٠٩م.

ديـوان البُحْـتُرِيّ (ت ٢٨٤هـ) عنـي بتحقيقه وشرحه والتعليـق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م.

ديـوان بَدِيع الزَّمـان الهَمَـذَانيّ (ت ٣٩٨ هـ)، دراسة وتحقيـق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

ديوان خازن، أبي مُحَمَّدٍ الخَازِن (٤١٠هـ)، مقدمة، تصحيح، تحقيق: أحمد مهدوي دامغاني، مركز بزوهشي، نيراث، طهران.

ديـوان خالِد بن يزيـدٍ الكَاتِب (ت ٢٦٢هـ)، دراسة وتحقيـق: كارين صادر، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٥م.

ديـوان رشيد الديـن الوطواط (ت ٥٧٣هـ)، جمـع وتحقيق: مجتبى عمراني بور، مصطفى صباح الجنابي، دار الفرات، بابل، العراق، ٢٠٢٣م.

ديوان الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، شـرح فاطمة الوهيبي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

ديـوان السَّـرِيّ الرَّفَّاء المَوْصِلِيّ (ت ٣٦٦هـ)، تحقيـق ودراسة: حبيب حسين الحسني، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م.

ديـوان الشريف الرَّضِيّ (ت ٤٠٦هـ)، صححه وقدم له: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

ديـوان علي بن بسام (ت ٣٠٣هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: يونس السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

ديـوان أبي الفتـح البُسْتِيُّ (ت ٤٠٠هـ) النسخة الكاملـة، حققه وصنع ذيله، وعلق عليه الفوائد: شاكر العاشور، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠١٤م

ديـوان أبـي الفتيان، ابن حيوس (ت ٤٧٣هـ)، عني بنشـره وتحقيقه: خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م.

ديـوان الغزي، إبراهيم بن عثمان الكلبي (ت ٥٢٤هـ)، تحقيق ودراسة: عبد

الرزاق حسين، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، ٢٠٠٨م.

ديـوان القَاضِـي الهروي، منصـور بن محمـد الأزدي (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق: جليل العطية، مجلة العرب، ج٣، ٤، مج ٥٧، ٢٠٢١م

ديوان القَاضِي علي بن عبد العزيز الجُرْجَانيّ (ت ٣٩٢هـ)، صنعه وقدم له: عبد الرازق حويزي، مطبعة الشروق، ط٢، ٢٠٠٣م.

ديـوان محمد بن حازم الباهلي (ت ٢١٥ هـ)، عني بجمعه وتحقيقه: شاكر العاشور، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠١٤م.

ديـوان ابن المُعْتَـزِّ (ت ٢٩٦ هـ)، صنعة: أبي بكـر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق: يونس السامرائي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

ديـوان ابْن نُبَاتَة السَّعديّ (ت ٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الأمير الطائي، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٧م.

ديوان نَصْر بن الحسَنِ المَرْغَيْنَانيُّ (ت ق ٥ هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: عبد الرازق حويزي، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ج٣، ٢٠١٤م.

ديـوان ابن هندو (ت ٤٢٣هـ)، جمع وتحقيـق ودراسة: عبد الرازق حويزي، طبعة خاصة، ٢٠٠٧م.

ذيـل ثمـرات الأوراق، ابن حجة الحمـوي، مطبوع على هامش محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، مطبعة إبراهيم المويلحي، مصر، ١٢٨٧هـ.

السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب الجُنْدي (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق: محمد بن علي بـن الحسين الأكوع الحـوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥م.

شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، صدر الأفاضل الخوارزمي (ت ٦١٧هـ)، تحقيـق: عبدالرحمن العثيمـين، مكتبة العبيـكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م.

طرائف الطرف، الحسين بن محمد، البارع البغدادي (ت ٥٢٤هـ)، تحقيق: هلال ناجي، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨م.

طـراز أعلام الزمن في طبقات أعيـان اليمن، علي بن وهاس الخزرجي (ت ٨١٢هـ)، تحقيق: عبد الله الحبشي، دار الكتب العلمية، بيروت.

علـي بـن الحسن الباخَـرْزِيّ (ت ٤٦٧هـ): حياته وشعـره، وديوانه، محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

المحب والمحبـوب والمشموم والمشروب: للسرى الرَّفـاء (ت ٣٦٢هـ)، تحقيق: ماجد الذهبي وآخر، دمشق، ١٩٨٦م.

مجمـوع البيان لحسن مـكارم الأخلاق علـى مر الزمان، مبـارك بن سعيد ابـن بدر بن محمد الشكيلي (ق ١٢ هـ)، دراسـة وتحقيق: هلال البريدي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠١٣م.

مظهـر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، عبـد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م.

معاهـد التنصيـص، عبدالرحيم بن أحمـد العباسـي (ت ٦٩٣هـ)، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م.

معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي(ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

المنتحل، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، صححه: أحمد أبو علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

يتيمـة الدهـر في محاسن أهل العصـر: أبو منصور الثعالبـي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

كتاب (ترتيب ديوان المتنبي) لعبد العزيز الفشتالي

قراءة وملاحظات

أ.د. نادية غازي العزّاويّ

يَأبى المغربُ العربيُّ -بامتدادِه الجغرافيِّ الرَّحْبِ، وعمقه التّاريخيّ- إلاّ أن يكونَ دعامةً قويّةً من دعائم حضارتِنا العربيّة الإسلاميّة، في ماضيها وحاضرِها ومستقبلِها بعونِ الله. ومِن ركائزِ هذه الحضارةِ المنجز التّراثيّ الأدبيّ والنّقديّ، وأخصُّ بالحديثِ هنا الحركة النقديّة الخصبة المعقودةَ على شعر المتنبّي: روايةً وشرحًا وتحليلًا وموازنةً، وفي كلّ جانبٍ منها كان أعلامُ المغرب العربيّ الأجلاّء في الصّميم، بعطائهم النوعيِّ المتميّز بأصالتِه واستيعابِه منذ القرن الرّابع الهجريّ حتّى يومِ النّاس هذا. وها هي الأيّامُ تجودُ علينا بأثرٍ مغربيٍّ جديدٍ يُعزِّزُ تلكَ المسيرةَ العلميّةَ المُباركةَ، إنّهُ كتابُ عبدالعزيز الفشتاليّ (ت ١٠٣١هج) المُعنون بـ (ترتيب ديوان المتنبّي)، الصّادر عن وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة في المملكة المغربيّة (١٤٣٩ هج/٢٠١٨م) بتحقيق الأستاذ الفاضل د. الغالي بنهشوم. الكتابُ في (٦٨١ صفحة)، قدّمَ له المحقّق دراسةً علميّةً جادّةً (ص ١١-١٢٢) شملت الفقرات الآتية: التّعريف بحياةِ المؤلّف وعصرِه، منهج التّحقيق، دراسة ديوان المتنبّي في البيئة المغربيّة ووسائل التّلقي، قراءة في الخطابِ المُقدّماتي للتّرتيب، قراءة في المتوازيات النصيّة، ثُمَّ القضايا النقديّة التي تعالجها الطّرر.

حَصَلْتُ على الكتاب إبّان صدوره، وقرأتُهُ بشَغَف ودقّة وأناة، فتكوّنتْ عندي ملاحظات كثيرة أضعُها بين يديْ القرّاء اعْتزازًا بمادة الكتاب أوّلًا، وبجهد محقّقه ثانيًا، وبإكبارٍ خاصٍّ لوزارة الأوقاف المغربيّة ومنشوراتها الرّصينة التي نُكنُّ لها -نحن الباحثين- كلَّ التّقدير، ومن منطلَق أنَّ النّقدَ بناءٌ وتشريفٌ لا تَنالُهُ إلاّ الأعمالُ الجادّة، وهذا الكتابُ منها. واللّه من وراء القَصْد.

تدورُ ملاحظاتي في محوريْن أساسيين تتفرّعُ عنهما ملاحظاتٌ تفصيليّةٌ:

الأوّل: يَندرجُ تحتَ إطار التحفّظ على بعض الأحكام الانفعاليّة التي أطلَقَها المحقّقُ في دراسته القيّمة للكتاب ومؤلّفه، بعواطف جيّاشة واعتزاز بالانتماء إلى المدرسة المغربيّة، والحرص على تأكيد خصوصيّتها، فضلًا عن الإعجاب الكبير بالكتاب ومؤلفه، وهي ميولٌ وجدانيّة تُؤثّرُ أحيانًا في موضوعيّة أحكام التقييم النقّديّة العلميّة كما سيتّضحُ.

من ذلك مبالغةُ المحقّق في وصْف مادة الكتاب وجهود الفشتاليّ فيه، قالَ -مثلًا-: «فقد عمدَ المؤلّف إلى تمويه القارئ وتضليله من خلال العنوان ومقدّمة الكتاب، فكلاهما يوحيان بأنّ العملَ سيقفُ عندَ الجمع والتّرتيب والتّصنيف والتّحرير في صناعة الدّيوان، لكنَّ القارئَ سرعان ما يُصدَمُ بعملٍ ضخم قامَ به الفشتاليّ دونَ التّصريح به؛ رغبةً منهُ في تكسير أفق انتظار المتلقّي، ألا وهو إعادةُ قراءة ديوان المتنبّي من خلال الكشف عن مجموعة النّصوص الثّاوية خلفَهُ، أي كشْف موضع السّرقة الشّعريّة في كلّ قصائده، ومن ثمّة المساهمة بوعي أو بغير وعي في المعركة النّقديّة الدّائرة حول المتنبّي. وبهذه القراءة الواعية للدّيوان يَتبدّى أنَّ الفشتاليّ قامَ بجهد جبّار وعملٍ مُنظّم، حاولَ من خلاله الكشْفَ عن محفوظه الغزير من الشّعر، وعن جوانبَ من ثقافته وفكره النّقديّ، حيثُ أبانَ عن قدرة فائقة في الاهتداء إلى المعاني المُتشابهة على نحو يَفوقُ به عمَلَ مَنْ سَبَقَهُ من القرّاء/ النّقّاد أمثال الحاتميّ وابن وكيع والبديعيّ والجرجانيّ وغيرهم ممّن اشتغلوا بديوان أبي الطّيّب»[1].

أقـولُ: هـذا رأيٌ انفعاليّ أرْبَـأ بالمحقّق من الوقـوع فيه، والقـراءةُ المُحايدةُ المنصفـةُ للكتاب تنتهي إلى تصوّرٍ مختلف، فمرجعيّاتُ الحركة النقديّة عن شعر المتنبّـي حاضرةٌ علـى نحوٍ ملحوظٍ في كتـاب الفشتاليّ: بالاصطلاحـات نفسها، وبالشّواهـد عينهـا. ومن المجازفة التّـورّطُ بتفضيل عمل الفشتـاليّ (ابن القرن العاشـر والحادي عشـر الهجريّين) على عمل مَـنْ سبقوهُ مـن مُؤسّسيْ الحركة النّقديّة عن شعر المتنبّي، الذين كانوا روّادًا بحقّ، وهم يحفرون في شعر المتنبّي، ويُنقّبونَ عن مواطن الإبداع والإتباع فيه: الحاتميّ وابن وكيع وابن جنّي والقاضي الجرجـانيّ والثّعالبيّ وابن رشيق وعبـد القاهر وابن الأثـير... وغيرهم، وأظنُّ من غـير الموضوعيّة القـول: إنّ الفشتالي قد (تفوّقَ) عليهـم، وتخريج الشّواهد في هوامشِ الكتاب يُبطـلُ هذا الادّعاءَ، بل إنّ المحقّقَ الفاضـلَ نفسَهُ بعد أربعين صفحـة تقريبًـا من قولِـه السّابق سيُقـدّمُ رأيًا مُختَلِفًـا، قـالَ: «إنّ الفشتالي لم يتمكّـنْ مـن إضافة جديدٍ ذي بالٍ في مجـالِ المصطلح المُستعمَـل في التّنبيه على السّرقات الأدبيّة، على الرّغم من الزّخم اللفظيّ الهائل المُتمثّل في غزارة الألفاظ والعبـارات التـي استعملَها في هذا الشّـأن، بل إنَّ القارئ عندمـا يُدقّقُ النّظرَ في طبيعة مدلولاتها لا يظفرُ بحمولةٍ دلاليّةٍ مُحدّدة، يستقلُّ بها كلُّ مصطلح بمفرده، وتميّـزه عن غيره، بل يتكشّف معظمُهـا في النهاية عن مجموعةٍ من المصطلحات تتقـاربُ مدلولاتُهـا أو تمحى الحـدود الفاصلة بينهـا بالمرّة أحيانًـا، والسّببُ في اعتقـادي هـو أنَّ الرّجلَ لم يكن كالحاتمـيّ وابن وكيع والجرجـانيّ ناقدًا مؤهّلًا لوضعِ تصوّرٍ نقديّ بخصوص هذا الموضوع، ثُمَّ إنّ المناسبةَ المرتبطة بالتّأليف لم تستدعِ من الفشتالي الاشتغال بهذا الجانب»[٢].

نعـم، في هذا الموضـعِ تَحديدًا تكمنُ أهميّـةُ الكتاب: (إعـادة توزيع وتبويب شعـر المتنبّي) على وفق (الألفبائيّة المغربيّة)، وهو الهدف الذي طُلِبَ من المؤلّف تنفيـذهُ، وأدَّاهُ على خير وجـه. ووظّف الجوانبَ الأخـرى المُصاحبة لهذا الهدف المركزيّ، بعيدًا عن النّعوت المُبالغ فيها التي لا تتحمّلها مادةُ الكتاب.

وإذا لم تكنْ ثمّة جدّة في (المُصطلح) المُستعمَل في الكتاب، وأعني هنا تحديدًا المصطلحات المتعلّقة بموضوعة السّرقات الشّعريّة، ولا جديد يُذكر في (الشّواهد الشعريّة)، فجلُّها ممّا وردَ في كتب النقّاد والبلاغيين السّابقينَ على عصر الفشتاليّ، فياليتَ شعري أينَ يكمنُ التفوّق النّقديّ الذي تحدّثَ عنهُ المحقّقُ الفاضلُ، وأينَ كسرُ أفق توقّعِ القارئ كما زَعَمَ؟

والمحورُ الآخر من الملاحظات مُتعلّقٌ بالجوانبِ الإجرائيّة والمنهجيّة في التّحقيقِ، من قبيلِ: اعتماد المحقّق أحيانًا على طبعاتٍ ضعيفة في بعض المصادر، وانتقاله بين طبعات مختلفة للمصدر نفسهِ من غير مُسوّغٍ منهجيّ يستدعي ذلك، وبما يُسبّب إرباكًا غيرَ مفهوم للقارئ، وعدم اطّرادِ المنهجِ عندَهُ في تخريجِ الشّواهد ولا سيّما الشّواهد الشّعريّة، التي تمثّلُ لُبَّ مادّةِ الكتاب، تارةً يعودُ إلى دواوينِ الشّعراء ومجاميعهم، وتارة يُهملها وكأنّها غيرُ موجودة -كما سنفصّل القولَ لاحقًا-، وفي بعضِ الأحيان يَذكرُ الفروقَ بين روايات الفشتاليّ وبين روايات المظانّ الأخرى، وفي أحيان أخرى يُهملها تمامًا، فضلًا عن أنَّ المُحقّقَ الكريم لم يَتنبهْ إلى أنَّ كثيرًا من تعليقاتِ الفشتالي هي ممّا وردَ عندَ ابن جِنّي والحاتميّ وابن وكيع والواحديّ ... وغيرِهم.

ومِنها أيضًا سوءُ النّقل من المصادر، ممّا أدّى إلى أخطاء فادحة في رواية الشّواهد وفي ضبطِها بالشّكل، الأمر الذي يَدْعوني مُخلصةً إلى القولِ بضرورةِ مراجعتِها مراجعة دقيقة في طبعةٍ جديدة للكتاب -بعون الله-؛ لتلافي الأخطاءِ والثّغرات، وهي ليستْ بالقليلة. ومنها أيضًا أوهام وقعَ فيها المحقّقُ وهو يُترجِمُ لعددٍ من الأعلام الذين ذُكِروا في متنِ الكتاب.

وسأوردُ الملاحظات على وفقِ تسلسلِ الصّفحات:

- ص١٩ من مقدّمة المحقّق، جاءَ فيها: «مشتملة على مائتينِ وثلاثة وتسعين صفحة». الصّواب: (ثلاث).

- ص٣٠ هامش ٣ ذكرَ المحقّق الفاضلُ فيهِ: «شرح المشكل مِن شعر المتنبّي لابن القطّاع، حسن غياض، مقال ضمن مجلة الهلال ج١٠، السّنة ٤٣ آب ١٩٣٥: ص ٢٥٧».

أقـول: هـذا كلامٌ عجيـب! فالكتاب المذكور جمـع وتحقيق شيخـي المرحوم الدكتـور (محسن غيّاض عجيل) (١٩٣٤- ١٩٩٩م) نُشِرَ مرتين: الأولى في مجلة المورد عام ١٩٧٧م، والأخيرة في كتاب ظهر بعد وفاتهِ عام ٢٠٠٠م عن دار الشّؤون الثّقافيّـة – بغداد بعنوان: (شـروح شعر المتنبّي) جمع فيه بينَ ثلاثةِ شروح سبقَ أن نشرَها مُنجّمةً في مجلة المورد، منها هذا الشّرح المذكور.

- ص ١٢٧ وردَتِ العبارةُ الآتية في مستَهلّ مقدمةِ الفشتاليّ:

«والصّلاةُ والسّلامُ علـى رسولِهِ مُنقذِ الأمَّةِ وهاديها، وخيرِ مَنْ يحْدو لمعالِمِهِ المشرفةِ بالمهريّةِ القودِ حاديْها».

شرَحَ المحقّقُ الكريمُ معنى (المهريّة) في هامش ٣ نقلًا عن (لسان العرب):

«المهريّة: تقولُ: أمهرَ الناقةَ: جعلَها مهريّة. والمهريّة: ضربٌ من الحنطة، قالَ أبـو حنيفة: وهي حمـراءُ، وكذلكَ سفاها، وهي عظيمـةُ السُّنْبل، غليظةُ القَصَب مُربَّعة. وماهر ومهير: اسمانِ. ومهور: موضع».

أقـولُ: الغايـةُ من شرح الألفـاظِ بيانُ معاني الجمل ومساعـدة القارئ على إدراكِ دلالات النّصّ. فمـا علاقـة مـا ذكرَهُ في هـذا الهامش بمـا وَرَدَ في جملة الفشتـاليّ؟ ما علاقـة الحنطةِ الحمراء واسـم الموضع بما في المـتن؟ ومعلومٌ أنّ معاجمَنا القديمة تقدّمُ للباحثِ مادةً وفيرةً ومتشعّبةً من المعاني التفصيليّة، وأنَّ عليه اختيار ما يلائِمُ نصّه.

أقولُ: في جملةِ الفشتاليّ (تضمينٌ) واضحٌ من بيتِ المتنبّي:

ويلُمُّها خطّةً ويلُمُّ قابلِها لِمثْلِها خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القودُ

وقد فسّرها الشُرّاحُ، قالَ صاحبُ (التّبيان): «المَهْرِيَّة: منسوبَةٌ إلى مَهْرةَ ابن حَيْدان، بطنٌ من قضاعة، والقودُ: الطِّوالُ، واحدُها: قوداء. وفرسٌ أقْوَدُ أي: طويلُ الظَّهر والعُنُق»[٣].

وفصّلَ الزَّبيديّ المعلومة بالقول: «ومَهْرة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة... أبو قبيلة، وهم حيٌّ عظيمٌ... والإبِل المَهْريّة منه، أي من هذا الحيِّ منسوبةٌ إليهم»[٤].

- ص ١٢٨: بيتٌ (حسّان بن ثابت):

فمَنْ كانَ أوَّلَ مَنْ قدْ يكونُ كأحْمدٍ [كذا] نِظامًا لحقٍّ أو نَكالٌ لمُلْحِدِ

وهو مكسورُ الصّدرِ، مضطربُ الضّبطِ. ولم يُخرّجِ البيتَ من ديوانه.

وهو في الدّيوان:

فَمَنْ كانَ أو مَنْ قَدْ يكونُ كأحْمدٍ نِظامٌ لحقٍّ أو نِكالٌ لمُلْحِدِ[٥]

- ص ١٣٠: هامش ٣ علَّقَ المحقّق الكريمُ على البيتِ الوارد في ديباجةِ مقدّمة الفشتاليّ:

تَعِبَ المُلوكُ مُراهِنِيْنَ وَرَاءَهُ فَتنَاكصوا لا يَلْحقونَ الشَّمْألا

«لم أعثرْ على البيتِ في ديوانِه ولا في غيرِه».

أقولُ: البيتُ ليسَ للفشتاليّ، بل لمهيار الدّيلميّ من قصيدةٍ مطلعُها:

وَجَدَ الجَميْمَ فعافَهُ وتبقَّلا وجَرى لهُ الوادي فصدَّ وأوْشَلا[٦]

والبيتُ في الدّيوانِ بروايةِ (الرّجال) وليسَ (الملوك)[٦].

- ص ١٣٦:

- بيت المتنبّي:

فـــارْم بـــيْ مـا أَرَدْتَ مِـنّـي فإنّي أَسَدُ القلبِ آدمـيُّ الـرُّواءِ!

الصّـواب: نقلُ كلمة (فـإنّي) إلى الصّدر لتكتمـلَ تفعيلةُ (الخفيف) في الصّدر.

- صدر بيت أبي تمّام:

(أَسْرى بنوا [كذا] الإسلامِ وأدْلَجوا)

مكسورٌ، وصوابُهُ: (أَسْرى بنو الإسلامِ فيهِ وأدْلجوا)[٧].

- لم يُخرّجْ بيتَ عديّ بن زيد:

ولكَ المالُ والبِلادُ وما يمْلكُ منْ ثابتٍ ومِنْ مُسْتاقِ

وهو في ديوانِهِ بتحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥م: ص ١٥٥.

- ص ١٣٧:

- بيت الوائليّ:

سأشكرُ الـدّمْـعَ إنَّ الـرَّبـعَ كانَ لـهُ حَـقٌّ فقـامَ لـهُ عَـنْـهُ بواجِبِـهِ

الصّواب: نقلُ كلمة (لهُ) إلى الصّدر لتكتملَ تفعيلة (البسيط).

- علَّقَ على بيتيْ ابن المعتز:

مُـــتَرَدِّيَـــا نَـصْـــلًا إذا لاقَـــى المَـنـيَّـةَ لمْ يُـراقِـبْ
فـكـأنَّـهُ في الحـــربِ شَـمْـسٌ والـــرَّؤوسُ لـــهُ مَـغـاربْ

«لم أعثرْ عليهِ في ديوانِهِ» (هامش ٣).

أقـولُ: اعتمَـدَ على طبعـةٍ غير علميّة لديـوان ابن المعتز. والطّبعـةُ المحقّقةُ المُعتَمَـدة هـي من تحقيـق الأستاذ د. يونس أحمـد السّامرائـيّ -رحمهُ اللّه- في قسمـينِ في أربعـة أجزاء برواية أبي بكر الصّـوليّ. والبيتان موجودانِ في ملاحق الدّيوان: ٢٤٦/٣ مع تخريجٍ من مظان أخرى.

لم يطّـردْ عنـد المحقّق الكـريم منهج موحَّـد في تخريج أبيـات الشعراء من دواوينهـم -باستثناء شعر المتنبّي-، فهو يفعلُ ذلك أحيانًا، ويهملهُ أحيانًا أخرى، مثلًا:

- ص ١٣٨: لم يُخرّجْ بيت ابن أبي عُيينة، وشعرهُ وشعرُ أخيهِ عبد الله جمعهما محمد غديرة، ونشرَهما في (مجلة الدّراسات الشّرقيّة) B.E.O المجلد ١٩/١٩٦٥- ١٩٦٦، ص ٩٠- ١١٤، ١١٦- ١٣٢[٨].
- ص ١٣٩:

- صدر بيت المتنبّي مكسور الوزن:

(وتحْلو مذاقَتُهُ حَتّى إذا غَضِبا)

الصّوابُ: حذفُ الواو (تَحْلو) لتتّسقَ تفعيلةُ البحر البسيط.

- وفيها أيضًا قافيةُ البيتِ الآخر غيرُ صحيحة:

(وتَحْسُدُ الخَيْلُ مِنْها أيّها رَكِبَ)

الصّواب: (ركبا).

- ص ١٤٠: صدر بيت المتنبّي:

(بكلّ أشْعَثَ يَرى الموْتَ مُبتَسِمًا)

مكسورُ الوزنِ، والصّواب: (يلْقى) وليسَ (يرى).

- ص١٤٦:

- ضُبِطَت قافية بيت ابن المعتزّ خطأً:

وقـد لاحَ للسّـاري سُـهَيْلٌ كـأنَّـهُ على كُـلِّ نَجْـمٍ في السَّماءِ رَقيبا!

والصّواب: (رقيبُ) خبر (كأنَّ)، وهي بالضّبط الصّحيح في الديوان[٩].

- ساقَ المؤلّف بيتًا غُفْلًا، وهـو مكسور، خرَّجَهُ المُحقّقُ من (يتيمة الدهر)

مـن غيرِ نسبة، مـع أن الثّعالبيّ يُصـرّحُ أنّهُ لديكِ الجنّ، ممّـا استَلْزَمَ تخريجَه من ديوانِ الشاعرِ نفسه، هكذا:

أنا أحصي عليكَ [كذا] النّجومَ ولكنْ لـذنوبِ الـزّمـانِ لسْتُ بِمُحْصي

وصوابُهُ:

أنـا أحْصـي فيْكَ الـنَّـجومَ ولكنْ لـذنوبِ الـزّمـانِ لسْتُ بِمُحْصِ[10]

بيت أبي تمام:

طابَ فيهِ المَديحُ والتذَّ حتّى فاقَ وصْفَ الدِّيارَ والتَّشبيبا

ليس مدوّرًا فعجزهُ يبدأ من (فاق....).

- ص ١٤٧:

- بيتُ ابنِ المبارك كُتب خطأً وبلا أيّ ضبطٍ على النّحو الآتي:

نجل يتبعن السّهام بمثلها فلهن مـن تحـت الـنّـدوب نـدوبُ

الصّواب:

نجْـلٌ يُـتَبِّـعْـنَ الـسِّـهـامَ بمثلِها فَلَهُنَّ مِنْ تحتِ النّدوبِ نُدوبُ

لم يُخرَجْ بيتَ المسيّبِ بن علَس من ديوانِه، وأوردَهُ مُصحَّفًا بلا ضبطٍ:

ومـا المسْـك تـرب مقاماتهم وقـبـرُ قـبـورهـم أطْـيـب

وهو في ديوانه بثلاث روايات:

وكـالمِسْـكِ تُـرْبُ مـقـامـاتِـهِـمْ وريَّـا قـبـورِهِـم أطْـيَـبُ

و(تُرْب قبورِهم)، و(وريْح قبورهم) ....[11].

- بيت ابن الرّومي:

فـيـا بـدرًا يـنـير دون أفـول وياشمسًا تضيء دون غروبِ

مكسـور، ومن عجبٍ أنْ يُخرّجَ المحققُ الفاضلُ الشّواهدَ من الدّواوين ولا ينبِّـهُ علـى صحّتِها من عدمها، فلا يتعلَّـقُ الأمرُ باختلافِ الرّوايـةِ وإنّما بصحّةِ

الشّاهد نفسه في كتاب التّيفاشيّ، فالصّوابُ:

فيا قَمَرًا يُنيْرُ بلا أفولٍ ... وياشَمْسًا تُضيءُ بلا غروب[١٢]

ص ١٤٩: خرّجَ بيتَ بشّار بن برد:

جَفَتْ عيني عن التَّغميْضِ حَتَّى ... كأنَّ جفونَها عَنْها قِصارُ

من كتاب (الزّهرة) للأصبهانيّ!! وديوانُهُ ملء السّمعِ والبصرِ، وفي مواضع أخرى يعودُ إلى ديوانِه.

- ص١٥١:

- بيت المتنبّي:

فقدْ غيَّبَ الشُّهّادَ من كُلِّ موطنٍ ... وردَّ إلى أوطانِه كُلَّ غائبِ

خرَّجه المحقّقُ من (شرح البرقوقيّ)[١٣]، وهو فيه: (عن كُلّ)، ولم يُنبّهْ على اخْتلافِ الرّوايةِ كما فعلَ في مواضع أخرى من الكتابِ.

- وفي الصّفحة نفسها بيتُه الآخر:

وحُقَّ له أنْ يسبقَ النَّاسَ جالسًا ... ويُدْرِكَ ما لا يُدركوا غيرَ طالبِ

خرّجهُ من (شرح البرقوقيّ) وهو فيه كما في المظانّ الأخرى: (ما لم يُدركوا)، وهو الصّحيحُ[١٤]؛ لأنَّ الفعلَ مجزومٌ بـ (لم) ولا وجهَ للجزمِ بـ (لا) هنا.

- ص١٥٣: بيت المتنبّي:

يَرَى أنَّ ما بانَ مِنْكَ لِضاربٍ ... بأقْتَلَ مّما بانَ منكَ لعائبِ

ناقصٌ سقطتْ من صدرِه (ما)، فالصّوابُ: (أنَّ ما ما بانَ).

- ص ١٥٣: استشهدَ الفشتاليّ ببيتٍ غفل: (قول بعضهم):

فَعَلتْ بمالكَ فيه كفّكَ مثلَ ما ... فَعَلتْ سيوفُك بالطُّلى والهامِ

فنسبهُ المحقّقُ الفاضلُ إلى (الحسين بن الضحّاك) (ت٢٥٠هج) وخرّجَه

من كتـاب (أخبار أبي الطيّـب المتنبّي) لمحمد توفيق البكـريّ، متجاهِلًا مجموعَ شعـرِ الحُسينِ بن الضّحَاك، بنَشْرَتَيْه: بتحقيق عبد السّتار فرّاج، بيروت١٩٦٠م، وعن دار الجمل ٢٠٠٥ م بتحقيق د. جليل العطيّة.

- ص ١٥٤:

- بيت مسلمِ بن الوليد مضطربٌ مكسورٌ وبلا أدنى ضبطٍ، هكذا:

تكذب في الوعد كلما وعدت حتى صرت منها أشتهي الكذبا [كذا]

الإحالة في الهامش (ديوانُهُ: ١/٣٢٥). انتابني الشّكُّ في الأمر لأنَّ ديوانَ (مسلـم بـن الوليد) جزء واحد: (مـتن وذيل) في مجلدٍ واحد، عـدْتُ إلى قائمةِ المصادر والمراجع ص ٦٧٣، فوجدتُ البياناتِ الآتية: (ديوان مسلم تحقيق، سامي الدّهّان، دار المعارف، ط٣، مصر د.ت).

العنـوانَ المثبّـت على الغـلاف هو: (شرح ديـوان صريع الغـواني مسلم بن الوليد الأنصاريّ المتوفى سنة ٢٠٨). ولكنّ الأهمَّ من ذلك أنّ الإحالةَ نفسها غير صحيحـة، ومن حسنِ الاتّفاق أن تكونَ عنـدي الطّبعةُ نفسها، ولم أجدِ الجزءَ ولا الصّفحةَ ولا البيتَ نفسه!

- بيت أبي دلف العجليّ بلا أيّ ضبطٍ:

إنا بأسيافنا نعلو أكابرهم قهرًا ويـقـتـلـنـا الـولـدان بـالمقـل

الصّوابُ: نقْلُ كلمة (قهْرًا) إلى العجزِ حتّى تستقيمَ تفعيلة (البسيط).

- ص ١٥٧: عجزُ بيتِ المتنبّي المشهور مكسورٌ:

ومَنْ صَحِبَ الدّنيا طويلًا تَقلّبتْ على عينيْهِ [كذا] حتّى يَرى صِدقَها كِذْبا

الصّواب: (عيْنِه).

- ص ١٥٨: رَوى الفشتالي بيتينِ من حماسة أبي تمام بلاعزوٍ، جاءَ عجزُ الأوّلِ منهما مكسورًا:

يا أيّها المُتمنّي أنْ يكونَ فتًى لمثْلِ ابنِ زيدٍ لقد خلّى لك السُّبُلا

الصّواب: (مثل ابنِ زيدٍ).

وممّا يُستغربُ أنّ المحقّقَ لم يخرّجْهما من (حماسة أبي تمام) بطبعاتها وشروحِها المختلفة، بل اكْتفى بالإحالة إلى (شرح التّبيان). قالَ التّبريزيّ في شرح الحماسة: «وتُرْوى لمحمّدِ بنِ بشيرِ الخارجيّ»[١٥].

- ص١٦٤: بيتانِ لم ينسبْهما المحقّقُ:

لا والذي يَسْجدُ الأنامُ لهُ مالي بما دونَ ثوبِها خَبَرُ

ولا بِفيها ولا هَمَمْتُ بهِ ما كانَ إلا الحديثُ والنَّظَرُ

هُما لجميل بثينة، في ديوانِه بتحقيق د. حسين نصّار ص٨٩.

- ص ١٧١:

- عجز بيتِ ابن أبي القينِ مكسورٌ:

ومُحبَّبينَ إلى القُلوبِ سَماحةً إنَّ الكريمَ للقلوبِ مُحبَّبُ

من الطّريفِ أنّ المحقّقَ خرّجَ الرّوايةَ الثانيةَ للبيت صحيحةً في الهامش: (إنَّ الكريمَ إلى القلوبِ مُحبَّبُ)، ولم يُنبّهْ على أنّ مكسورٌ في المتن!

- ضُبِطَ عجزُ بيت المتنبّي:

(وما لَكَ إلاّ الهُنْدوانيُّ مِخْلَبُ)

الصّواب: (الهُنْدوانيَّ) بالنّصب وليس الرّفع، وخرَّجه من (شرح البرقوقيّ). وهو فيهِ منصوبٌ وليس مرفوعًا. والنَّصبُ في مثلِ هذا الموضعِ وجوبًا في باب الاستثناءِ؛ لتقدّمِ المُستثنى على المُسْتثنى منه.

- ص ١٧٤:

- ضُبطتْ كلمةُ (لعاب) بضّمّ اللامِ في بيتِ المتنبّي:

تَرَكْنا لأطرافِ القَنا كلَّ شَهوةٍ فليسَ لنا إلاّ بِهِنَّ لعابُ

الصّواب: (لِعابُ) بكسرِ اللامِ، يُقالُ: «ولاعبَها مُلاعَبَةً، ولِعابًا، أي: (لَعِبَ معها)، ومنه حديثُ جابرٍ: (مالَكَ وللعَذارى ولِعابَها)، اللِعاب بالكسر: مثل اللَّعِب.... واللُّعابُ كالغُراب: ما سالَ من الفمِ»[١٦].

- أورَدَ بيتًا منسوبًا لابن المعتزّ:

جَعَلْتُ كتبي أنيسي من دونِ كُلِّ أنيسِ لأنّني لسْتُ أرْضى إلاّ بكلّ نفيسِ [كذا]

وعلَّق المحقّقُ: (غير موجودٍ بديوانه) (هامش ٧).

أقولُ: هو مذكورٌ في الطّبعةِ المُحقّقة من الدّيوان (تحقيق د. يونس السّامرائيّ) في المُلحق، وهما بيتانِ على بحر (المجتثّ) وليس بيتًا واحدًا:

جَعَلْتُ لُبِّي أنيسي مِن بينِ كُلِّ أنيسِ
لأنّني لسْتُ أرْضى إلاّ بكلِّ نَفيْسِ[١٧]

- ص ١٧٦: صحّحَ المحقّقُ نسبةَ البيتِ إلى أبي بكر الخوارزميّ وليس العرزميّ كما ذكرَ الفشتاليّ، ولكنّه خرّجَ البيتَ من: (التبيان في شرح الديوان، والإبانة). والصّحيحُ: تخريجُهُ من ديوانِ أبي بكر الخوارزميّ نفسه، تحقيق د. حامد صدقيّ، قم، إيران: ٤١١، وهما بيتان:

وإذا طلبْتَ إلى كريم حاجةً فلقاؤهُ يَكفيْكَ والتَّسْليمُ
وإذا رآكَ مُسَلِّمًا عَرَفَ الذي حمَّلْتَهُ فكأنَّهُ مَلزومُ

- ص ١٨١: بيتانِ لإبراهيم بنِ العبّاسِ الصّوليّ خرّجَهما من (المنصف)، الثّاني منهما جاءَ مُصحَّفًا مُحرَّفًا وبلا أيّ ضبط هكذا:

ربما يدرك الدهر فأذنتك الأماني [كذا]

وهو سليمٌ في (المُنصف):

ربَّما أبْعَدَكَ الدَّهْرُ فأدْنَتْكَ الأماني[١٨]

-ص١٨٢: بيتُ ابراهيمَ بن المهديّ

يـــارب مجـتـنـب لمـا فـارقـتـهـا متـنـزه عـنـه بـغـيـر عـفـاف [كذا]

أقـولُ: الصّدرُ مُحـرَّفٌ ومكسورٌ وبلا ضبـطٍ ومُخرَّجٌ مـن (المُنصف)، وليسَ من مجموعه الشعريّ! وهو فيه أحدُ بيتين:

اسْتحـيـيـا أَلّا تَـعـفّـا واعْـلَـمـا أنْ لـيـسَ مـا أخْـفَـيْـتُـمـاهُ بـخـاف

يـــارُبَّ مُجْـتَـنِـبٍ لِمـا قـارَفْـتُـمـا مـتـنـزّهٍ عـنـهُ بـغـيـر عـفـــاف[١٩]

ومـن المآخـذ على المُحقّـق الفاضـل أنّه تَرجـمَ في هذه الصّفحـة لأحد الشّعـراء، وذكرَ مطلعَ قصيدتـه بلا أيّة إحالة إلى مرجع أو كتاب! قالَ في ترجمة (معاوية بن سفيان الأعمى) /هامش ٩: «أبو القاسم: شاعر، راوية بغداديّ، من تلاميـذ الكسائيّ، كانَ معلّـم أحمد بن إبراهيم (ابن حمـدون)، توفي عام ٢٢٠ هــج، وهو من شعراء العصر العباسيّ، لهُ قصيـدة واحدة يهجو فيها الحسن بن وهب، والبيتان من ضمن هذه القصيدة التي مطلعها: (لا تحمدن حسنا في الجود إن مطرتْ)». ينتهي كلامُه وما من مرجعٍ ولا توثيق!

إنَّ هذه الأسطرَ هي كلامُ الزّركليّ، مع خلطٍ وقعَ فيه المحقّقُ بين (الحسن ابـن وهب) و(الحسن بن سهل). قـالَ الزّركليّ: في ترجمة الشّاعر: «أبو القاسم الأعمـى: (...- نحـو ٢٢٠ هج): معاوية بن سفيان الأعمـى، أبو القاسم: شاعر، راوية بغداديّ، من تلاميذ الكسائيّ، كان معلمَ أحمد بن إبراهيم (ابن حمدون)، واتّصـل بالحسـن بن سهـل، يُـؤدبُ أولادَه، وعتبَ على الحسن في شـيءٍ، فهجاهُ بأبياتٍ آخرُها البيتُ الشّائع:

يُعطي ويمنعُ لا بخلًا ولا كرمًا لكنَّها خَطَراتٌ من وساوسِه»[٢٠].

وأحالَ الزّركليّ إلى (معجم الشّعراء). قالَ المرزبانيّ: «أبو القاسم الأعمى، اسمُـهُ معاويةُ بنُ سفيان. وهو شاعرٌ، راويةٌ بغـداديّ، أحدُ غلمان الكسائيّ. كان مُعلمَ أحمدَ بنِ إبراهيم بن إسماعيل الكاتبِ ونديمَه، ثمّ اتّصلَ بالحسن بن سهل يؤدّب أولادَهُ، فعتبَ عليه في شيءٍ، فقالَ يهجوهُ:

لا تَحْمدَنْ حسَنًا في الجودِ إنْ مطَرَتْ كفّاهُ غـزْرًا ولا تَـذْممْـهُ إنْ زَرِمـا
فليْسَ يَمْنـعُ إبـقـاءً على نَشَـبٍ ولا يَجودُ لفضل الحَمْد مُغتنما
لكنَّها خَـطَـراتٌ مِـنْ وساوسِـهِ يُعطي ويَمنـعُ لا بُخْلا ولا كرَما

ولهُ في رواية الصّوليّ:

أتــدري مَــنْ تـلـومُ على المُـدام فـتًـى فيـهـا أصــمَّ عــنِ المــلام
فـتًـى لايـعـرفُ الـنَّـشـوات إلاّ بـكـاسـاتٍ وطـاسـاتٍ وجـــام»[٢١]

ذكـرَ د. بنهشـوم: إنّها (قصيـدة)، بينما هي عند المرزبـانيّ والزّركليّ (أبيـات)، وروى لـه المرزبانيّ بيتـين آخرين غيرَ تلك الأبيات، فلـهُ شعرٌ غيرها، وليس كما زعمَ (لهُ قصيدةٌ واحدةٌ).

- ص ١٨٣ استشهدَ الفشتاليّ ببيتٍ غفلٍ: (قالَ الأوَّلُ):

حُمّـاكَ جمّاشةٌ حُـمَّـاكَ عاشقةٌ لـو لم تـكـنْ هـكـذا مـا قَـبَّـلَـتْ فاكا

فعلَّقَ المحقّـق الفاضلُ في هامش ٧: «بدون نسبة – ثمار القلوب للثعالبيّ نهضة مصر، ص ٦٨٥».

أقولُ: البيتُ لعليّ بن الجهْم في ديوانه، وهو الأخير من ثلاثة أبيات:

إنّي حُـمِـمْتُ ولم أشـعـرْ بِحُـمَّـاكا حـتًـى تَحـــدَّثَ عُـــوَّادي بِشـكـواكا
يـا ليتَ حُـمَّـاكَ بـيْ أو كنْتُ حُمَّاكا إنّي أغـــارُ عـلـيـهـا حـيـنَ تَـغـشـاكا

حُمَّاكَ جمَّاشةٌ.... البيت[٢٢].

- ص ١٨٤ بيت المتنبّي:

مـا بـالُـهُ لاحـظْـتُـهُ فتضـرَّجَتْ وَجْـنـتـاهُ [كذا] وفـؤادِيَ المجْـروحُ

الصّحيحُ: (وجَنَاتُهُ).

- ص ١٨٥:

- بيت رؤبةَ بن العجّاج:

إنّي وإنْ لم تَـــرَنِيْ كـأنّـنـيْ أراكَ بـالـغـيْـبِ وإنْ لم تَـــرَنِ

وخرَّجه من ديوانهِ بتحقيق (وليم بن الورد البروسيّ): ١٦٣.

أقـولُ: نعم هذا صحيـحٌ، وهو من أرجوزتِهِ في مدحِ بلالِ بـنِ أبي بُردة التي مطلعُها:

يا أيُّها الكاسِرُ عيْنَ الأغْضَنِ والقائلُ الأقوالَ ما لمْ يَلْقَني

ولكـنَّ البيتَ في الدّيوان: (إنَّي إذا) وبها يتحقَّـقُ للبيتِ تماسُكهُ النّصّي بـدلًا من الترهّـلِ النّاجمِ عن تكـرار (وإنْ لم) في الصّدر والعجـز في روايةِ هذا الكتابِ.

- بيت ديك الجنّ:

لو أطقْتُ العز [كذا] ما قلَّ صبري وقبيح في الحبِّ حسْنُ العزاءِ

الصّـوابُ: (لو أطقْتُ العزاء). ولم يُخرّجِ البيتَ مـن ديوانِ الشّاعر، بل اكتفى بـ(المُنصِف)!!

- ص ١٨٦:

- علّقَ الفشتاليّ على (حُداهمُ التَّسبيحُ) في بيتِ المتنبّي: «ألمَّ بهِ البصيرُ في فلاة:

معـترفٍ فيـها الـدَّليـلُ أنَّـهُ قد ضلَّ عن قصدِ السّبيلِ وأَضَلْ
فالقومُ مِن محتَسبٍ لنفسِهِ يـلاحـظُ المـوتَ وداع مبتـهلْ»

غضَّ المحقّقُ نظـرَه عن الفقرةِ تمامًـا، فلا تعليق ولا هامش، والبيتان للشاعـرِ الكاتـبِ أبي علـيّ البصيرِ من (استـدراكات) هلال ناجـي على ديوانِ الشّاعر الذي جمعهُ د. يونس السّامرائيّ، وألحَقَهُ بهِ، بيروت: ص ٥٦.

- صدر بيت المتنبّي:

ومتى وَنَتْ وأبـو المظفَّرِ أُمُّـها [كذا]

الصّوابُ: (أمُّها) بفتح الهمزة وليس ضمّها.

• وردَ في المتن: «بل دعاءه يشبه الشّماخ في غرابة الأسى:

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي في بدم الوتين»

كذا. والنصُّ مصحّفٌ ومحرّفٌ وناقص وخالٍ من أيّ ضبطٍ بالشّكلِ.

صوابهُ: (بل دعاؤهُ يُشبهُ بيت الشّمّاخ في عرابة الأوسيّ:

إذا بلَّغتني وحملْتِ رحْلي عرابةَ فاشْرَقي بدمِ الوتينْ)

وخرّجَ البيتَ من (العقد الفريد)، وأهملَ ديوانَ الشّاعرِ الصّادر عن دار المعارف – مصر بتحقيق صلاح الدين الهادي. والبيتُ من قصيدته النونيّة الشهيرة في مدحِ عرابة بن أوس الأوسيّ الأنصاريّ (رضي الله عنه): ص ٣٢٣.

- ص ١٨٧: بيت الفرزدق في المتن بلا أيّ ضبط، ولكنه سليمُ العروض:

بأيدي رجالٍ لم يَشيموا سيوفَهُ ولم تكثرِ القَتْلى بِها حينَ سُلَّتِ

حين خرّجه من الديوان في الهامش ٨ برواية أخرى ساقه ناقصَ الصّدرِ على هذا النّحْوِ:

فلم يُغْنِ ما خندقْتَ حولكَ من البِيْضِ من أغمادِها حينَ سُلَّتِ

والصّواب: (حولَكَ نقرةً)[٢٣].

- ص ١٨٨:

• بيتُ ابن الرّوميّ ناقصُ الصّدر وبلا ضَبطٍ:

يَجودُ حتّى يقولَ المفرطونَ [كذا] قد كادَ أنْ يخلفَ الطّوفانَ طوفانُ

الصّوابُ: (المفرطونَ لهُ).

• خطأٌ في ضبط صدر بيت المتنبّي:

(وذكيُّ رائحةِ الرّياضِ كلامَها)

الصّوابُ: (كلامُها).

- عجز بيت ابن الرّوميّ:
(ألا ثنتْ بها منها شواهد لا تَخْفى)

الصّوابُ: (لأثْنَتْ).

- ص ١٨٩:

- لم يُخرّجْ بيتَ البحتريّ من ديوانه، وأوردَهُ مكسورَ الصّدر:
(صَديانَ مِنْ ظَمَإِ الحقود لوْ أنَّهُ)
الصّواب: (لوَ انَّهُ) بوصْلِ همزةِ (أنَّهُ)[٢٤].

- أوْرَدَ الفشتاليّ بيتيْنِ غُفليين في المتن، الثّاني منهما مكسورٌ، وقد خرَّجهما المحقّق من (نهاية الأرب ١٠/٢٦٧) بلا عزوٍ، وهما:

كأنَّ بجيدِها والنّحرِ منها إذا ما أمْكَنَتْ للنَّاظرينا
مِثالًا كأنَ [كذا] مِنْ قَلَم غليْظ فَخَطَّ بجيدِها والنَّحْرِ نونا

الصّوابُ: (مثالًا كانَ). والبيتانِ لمجنونِ ليلى في ديوانه، بتحقيق عبد السّتّار فرّاج، مكتبة مصر: ٢٨٢.

- بيت البحتريّ بلا أيّ ضبطٍ، وعجزُهُ مكسور:
(ولمْ نقْتَسِمْ حمَّاهُ إذا [كذا] أقْبَلَتْ ترْدي)
صوابُهُ: (إذْ أقبَلَتْ)[٢٥].

- ص ١٩٠: بيتان لابنِ بيضٍ خرّجهما من (وفيات الأعيان ٦/٢٨٥)، ولكنّهُ أوردَ الأوّل مكسورًا مضطربَ التوزيع، وبلا أيّ ضبطٍ بالشّكل:

بلغت العشر مضت من سنيك ما يبلغ السيد الأشيب

وسيكرّرهُ ثانيةً في الصفحة ١٩٢ بالخطأ نفسِهِ.
وصوابهُ:

بَلَغْتَ لعشرٍ مَضَتْ منْ سنيْكَ ما بَلَغَ السّيَدُ الأشْيَبُ

- ص ١٩٢: تعليقُ الفشتاليّ بعد بيت المتنبّي: (دعوتك عند انقطاعِ الرّجاء...) فيهِ أخطاء مطبعيّة كثيرة أفسدَتْهُ.
- ص ١٩٣ بيت مخلّد الموصليّ:

ما تركَ المزنُ منكَ ما تركَ السُّقمُ من عظامي

صوابهُ: (ما تركَ المُزْنُ منكَ إلاّ).

- ص ١٩٤: استشهدَ الفشتاليّ ببيتٍ غُفلٍ، لم يُخرّجْه المحقّقُ ولم ينسبْه، وهو لأبي الأسودِ الحِمّاني، ذكرَه صاحبُ التّبيان نقلًا عن أبي العبّاسِ ثعلب:

إذا ما أتاهُ السّائلونَ تَوقَّدَتْ عليه مصابيحُ الطَّلاقةِ والبِشْرِ
لهُ في ذُرى المعروف نُعْمى كأنَّها مواقعُ ماءِ المُزْنِ في البلدِ القَفْرِ[٢٦]

- ص ١٩٥: بيت غُفلٌ وردَ مُصحَّفًا مُحرَّفًا بلا ضبطٍ:

تولوا حزانا مدبرين كأنهم جراد شمال كية وابل القطر[كذا]

وصوابُهُ:

تَولَّوْا حَزانَى مُدْبرِيْنَ كأنَّهم جَرادُ شَمالٍ كَبَّهُ وابِلُ القَطْرِ[٢٧]

- ص ١٩٨ البيت:

وكيفَ بها والعارُ والنَّارُ دونَها وآسادُ غيلٍ لمدحها [كذا] ووعيدها

صوابُهُ: (مَدْحُها ووعيْدُها)

- ص ١٩٩:

- بيتُ أبي نواس:

وليسَ على اللهِ [كذا] بمسْتنكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العالمَ في واحدِ

وسيكرّرُ البيتَ مرةً ثانية ص ٢٠١. وهو مكسورٌ.

صوابـهُ: (وليسَ للّٰهِ...). والبيـت شاهدٌ شعريٌّ معروفٌ مـن مقطوعةٍ على البحر (السَّريع) في مدح الفضلِ بنِ الرّبيعِ مطلعُها:

قـولا لـهـارونَ إمـام الـهُـدى عِندَ احْتفالِ المجلسِ الحاشِدِ[٢٨]

ولا تصـحُّ روايةُ (علـى اللّٰهِ) في البيت إلّا بحذفِ الـواوِ قبلَ ليسَ: (ليْسَ على اللّٰهِ بمسْتنْكَرٍ).

- بيت ابن الرّوميّ:

بـل تـوحّـدْتَ دونَ الـنّاسِ كُلّهم كُـنْـتَ الجمـيعَ وكـانـوا كالمواحيْدِ

الصّدرُ ناقصٌ. صوابهُ (بَلْ لوْ).

- صدرُ بيتِ المتنبّي:

(كُـنْ حيـثُ شئت تسر إليـك ركابَنا[كذا])

صوابُهُ: (ركابُنا) فاعل.

جاءَ في المتن: (هذا ينظرُ إلى بيتِ ابنِ المعتصم:

صَـرفوا الأرضـ حيْثُ شِئْت فجسميْ صائر قلْبه بحيْث تصيرُ).

وأحالَ المحقّق في الهامش إلى (المنصف) لابن وكيع.

النّصُّ مُحرَّفٌ مضطربٌ، وما في (المنصف) هو الصّحيحُ:

«قالَ أبو المعتصم:

صِرْ مِنَ الأرضِ حيْثُ شئتَ فجسميْ صـائِـرٌ قـلْـبُـهُ بـحـيْـثُ تَـصـيـرُ»[٢٩]

- ص ٢٠٢: بيت الوائليّ:

تـأتـي الـوَغَـى عـجـلًا كـأنَّـكَ تبتغي طول البقاء من الفناء الأعْجَلِ[كذا]

البيت مضطربُ التوزيع بين شَطريْهِ. والصّواب نقلُ (تبتغي) من العجزِ إلى الصّدرِ.

- ص ٢٠٣: خرّجَ المحقّقُ بيتَ مروان بن أبي حفصة:

وإنّي لَتُغنيني مِنَ الماءِ نُغْبَةٌ وأصْبِرُ عنهُ مِثلَ صبْرِ الأباعِرِ

من كتاب (المنصف)!، ولم يُراجِعْ مجموعَ شعرِه، دار المعارف، بتحقيق (د. حسين عطوان) إذًا لكانَ اسْتدركَه عليه.

- ص ٢٠٤: عجز بيت ديك الجِنّ ناقص:

لِنائِبةٍ نابَتْهُ مضارِبُهْ [كذا].

الصّواب: (فهي مضارِبُهْ)[٣٠].

- ص ٢٠٥:

- خطأٌ في ضبطِ صدر بيتِ ابن الرّوميّ: (منازلٌ فيها للرّماحِ مَغارِس).

الصّواب: (منازلُ) بلا تنوينٍ، وهو ضبطٌ تؤيّدهُ القاعدةُ النحويّةُ بوصفِه اسمًا ممنوعًا من الصّرف، وفيهِ مراعاة أيضًا للوزنِ (على بحر الطّويل).

- البيت المنسوبُ إلى ابن الرّوميّ:

إذا سَلَفٌ ولّى وخلَّفَ مِثْلَهُ فما ضرَّهُ أنْ غيَّبَتْه المرامِسُ

خرّجه المحقّق من التّبيان: ٣٦٨/٢. هذا صحيحٌ، ولكنّه بروايةٍ أخرى، ممّا يستدعي التّنويه في الهامشِ كما فعلَ في مواضع أخرى:

إذا خَلَفٌ أوْدى وخلَّفَ مِثْلَهُ فما ضَرَّهُ أنْ غيَّبَتْهُ الرّوامِسُ

- ص٢٠٧ : بيت أعشى باهلة:

لا يأمنُ الدَّهرَ ممساهُ ومصبحَهُ مِنْ كُلّ أوْبٍ وإنْ يَغزُ[كذا] يُنتظَرُ

وخرّجَ البيتَ من كتاب (نهج البلاغة)، وليسَ من الدّيوان!

الصّواب: (وإنْ لم يَغزُ).

- ص ٢٠٨: ومن طريفِ فَوات المحقّق ما ورد في هذه الصّفحة، ذكر

الفشتاليّ الآتي: «هذا البيتُ ينظرُ إلى قول الآخر:

إنّي أُتمِّمُ أيساري وأمنحَهُ [كذا] مَثْنى الأيادي وأكسو الجفْنةَ الأدمَا»

فعلَّـقَ المحقّق في الهامش ٨: «ديوانـه ص ١٠٣»! ولايدري القارئ مَن هذا الشّاعرُ المجهولُ في المتنِ والهامشِ؟

الصّحيح أنَّ البيتَ للنّابغة الذّبيانيّ، من قصيدة مطلعُها:

بانَتْ سعادُ وأمسى حبلُها انْجَذما واحتلَّت الشَّرْعَ فالأجزاعَ مِنْ إضما

وصدرُ البيتِ في الدّيوان: (وأمْنَحُهمْ)[٣١].

- ص ٢١٢: قال الفشتاليّ: «... في مثل قولِ أبي زيد:

ثُـمَّ أنْقَضْـتَـهُ ونفَّسْـتَ عنهُ بغـمـوسٍ أو طعـنـةٍ أخـــدودِ»

ترجمَ المحقق له هامش ٦ وذكرَ اسمه: «المنذر بن حرملة الطّائي القحطانيّ، أبو زيد!!». وخرّجَ البيت من لسان العرب.

الصّحيح هو (أبو زُبَيدِ الطّائيّ) شاعرٌ معروفٌ توفي حوالي سنة ٤١ هج، وله شعرٌ جمعَه وحقّقهُ المرحوم د. نوري حمودي القيسيّ، صدر في بغداد /١٩٦٧، والبيتُ فيه بروايةً أخرى:

ثُـمَّ أنْـقَـذْتـهُ وفـرَّجْـتَ عنـهُ بغَـموسٍ أو ضَـرْبـةٍ أخـــدودِ[٣٢]

- ص ٢١٣:

- بيتـان لابـن الجهـم في موضعين من الصفحـة نفسِها، خـرّج الأول من شـرح (التبيان) المنسوب للعكـبريّ، وخرّج الآخر من كتاب (زهر الأكم في الأمثال والحكم)، وكأنّ ليسَ لابن الجَهم ديوان!

أمَّا البيت الأول:

وسارتْ مسيرَ الشّمسِ في كلِّ بلدةٍ وهبَّتْ هبوبَ الرّيحِ في البرِّ والبحرِ

فهو من قصيدتهِ الشّهيرة بمطلعها:

عيونُ المَها بينَ الرُّصافةِ والجسْرِ جَلبْنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري

وهو في ديوانه: ص ١٤٧ برواية مختلفة قليلًا:

ولكنَّ إحسانَ الخليفة (جعفرٍ) دَعاني إلى ما قُلْتُ فيه منَ الشِّعْرِ
فسارَ مسيرَ الشّمسِ في كُلّ بلدةٍ وهبَّ هبوبَ الرّيْحِ في البرِّ والبَحْرِ.

وأمَّا البيتُ الثّاني:

لي حبيبٌ نَأى به الهَجْرُ عنّي وأَشَدُّ الهوى القَريبُ البعيدُ

فمّما استدرَكَهُ الأستاذ الفاضلُ (عبد الرّازق حويزيّ) على مُحقّق ديوان (عليّ بن الجهم)[٣٣].

- بيت الخبز أرزّي:

حَسدوني على هواهُ فلاموا إذْ رَأوْني أروم ما لا يُرامُ

تركَهُ المحقّقُ بلا تخريجٍ لا من الدّيوانِ ولا منْ أيّ مصدرٍ آخر!!

- ص ٢١٤: بيت ابن الرّوميّ بلا ضبطٍ مع تصحيفٍ واضح:

حقا لقد سلك الهدى ذكرا غضبا وكان الضلال قد غمدك

والضبطُ بالشكلِ هنا لازمٌ لكي يُقرأ البيتُ صحيحًا كما في الدّيوان:

حَقًّا لقدْ سَلَّكَ الهُدى ذَكَرًا عَضْبًا وكانَ الضَّلالُ قدْ غَمَدَكْ[٣٤]

- ص ٢١٥: بيت ابن المعتز:

مَنْ يَمُتْ طائعًا لمولاهُ فَقَدْ أُعطيَ فوْزًا وماتَ موْتًا كريْما [كذا]

مكسورٌ. وهو آخرُ بيتٍ من مقطوعةٍ أخلَّ بها ديوانُ ابن المعتزّ، وخرَّجه المحقّقُ من (البداية والنهاية) لابن كَثير. وهو فيه مذكورٌ برواية صحيحة لا كسْرَ فيها:

يا إمامَ الهُدى بنا لابكَ الغَمْـ ـمَ وأفْنيْتَنا وعِشْتَ سليما
أنْتَ علَّمْتَنا على النِّعَمِ الشّكْـ ـرَ وعِنْدَ المصائبِ التَّسْليما

فاسْلُ عمَّا مَضى فإنَّ التي كا نتْ سرورًا صارتْ ثوابًا عظيْما
قدْ رضيْنا بأنْ نموتَ وتَحْيا إنَّ عندي في ذاكَ حَظًّا جسيما
مَنْ يَمُتْ طائعًا لديْكَ فقدْ أعْ طيَ فوزًا ومـاتَ موتًا عظيما

فالبيتُ إذًا مدوَّرٌ وعلى بحر (الخفيف)[٣٥].

- ص ٢١٦: بيتا ابن الرّومي:

ألا فارْجُهُ واخْشَهُ إنَّهُ هو البحْرُ وفيه الغنى والغَرقُ [كذا]
مُضِرٌّ بمُلْتمسٍ ضُرَّهُ وفيهِ لمُرْتَفِقٍ مُرْتَفَقُ [كذا]

الصّوابُ: أنَّ البيتين من قصيدة مُقيَّدة القافية على بحر (المتقارب)، فالرّويّ قافٌ ساكنة: (والغرقْ)، (مُرتَفَقْ). وعجزُ البيت الأوّل لابُدَّ من حذف الواوِ فيهِ حتّى يستقيمَ وزنُهُ: (هو البحرُ فيهِ الغِنى والغَرَقْ). علمًا أنَّهُ وردَ في الديوان: (وفيهِ)، وهو خطأٌ لم ينتبه له المحقّقون!.

- ص ٢١٧:

- خللٌ في ضبط عجزِ بيتِ المتنبّي: (تكلُّفُ شيءٍ في طباعِكَ ضِدُّهُ).
الصّواب: (ضِدُّهُ) بالرّفع.

- علّقَ المحقّق /هامش ٦ على بيت أبي تمّام:
مَطَرٌ من العَبَرات خَدّي أرْضُهُ حتّى الصّباح ومُقْلتايَ سَماؤهُ

«والبيت لم أعثرْ عليهِ في ديوانه».

أقولُ: البيتُ موجودٌ في ديوانهِ برواية أبي بكر الصّوليّ في باب الغزلِ: ٣/٣٦٤، وهو من الشّواهدِ البلاغيّةِ المعروفة.

- ص ٢١٨ «قول الآخر:

هُما أخَوَا في الحربِ مَنْ لا أخًا لهُ إذا خافَ يومًا نبْوَةً فدعهما [كذا].»

الصّواب: (فدَعاهُما). وخرّجَ البيت من كتاب (الجمل) للفراهيديّ بلا بيانٍ لاسم الشّاعر لا في المتن ولا هامش المحقّق. البيتُ من قصيدةٍ حماسيّةٍ مؤثّرة لعَمْرةَ الخَثْعميّة تَرثي ابنيْها، مطلعُها:

لَقَدْ زَعموا أنّي جَزِعْتُ عليهِما وهلْ جَزَعٌ إنْ قُلْتُ: واب أباهُما[٣٦]

- ص ٢٢٠:

- خرَّجَ بيتًا لأشجع السُّلميّ من شرح (التبيان) متجاهلا شعرهُ الذي جمعَهُ الدكتور خليل بنيان الحسّون[٣٧].
- جاء عجزُ بيت مروان بن أبي حَفصة على هذا النّحو:
  (في غمدِه وإذا جرَّدْتَهُ تقطّعا)

وخرَّجهُ من (معجم الشّعراء) للمرزبانيّ مع أنَّ للشّاعرِ مجموعًا شعريًّا!

أقولُ: العجز مكسورٌ عروضيًّا. يَنجبرُ ب: (قَطَعا). والبيتُ غيرُ موجود في ترجمةِ الشّاعر في (معجم الشّعراء) الذي أحال إليهِ المحقّق، وهوممّا أخلَّ بهِ أيْضًا ديوانُهُ المجموعُ، فكانَ لابُدَّ من التّنويه.

- ص ٢٢٣: علَّقَ الفشتاليّ على أحدِ أبيات المتنبّي قائلًا: «وقالَ ابنُ دريد في هذا المعنى:

زَرَعَ التَّقاطعُ والتَّباينُ بيْنَهُمْ فِتَنًا تَرَكْنَ بناءَهُمْ مَهْدوما
أنْحى الزَّمانُ عليْهمُ أمْرَ الذي صارَتْ بهِ إرَمُ العِماد رَميْما»

وضعَ المحقّقُ على البيت الثاني رقم ٢ وعلَّقَ في الهامش: «لم أعثرْ على قائلهِ»!! فهلْ ظنَّ أنّ البيتَ الأوّل فقط لابن دريد والثّاني لشاعرٍ آخر؟ ولم يُخرّج البيتينِ من مجموعِ شعر ابن دريد المنشور في دبي ٢٠١٢م. والبيتانِ ممّا أخَلّ به هذا المجموعُ.

- ص ٢٢٤:

• خرّجَ بيتَ يزيد بن مفرّغ الشّهير:

العَبْدُ يُلْحى بَالعَصا والحُرُّ تكفيه الملامَهْ

من (الشّعر والشّعراء) لابن قتيبة، ومن (الأغاني) للأصفهانيّ.

أقول: ديوان الشّاعر منشورٌ منذ عام ١٩٧٥م عن مؤسسة الرّسالة بتحقيق د. عبد القدّوس أبو صالح. والبيتُ المذكورُ من قصيدةٍ مطلعها: (ص ٢٠٧-٢١٧).

أصَرَمْتَ حبْلَكَ مِنْ أُمامَهْ من بَعْدِ أيَّامٍ برامَهْ

بيتٌ غُفْلٌ في المتن لم يعثرِ المحقّقُ على قائلِه، وأوردَهُ مكسورًا مُضطربًا على هذا النّحْو:

لا خَيْرَ فيمَنْ يَبيْعُ في سوقٍ ولو عَقَدْتَ بمهرقِ رأسِه إكليْل [كذا]

- ص ٢٢٥: خرّجَ بيت النّمر بن تولب:

تَظَلُّ تحفرُ عنهُ إنْ ضَرَبْتَ بهِ بَعْدَ [كذا] الذراعيْنِ والسَّاقَيْنِ والهادي

من كتاب (العمدة)، وتجاهلَ ديوانَه الصّادرَ في بغداد عام ١٩٦٩م صنعة د. نوري القيسيّ، وهو ثاني بيتيْن: (ص٥٣).

أبقى الحَوادثُ والأيَّامُ مِنْ نَمِرٍ أسْبادَ سيْفٍ قديْم إثْرُهُ بادِ
تَظَلُّ تحفرُ عنهُ إنْ ضَرَبْتَ بهِ (بُعْدَ) الذّراعيْنِ والسّاقَيْنِ والهادي

- ص ٢٢٨:

• بيت أبي تمام:

مَنْ يكُنْ يَكْرَهُ الفراقَ فإنّيْ أشْتَهيهِ لموضعِ التَّسْليمِ

مُضطربُ التّوزيع، صوابُهُ نقْلُ (فإنّي) إلى الصّدرِ.

• بيت أبي تمّام:

يَلْحَظُني في جِدِّه وهزْلِه لَحْظَ الأسيْرِ حَلَقاتِ التسليم [كذا].

أقول: العجزُ مُضطربٌ ومكسورٌ، وهو شطرٌ من أرجوزةٍ للشاعر يُخاطب

بها صالحًا القُرَشيّ، مطلعها:

وعـــاذلٍ عـذلْـتُـهُ في عَـذْلِـه ... فَـظَـنَّ أنّي جـاهِـلٌ مِـنْ جهْـلِـه
يَعْجَبُ مِنْ تَعجُّبي مِنْ بُخْلِه ... يَـلْـحـظُـنـي في جِـــدّه وهَـزْلِـه
لَحْـظَ الأسـيْرِ حَـلَـقـاتِ كَبْلِـه ... حَـتّـى كـأنّي جِـئـتُـهُ بـعَـزْلِـه[38]

- ص ٢٢٩: بيت البحتريّ في المتن:

ذَريْـنـيَ مِـنْ ضَـرْبِ الـقِـداحِ ... فمثْليَ لا يَثْنيهِ نَحْسٌ ولا سَعْدُ

علّق المحقّق في الهامش: «ديوانه :٧٤٥/٢ تح وشرح الصّيرفيّ، برواية: (على السّرى) بدل (القداح)، (فعزّميَ) بدل (فمثليَ)» (هامش ٢).

أقول: أمّا العجز فصحيحٌ لا مشكلة فيه، وتعليق المحقق صحيحٌ أيضًا، ولكنَّ الإشكالَ في صدر البيت، وفي تعليق المحقّق عليه، الصّدر ناقصٌ في متن الكتاب، تمامه: (ذريْنيَ مِنْ ضرب القِداح على السُّرى)، وفي مثل هذه الحالِ لا يقالُ: (على السُّرى) بدل (القداح) وكأنّه رواية ثانية!!

- ص ٢٣٠:

- بيت الخبز أرزّي:

أنا غائبٌ والقَلْبُ عندَك حاضرٌ ... سافَرْتُ عندَك [كذا] وما الفؤادُ مُسافِرُ

الصّواب: (سافَرْتُ عنكِ)، وبهِ يصحُّ المعنى ووزن (الكامل).

- بيت قيس بن الخطيم جاء بهذا الشّكل العجيب:

ما تَمْنَعُني يَقَظتي فقد تؤتينَهُ ... في النّوم غير مرصدٍ محْسوب [كذا]

أقولُ: البيتُ من أشهر الشّواهدِ في المراجع الأدبية والبلاغيّة: زهر الآداب، ديوان المعاني، طيف الخيال، سمط اللآلي...وغيرها. صوابُهُ:

ما تَمْنَعيْ يَقْظَى فقدْ تؤتيْنَهُ ... في النّومِ غيرَ مُصَرَّدٍ مَحْسوبِ[39]

- ص ٢٣١:

• عجز بيت البحتريّ محرّفٌ:

جـذْلانُ يَسْمحُ في الكرى بعناقه ويَضرُّ [كذا] في غيْرِ الكَرى بسلامه

الصّواب: (ويَضنُّ)، وبها تتحقّقُ المقابلةُ الضديّةُ الجميلةُ بين الموقفين: الكرى واليقَظة.

• بيت ابن طباطبا الأصفهانيّ العلويّ:

فـنِـلْـتُ يـقـظـانَ مِـنْ ضـيـافـتـه مـا نِـلْـتُـهُ نـائـمًـا مـن الـطَّـيْـف

لم يعلّق المحقق عليه ولم يُخرِّجْهُ من أيّ مرجع، علمًا أن شعره مجموع، جمعه وحقّقهُ د. شريف علاونة، عَمّان ٢٠٠٢م: ص ٢٥١.

- ص ٢٣٧: وصفحات أخرى كثيرة تشيعُ الأخطاءُ الإملائيّةُ والمطبعيّةُ التي أفسَدَت الشّواهدُ الشّعريّة لغَويًّا وعروضيًّا، منها: بيت ابن الرومي في هذه الصّفحة – مثلًا –:

أقْسَمْتُ باللّهِ ما ستيقظم لحنى ولا وجـدتم عـنِ العـليـا بِـنـوام!

الصّواب:

أقْسَمْتُ بالله ما اسْتيْقَظْتمُ لِخَنا ولا وُجِـدْتمْ عـنِ العَليا بِـنُـوَّام[٤٠]

- ص ٢٣٨:

• بيت ابن المعتز:

هـذا أبـو الـعـبّـاس في نَـعْـشـه قوموا انْظروا كيفَ تسيْرُ الجبالُ [كذا]

الصّوابُ: (الجبالْ) القافيةُ مقيّدةٌ وبها يَتمُّ الوزنُ على بحر (السّريع).

• بيت ابن الرّوميّ جاء مضطربًا مكسورًا وبلا تخريج:

من لم يعاين سيرَ نعشِ محمّدٍ لم يَـدْرِ كـيـفَ تَـسـيـرُ الجـبـالُ

وهو من قصيدةٍ في رثاء محمدِ بن نصرٍ، مطلعُها:

يا راغبًا نَزَعَتْ بهِ الآمالُ يا راهبًا قَذَفَتْ بهِ الأوجالُ

والبيتُ الشّاهدُ:

مَنْ لم يُعاينْ سَيْرَ نعْشِ محمّدٍ لَمْ يَدْرِ كيف تُسيرُ الأجْبالُ[٤١]

- ص ٢٣٩: في هذه الصّفحة وصفحات أخرى تكرّرتْ ظاهرة غريبة: أنْ تُجمع في الشّاهدِ الشّعري نفسه ألفاظٌ أكثر من روايةٍ، ممّا يحدثُ لَبْسًا وإرْباكًا! خذْ على سبيلِ المثال قولَ الشّاعر:

رَدَّتْ صنائعهُ عليهِ إليْهِ [كذا] حياتَهُ لمَّا انْطوى فكأنَّهُ منشورُ

ما في صدرِ البيتِ روايتانِ مستقلتانِ عن بعضِهما البعض: (عليهِ)، و(إليّهِ).

- ص ٢٤٠: خرَّجَ بيتيْ إسحاق الموصليّ:

هلْ إلى نظرةٍ إليْكَ سبيلُ يُرْوَى منها الصَّدى ويُشْفى الغَليْلُ

إنَّ ما قلَّ منْكَ يَكْثرُ عندي وكثيرٌ من الحَبيبِ قليلُ

من الأغاني والتّبيان وشرح البرقوقيّ! متجاهلًا شعره المجموع منذ عام ١٩٧٠م في بغداد بدراسة وتوثيق ماجد العِزّي، وهو عملٌ علميّ جيّد، والبيتان فيه - ص ١٦٦.

- ص ٢٤١: بيت ابن الرّوميّ مكسورٌ مع خطأٍ في الضّبط بالشّكل:

لسْتَ تَحْتَجُّ بالزَّمانِ ولا المقدورُ وأنْتَ الزّمانُ والمقْدورُ [كذا]

صوابُهُ:

لسْتَ تَحْتَجُّ بالزَّمانِ ولا المَقدورِ أنتَ الزّمانُ والمَقدورُ

- ص ٢٤٣: بيت ابن الرّومي:

بَيْنَنا تَرى في الدّنَ مسحوبة إذ حكمَتْ أنْ يَسْحبَ السّاحب [كذا]

صوابُهُ:

بَيْنَا تُرى في الدّنِّ مسْحوبَةً إذْ حَكَمَتْ أنْ يُسْحَبَ السَّاحِبُ

وعلّق المحقّق في الهامش تعليقًا غريبًا: «ديوانه.... رواية: إذْ بدل إنْ». لا يوجد (إنْ) في البيت لا في الدّيوانِ ولا في متنِ هذا الكتاب، فلم أفهم الملاحظة!!

- ص ٢٤٦:

• بيت مسلم بن الوليد:

يُضافِرُهُ قَلبي على جَهالةٍ ويوشِكُ يسلو حُبّه ثُمَّ يندمُ

الصّدرُ مكسورٌ فضلًا عن الخطأ في الضبطِ، ومع أن المحقّقَ خرّج البيتَ من ديوان مسلم لكنّه لم يصحّحِ البيتَ، زدْ على ذلك اختلاف الرّوايةِ التي سكت عنها هنا تمامًا:

يُعاوِنُها قَلْبيْ عليَّ جَهالَةً وأُوشِكُ يَبْلى حُبُّها ثُمَّ يَنْدَمُ[٤٢]

بيت المتنبّي:

مِنْ بَعْدِ ما كانَ لَيْليْ لا صَباحَ لهُ كأنَّ أوَّلَ أيّامِ [كذا] الحَشْرِ آخِرُهُ

العجز مكسورٌ، الصّواب: (أوَّلَ يومٍ).

• بيت البحتريّ:

والشَّمْسُ مانِعَةٌ تُوقَدُ [كذا] بالضُّحى طَوْرًا ويُطْفِئها العَجاجُ الأكْدَرُ

الصّدر مكسورٌ وغامضُ المعنى، فما معنى الشّمس مانعة وهي توقد بالضّحى؟ الصّوابُ:

(والشّمْسُ ماتِعَةٌ تَوقَدُ في الضّحى)

الماتِعةُ هي المرتفعةُ، وبها تَتمّ الصّورةُ التي أرادَها الشّاعرُ.

- ص ٢٤٧: بيت أبي تَمّام:

ورحْبَ صدرٍ لَوْأنَّ [كذا] الأرْضَ واسِعة كوسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أهْلِهِ بَلَدُ

الصّواب: (لوَانَّ) بجَعْل همزة (أنّ) همزة وصل لا قَطْعٍ؛ حتّى تستقيمَ تفعيلةُ بحر (البسيط) في البيت.

- ص ٢٤٩: وفيها تُسْكَبُ العَبَراتُ حَقًّا. وإليْكَ الحكاية: علّق التّيفاشيّ على بيت المتنبّي:

حَتَّى انتهى الفرَسُ الجاري وما وَقَعَتْ ... في الأرْضِ مِنْ جيَفِ الموتى حوافِرهُ

«ينظرُ إلى قولِ محمّد بن عليّ الجواليقيّ:

بَيْنا نَرى فارسًا على فَرَسٍ ... إذْ صارَ نَعْلاً بموطئِ الفَرَسِ»

وهي ملاحظةٌ مُقتبسةٌ من كتاب (المنصف) لابن وكيع كما ذكرَ المحقّقُ في هامش٣.

ثُمَ عرّفَ المحقّقُ بالشّاعر في هامش ٢ قائلًا: «هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقيّ البغداديّ، لغويّ وأديب من علماء بغداد، أن أهم [كذا] تلاميذ الخطيب التبريزي وكان من المقربين من الخليفة المقتفي لأمر الله. له مؤلفات مشهورة في الأدب واللغة. (معجم الشعراء ص ٤٤٩)»!

ماعلاقةُ محمّدِ بن عليّ الجواليقيّ بأبي منصور الجواليقيّ؟ الاسمُ مختلفٌ والوصفُ مختلفٌ والعصرُ مختلف؟؟ هل ظنّ المحقّقُ الكريمُ أنّ تشابه اللقب (الجواليقيّ) يعني أنّهما شخص واحد؟ هلّا راجعَ كتابَ (الأنساب) للسمعانيّ ليقفَ على مَنْ ذكرَهم من الجواليقيين؟ ثُمّ ما علاقة المعلوماتِ التي أوردها في الهامش بإحالته إلى (معجم الشعراء)؟ هل ترجم (معجم الشعراء) لأبي منصور الجواليقيّ؟ لماذا لم يُحلْ إلى مرجع آخر: (وفيات الأعيان)، (معجم الأدباء) ... وغيرها من مراجع فصّلتِ القولَ في ترجمةِ أبي منصور الجواليقيّ المتوفّى عام (٥٤٠ أو ٥٣٩ هج)، بينما مؤلّف (معجم الشّعراء) (المرزبانيّ) متوفّى عام (٣٨٤ أو ٣٧٨هج في رأي آخر)، بل إنّ المرزبانيّ توفي حتّى قبل ولادة أبي منصور الجواليقيّ (٤٦٥ أو ٤٦٦ هج)! والأهمُّ من ذلك ما علاقةُ كتابٍ مثل (معجم الشعراء) بأبي منصور الجواليقيّ؟ وكانَ العالمُ الجليلُ المرحوم

(د.محمد يوسف نجم) الذي حقّق جزئيْن من كتاب (المنصف) قد وضَعَ هوامشَ تفصيليّة وافية لتخريج الشّواهد الواردة في كتاب (المنصف)، وذكَر معلوماتٍ مفيدةً عنها وعن قائليها. فقالَ عن هذا البيت: «للجواليقيّ، محمد بن عليّ. ولم أهْتَدِ إلى تَخريجه. ولعلَّهُ من سينيّته في رثاء الحسين التي أوردَ المرزبانيّ أبياتًا منها في معجم الشّعراء ٤٠٥»[٤٣].

وحين تُراجع (معجم الشّعراء) تجدُ هذه الترجمةَ المُقتضبةَ: «محمّد بن عليّ الجواليقيّ الكوفيّ. يتشيّع، قالَ يرثي الحسينَ بن عليّ...» وأورد لهُ سبعةَ أبيات سينية في الرّثاء[٤٤].

فأينَ هذا من (أبي منصور الجواليقيّ البغداديّ) الذي ذكر (ياقوت الحَمَويّ) في معجمه أنّه: «اخْتصَّ بإمامة المُقتفي لأمرِ الله، وكانَ من أهل السّنَة»؟ وعقدَ له ابنُ رجب ترجمةً في (طبقات الحنابلة).

أمّا (محمد بن عليّ) شاعرنا هذا فقد ذكرَه ابنُ النديم في فهرسته في الفنّ الثّاني من المقالة الرّابعة التي احتَوَتْ (على أسماءِ الشّعراءِ المُحدثين وبعضِ الإسلاميين ومقادير ما خرجَ من أشعارهم إلى عصرِنا)، فذكرَ منهم: «محمد بن عليّ الجواليقيّ، خمسون ورقة»[٤٥].

ومن المعاصرين ذكرَهُ فؤاد سزكين، قالَ عنه: «علويٌّ من الكوفة، من المحتَمَل أنَّهُ عاش في بداية القرن الثالث الهجريّ /التاسع». وذكر مصادره[٤٦].

- ص ٢٥٤:

- بيتا ابن الرّوميَ:

ولَمَدْحيْكَ قُلْتُها كَلِماتٍ هُذّبَتْ فيكَ أيُّما [كذا] تَهْذيبِ

سَوَّدَتْ فيْكَ كلَّ بيْضاءَ تَسْويْدًا ترا العيونُ [كذا] كالتَّهذيبِ [كذا].

الصّواب: (أيَّما) بالنّصب، (تَراهُ العيونُ)، (كالتّذهيبِ) في البيتِ الثّاني[٤٧].

- بيت ابن المعتز:

لو بعتُهُ بسنينَ وأعْصرٍ ودهورِ[كذا] وكلُّها في سرورٍ ما كنتُ بالمغدور

أقولُ: هذا البيتُ خلطٌ بين ثلاثةِ أبيات من قصيدةٍ على بحر (المجتثّ) على هذا النّحو:

يا رُبَّ يومِ سرورٍ بالمَهْدرانِ قصيْرِ
لو بعْتُهُ بسنينٍ وأَعْصُرٍ ودهورِ
وكلُّها في نعيمٍ ما كنتُ بالمغدورِ[٤٨]

- ص ٢٥٦:

- بيت ابن الروميّ:

ولا زالَ ما تَختارهُ وتُحبُّهُ يُطابِقُهُ صَرْفٌ من القضاء[كذا] المُقدَّرِ

عجزهُ مكسورٌ الوزن.

الصّواب: (صَرْفُ القَضاءِ) لتستقيمَ تفعيلة بحر (الطّويل).

- صدر بيت أبي تمّام:

(لولا أحاديثٌ أَبْقَتْها أوائِلُنا)

مكسورٌ لسوءِ الضّبط، والصّواب: (أحاديْثُ) بالضّمّ وبلا تنوين، فتستقيمُ تفعيلةُ بحر (البسيط).

- ص ٢٥٧: بيت أبي نواس:

إذا تأمَّلْتَهُ تعاظَمَكَ الإقرارُ في أنّه [كذا] من البشر

مكسور، وصوابُهُ: حَذْفُ (في) قبلَ (أنَّهُ).

- ص ٢٥٨: بيت العباسِ بنِ الأحنف:

ولــو لم يـكـنْ في بـقـيـا عـليـك نـظـرةٍ لنفسي كما تـنـظُـرُ [كذا]

مكسورٌ ومضطربٌ بسببِ سوءِ التّشكيل، وصوابهُ:

ولـو لَمْ يَـكُـنْ فيَّ بُـقـيـا عـلـيْـكَ نَـظَـرْتُ لـنـفـسـيْ كما تـنـظُـرُ[٤٩]

- ص٢٥٩: علّقَ المحقّق الكريم على بيت (الخبز أرزّيّ):

كُـلُّ عُـذْريْ إلـيْـكَ عِـنْـدَكَ ذَنْـبٌ فأنا الدَّهْرُ [كذا] في اعْتذارٍ لِعُذْري

هامش ٧: «مِنْ قصيدةٍ مطلعها:

لـيْـتَ شِـعْـريْ ولـيْـتَـني كُـنْـتُ أدري

والبيت لم أعثرْ عليهِ في ديوانِهِ تح مصطفى قاسم».

أقولُ: أولًا ليس اسمُ المحقق (مصطفى قاسم)، بل هو (محمد قاسم مصطفى) الدكتور والأستاذ العراقيّ الموصليّ (١٩٣٨- ٢٠٠٦) صاحبُ البحوث والتّحقيقات العلميّة الرّصينة، ومنها تحقيقهُ (ديوان القاضي الأرّجانيّ) في ثلاثة أجزاء، بغداد (١٩٧٩م-١٩٨١)، و(يوميات الباخرزيّ) الموصل ١٩٨٩م، وأعمال أخرى. ولكنّه لم يُحقّق ديوانَ (الخبز أرزّي)، وإنّما نشرَ في مجلة معهد المخطوطات العربيّة، المجلد ٢٩ الجزء الثاني /القاهرة ١٩٩٦ مجموعًا من شعره الذي في المظان، وقد ذكرَ أنَّ فيه بعضَ الاستدراك على ديوان الشّاعر الذي جمعه العلاّمةُ (الشيخ محمد حسن آل ياسين) -رحمه الله- ونشره في مجلة (المجمع العلميّ العراقيّ).

ثانيًا: البيتُ موجودٌ في ديوان الشّاعرالذي جمعه آل ياسين في مقطعةٍ من أربعةِ أبيات وليس قصيدة، وتحمل الرّقم (٥٣)، ومطلعها:

يا قليْلَ الإنصافِ قِلَّةُ إنْصافِكَ في الحُبِّ مثل قِلَّةِ عُذْريْ

وصدر البيتِ المذكور في كتاب التيفاشيّ مرويٌّ في الدّيوان ببعضِ الاختلاف:

(كـانَ عُـذري إلـيْـكَ عنـدكَ ذَنْبًـا)

ثالثًا: الصّواب: (فأنا الدّهرَ) بنصبِ الكلمةِ.

- ص٢٦٠: أربعة أبيات للبحتريّ فيها نَقْصٌ في الضّبط، وخطأ في النّقلِ عن الدّيوان:

في البيت الأول: (حُشدَ الرّجالُ)، وفي الدّيوان: (حَشَدَ الرِّجالُ) وهو الضبط الصّحيح الذي يتّسقُ مع موضوع القصيدة.

خلا البيتُ الثّالث من أيّ ضبط، فتتعذّرُ قراءتهُ صحيحًا على القارئ لاسيّما صدرُهُ: (إذا سومتهن مسيرات)! وفي الدّيوان: (إذا سوَّمْتُهُنَّ مُسيَّراتٍ).

والبيت الرّابع:

يَـجُـبْنُ الأرضَـ مِـن شـرقٍ وغَـرْبٍ وعَـرْضَ الأرْضِـ مِـنْ بَـرٍّ وبَـحْـرِ

وهو في الدّيوان: (يَجُبْنَ الليلَ)[٥٠].

- ص ٢٦١:

- صدر بيت ابن المعتز

(الـبـدرُ مِـن الشّمسِ الضّحى نـورهُ)

صوابُهُ: (مِن شَمسِ الضّحى).

- بيت البحتريّ:

ومـازالَ عبدُ اللهِ يُكْسى شَمائلا تَقومُ مقامَ النُّورِ في ناظرِ العُشْبِ [كذا]

الصّواب: (النَّوْرِ) بفتْح النّون، و(ناضرِ).

- ص ٢٦٢: صدر بيت ابن الرّوميّ: (وكمْ هدْأةٍ للأريبِ أريبةٍ) مكسور، صوابُهُ: (هَدآتٍ...).

- ص ٢٦٣: بيت بشار بن برد:

وقَـدْ عَـركتْ بتدمُـرَ خَـيْـلُ قَيْسٍ فكانَ لِـتـدْمُـرَ [كذا] فيها دَمـارُ

العجزُ مكسورُ الوزن، صوابُهُ صرفُ (تدمر): (لِتدْمُرٍ)، وهو مضبوطٌ ضبْطًا صحيحًا في ديوانِه بتحقيق المرحوم محمد الطّاهر ابن عاشور(٥١).

- ص ٢٦٦:

• بيت أبي تمّام:

ولـو عـلَـمْـتَ بـأنّ ذلـكَ مِـعْـصَـمٌ مـا كُـنـتَ تـتـرُكُـهُ بـغـيرِ سِـوارِ

صدرُ البيتِ مكسورٌ. الصّواب: (ولَقدْ عَلِمْتَ بأنَّ...)، فهو يُريدُ تقرير نفوذِ ممدوحِه على الآفاق فكأنّها سِوارٌ مُطبِقٌ على المعصمِ، وكما عبّر في البيتِ الذي قبلَه:

فالصّيْنُ منظومٌ بأنْدلُسٍ إلى حِيْطانِ روميَةٍ فَمُلْكِ ذِمارِ(٥٢)

البيت:

حِيْطانِ روميَةٍ فَمُلْكِ ذِمارِ وإنَّما صَحْبها [كذا] زورٌ ومُخْتَلَقُ

في العجزِ تَحريفٌ، صوابُهُ: (ضِحْكُها)، وبه يتمُّ المعنى.

• بيت البحتريّ:

هَـجَـرَ أخـي لـوعـةٍ يَـرَى جَـلَـداً وهـوَ مـريْضُ الحَشا لـهُ وصِبُهْ

اضطراب في الضبط بالشّكلِ أدّى إلى كسْر الوزنِ وتعميةِ المعنى في الصّدر، والصّواب:

هَـجْـرَ أخـي لـوعـةٍ يُـريْ جَـلَـدًا وهو مريْضُ الحَشَا لها وصَبُهْ(٥٣)

- ص ٢٦٨: خرّجَ بيتَ عديّ بن زيد من شرح (التّبيان)، وبيته الآخر الوارد في ص ٢٨٠، وتجاهلَ تمامًا ديوانَ الشّاعر وهو محقَّقٌ مطبوعٌ، بينما سيعتمدُ التّخريجَ من هذا الدّيوان ابتداءً من صفحة ٣١٠!! ومثله في الصّفحة ٢٦٩ خرّجَ بيتيْ سعيد بن حُميد من المصدر السّابق نفسِه متجاهِلًا ديوانه!! وكذا في ص

٢٧٠ خرّجَ بيتيْ منصور الفقيه من كتاب (التّمثيل والمحاضرة) وديوان الشّاعر محقّق مطبوع، وفي ص ٢٧٢ خرّجَ بيتَ كُثيّرعزّة من (التّبيان) وليس من ديوانه! هذه أمثلةٌ يسيرةٌ على عدم اطّراد إجراءات التّحقيق على سياقٍ مَنهجيّ مُتَّسِقٍ.

- ص ٢٧١: رويَ في المتن بيتٌ غُفْلٌ على هذا النّحو:

بكلِّ حُسامٍ للعقيقةِ صارمٍ إذا قدَّمَ لم يَعْلقَ [كذا] بصفحتِه الدَّمُ

وخرّجهُ من شرح (التّبيان).

العجزُ مكسورٌ ومضطربُ المعنى، والصّحيح في (التبيان)٢/١٧٥:

بكلِّ حُسامٍ كالعقيقةِ صارمٍ إذا قَدَّ لَمْ يَعْلقْ بصفحتِه الدَّمُ

- ص ٢٧٢: عرَّفَ المحقّق الفاضلُ في الهامش ٦ بأحمد بن أبي طاهر طيفور، ذكرَ فيه المعلومة الآتية: «ولهُ شعرٌ قليلٌ أوردَ ياقوت نُبَذًا لطيفة منه». وسكتَ. وكأنّه لا يَعلَمُ أنّ شعره مجموعٌ، جمعهُ المحقّقُ المرحوم (هلال ناجي) في كتابه المشترك مع المرحوم د. نوري حمودي القيسيّ المُعنون ب: (أربعة شعراء عباسيّون)، الصّادر عن دار الغرب الإسلاميّ عام ١٩٩٤م، جمع فيه ١٢٢ نصًّا بين نتفةٍ ومُقطّعةٍ وقصيدةٍ، وألحقَه بمجموع رسائله مع تقديمٍ وافٍ عن حياته ومؤلفاته، واستدركَ على هذا المجموع الشعريّ المرحوم د. محمد حسين الأعرجيّ والدكتور عبد الرّازق حويزيّ.

والبيتُ المذكور في متن (التّرتيب) موجودٌ في الدّيوان مع بيتٍ آخر في النّصّ ذي الرّقم ٢٤ ص ٢٩٧:

حُسْنُ الفتى أنْ يكونَ ذا حَسَبٍ من نفسِه ليْسَ حسْنَهُ حَسَبُهْ
ليسَ الذي يَبتدي بهِ نَسَبٌ مثلَ الذي يَنتهي بهِ نَسَبُهْ

- ص٢٧٨: أبيات العكوّك، عجز البيت الأوّل:
(على يَدَيْكَ فشُكْرًا أبا دُلَفِ)

مكسورٌ صوابه: (يا أبا دُلَفِ).

عجز البيت الثّاني وقعَ فيه خطأٌ في الضّبطِ غيّرَ دلالةَ البيتِ من المدح إلى الهجاء:

ما خطَّ (لا) كاتباهُ في صحيفته يومًا كما خَطَّ لا في سائرِ الصُّحُفِ

هكذا ضُبطت (خطّ) في العجز بالبناء للمعلوم، وهذا ينقضُ فكرةَ المدح تمامًا لأنّهُ أسندَ العملَ إلى الممدوح بينما المرادُ عكس ذلك، الصّواب: (خُطَّ) بالبناءِ للمجهولِ كما ضُبطَتْ في الدّيوان الذي خرّج الأبياتَ منه.

- ص ٢٨١: بيت إبراهيم بن العبّاس الصّوليّ جاءَ مُصَحّفًا مُحَرَّفا بطريقةٍ عجيبة:

رزقنا وداعًا فاستمرتْ بنا نوى فكوف وبعض النَّأي للشّمل أجمع!!

الصّواب:

ورُمْنا وداعًا فاسْتَمَرّتْ بِنا نَوًى قَذوفٌ وبَعْضُ النَّأيْ للشَّمْلِ أَجْمَعُ[٥٤]

وخرّجَ البيتَ من كتاب (الطّرائف الأدبيّة)، فذكرَ في الهامش (٥) البيانات الآتية: «الطّرائف الأدبيّة، للإمام عبد القادر[كذا] الجرجانيّ، تخريج وتصحيح عبد العزيز اليَمنيّ [كذا]...»!!! وهذا خلطٌ. كتاب (الطّرائف الأدبية) مجموعة أبحاث واختيارات متفرّقة في قسمين مستقلين عن بعضهما البعض: الأوّل يشتمل على دواوين: الأفوه الأوديّ والشّنفرى وتسع قصائد أخرى نادرة. والقسم الثّاني يشتمل على: ديوان إبراهيم بن العباس الصّولي. والآخر: اختياراتٌ من شعر المتنبّي والبحتريّ وأبي تمام، وهذا القسمُ الأخير فقط هو لعبد القاهر الجرجانيّ، والكتاب من تصحيحِ وتحقيق عبد العزيز الميمني الرّاجكوتيّ.

- ص٢٨٣: بيت ابن الرّوميّ:

وما ازْدادَ فَضْلٌ فيكَ بالمدْحِ شُهْرةً بَلْ [كذا] كانَ مثلَ المِسْكِ صادفَ مِخْوَضا

مكسورُ العجزِ في (بل) التي ضُبِطَتْ بالفتح ثُمّ السّكون. والصّحيح: (بلى) وبها يتمُّ المعنى والوزن.

- ص ٢٨٧: بيت ابن المعتز:

يـا مَـنْ يَـلـومُ عـلـى الـهَـوى دَعْـنـي فَـذاكَ [كذا] داءٌ قـديمُ

العجزُ مكسورٌ، والصّواب: (فذا).

- ص ٢٨٨: بيت المجنون:

وشُغلتُ من فهْمِ الحديْثِ سِوى ما كانَ منْكَ [كذا] فأنه [كذا] شُغْلي

في البيت تحريفٌ وسوءُ ضبطٍ، الصّواب: (شُغِلْتُ عن)، (منكِ)، (فإنَّهُ). وقد خرّج المحقّقُ الفاضلُ البيتَ من ديوان الشّاعر بتحقيق عبد السّتار فرّاج، لكنّه لم يُنبّهْ على اختلاف طفيف بين روايةِ الدّيوان وبين رواية الكتاب في العجز: «ماكانَ مِنْكِ وحُبُّكمْ شُغْلي»[٥٥].

- ص ٢٩١: بيت مسلم بن الوليد:

ما ضرَّ أرْضًا كُنْتَ نازِلًا فيها [كذا] يـا زيْـدُ حَـقًّـا أنَّـهـا لا تُمْـطِـرُ

مكسور الصّدر، والصّواب: (كُنتَ فيها نازِلًا). وخرّجَ البيت من (المُنصف) وكأنْ ليسَ لمسلم بن الوليد ديوان يُرجَعُ إليه، ولم يَستفدْ من ملاحظة محقّق المنصف د. محمد يوسف نجم- رحمه الله-، قالَ: «وقدْ أخلَّ بهِ ديوانُهُ»[٥٦].

- ص ٢٩٢:

- بيت المتنبّي:

ونُؤيٍ كأنّهنَّ عليْهنَّ خُدَّامٌ [كذا] خُرْسٌ بسوقٍ خِدال

الصّواب: (خِدامٌ) جمع (خَدَمة) وهي الخلخالُ.

- بيت ابن الرّوميّ:

أبْـتـلـي قـبـلَ الحَـسـيـفِ!! تـبـيـعُ بِـعـزِّ المـوتِ ذُلَّ حَياتِها

الصّدرُ مضطربٌ وناقصٌ ومُصَحّف بطريقةٍ غريبةٍ، الصّواب:

(أَبَــتْ لِيْ قبـولَ الخَسْـفِ نفْسٌ أبيَّـةٌ)

- ص ٢٩٤: بيت ابن مناذر:

إنَّــا نـظـرْنـا مـا كــانَ جـوهـره فكانَ مِسْكًا وكـانَ غـيـرُهُ طيْنـا!

وخرَّجهُ من (المنصِف)

العجزُ مكسورٌ، الصّواب: (فكانَ مِسكًا وغيرُهُ طِيْنا). وهكذا هو في المصدر الذي نقلَ منهُ[٥٧]، وقد جَمعَ شعرَهُ الباحثُ العراقيّ عبد العزيز إبراهيم ونشَرهُ في مجلة المورد عام ٢٠٠٤م.

- ص ٢٩٥: بيت الوائليّ:

وبنوا المعمر إنّما أحْلامهُمْ خلَقتْ جِبـالًا مـا خـلـقـنَ حـلـومـا [كذا]

وهو مضطرِبُ التّوزيعِ. وقد خرّجَه من (المنصف)، وهو هناكَ بالصّيغة الصّحيحة:

وبـنـو المُـعـمَّـرِ إنَّمــا أخْـلاقُـهُـمْ خُلِقَتْ جِبالًا ما خُلِقْنَ حُلوما[٥٨]

- ص ٢٩٦: بيت المتنبّي:

إنَّمـــا الـنّـــاسُ حـيْـثُ أنـــتَ وما النّاسُ في موضعٍ منكَ خالِ

العجزُ ناقصٌ، تكملتُهُ:

(وما النّاسُ بناسٍ في موضعٍ منكَ خالِ)

- ص ٣٠٠: وفي صفحاتٍ أخرى مرّتْ شواهدُ لشعراء غير مشهورين، الأمر الذي يستدعي تعريفًا موجزًا بهم، منهم في هذه الصّفحة: (إبراهيم السّواق) الذي أوردَ لهُ الفشتاليّ بيتين، وفي المصدر الذي خرّج منه المحقّق وهو(الكامل) للمبرّد، تعريفٌ طريفٌ بالشّاعر جديرٌ بأنْ يُدرَج في الهامش. قالَ المبرّد: «ابراهيم السّوّاق مولى آل المُهلّب وكان مُقدّمًا في الشّعر... وهذا السّواقُ هو الذي يقولُ لبسر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب:» ويذكرُ لهُ البيتيْنِ وأبياتًا أخرى أيضًا[٥٩].

- ص ٣٠١: بيت إبراهيم بن العبّاس الصّوليّ:

لِـفَـضْـلِ ابْـنِ سَـهْـلٍ يَـدٌ يَـقْـصُـرُ عَـنْـهـا المَـثَـلْ

العجزُ مكسورٌ بسببِ خطأ في الضبْطِ بالشّكل، وصوابهُ: (يُقصِّرُ) أوتغييرها إلى (تقاصَرَ) كما جاءت في ديوانِه.

- ص٣٠٥: البيت:

إنَّمـا الـدّنـيـا كـظـلٍّ زائـلٍ فَـرَحٌ حـيْـنًـا وحـيْـنًـا قـروحُ

مكسورٌ، الصّوابُ: (وحيْنًا قُرَحُ).

- ص ٣٠٦: بيت البحتريّ:

ومَنْ يرى [كذا]جَدْوى يوسفَ بنِ مُحمَّدٍ يَرَالبحْرَلمْ يَجْمَعْ جَنابيْهِ ساحِلُ

الصّدرُ مكسورٌ، والصّواب: (يرَ) بجَزمِ فعلِ الشّرطِ لأداة الشرطِ الجازمة (مَنْ) كما جُزِمَ جوابها في العجز.

- ص ٣٠٧:

- بيت ابن المعتز:

مـا عـابَـنـيْ إلاَّ الحـسـو دُ وتلكَ مِنْ أسْنى المَناقِبِ [كذا].

مكسورُ العجزِ بسبب خطأ في ضبط القافية، الصّواب: (المناقِبْ)، البيتُ من قصيدة بائيّة مقيّدة في غرضِ العتاب، مطلعُها:

قَدْ عَضَّنيْ صَرْفُ النّوائبْ ورأيْتُ آمالِيْ كـواذبْ[٦٠]

بيت ابن الحاجب:

إنْ يَكُنْ حُبُّ سُلَيْمى قاتلِيْ لكم قَتْلي منَ النّاسِ قَتْلِيْ [كذا]

العجزُ مكسورٌ يَنجبرُ إذا قُلْنا: (فَلَكَمْ قَتْلى منَ النَّاسِ قَتَلْ) حتّى يستقيمَ على بحر الرّمل كصدرِه.

- ص ٣٠٨: البيت الغُفل:

مـا سـادَ حُـرٌّ في كـريمِ أبـوَّةٍ حَـتَّى يَسـودَ [كذا] كـريمُ فعالِهِ

عجزُ البيت مكسورٌ، يَنجبرُ بقولِنا: (يُسوِّدَهُ).

- ص ٣٠٩: بيت ابن الرّوميّ:

ولكنَّها ضَـنَّتْ بِمـنـزورِ وَصْـلِـها لديْكَ وصْلٌ [كذا] فيما تَجودُ بهِ نَزْرُ

عجزُ البيت مكسورٌ بسبب وهم في قراءة لفظة فيه: (وصْلٌ) كما ضُبطتْ، والصّواب (وَهَلْ)، وبها يستقيمُ المعنى والوزنُ: (لديْكَ وهَلْ فيما تَجودُ بهِ نَزْرُ).

- ص ٣١٠:

- بيت ابن الرّوميّ:

نَشَرْتُكَ مِنْ دفْنِ الخُمولِ بِقُدْرةٍ لِما هو أدهى لِما [كذا] عَلِمْتَ وأنْكَرُ

العجزُ مكسورٌ، والصّواب: (-لوْ عَلِمْتَ-).

- بيت عَديّ بن زيد العباديّ:

فلو كانَ حَـيٌّ في الحياةِ مُخلَّدًا لخَلدْتَ [كذا] لكنْ ليسَ حيٌّ بخالدِ

العجزُ مكسورٌ بسببِ سوءِ الضّبط في كلمة (لخلدْتَ)، والصّواب: (لَخُلِّدْتُ)[٦١].

- ص٣١٨: بيت ابن الرّوميّ:

فَـهُـمْ أنـابـيـبُ رُمْـحٍ أنْـتَ عـامِـلُـهُ لا بلْ سِنانُ طرس [كذا] فوقَ عامله

الصّوابُ: (طروسٍ)[٦٢].

- ص ٣٢١: بيت البحتريّ:

قـلـيْـلُ الـسّـرورِ بـالـكـثـيرِ يَـنـالُـهُ فَتَحْسَبُهُ وهو المُظْفرُ [كذا] مُخْفقا

الصّوابُ: (المُظَفَّرُ)، وبها يتمُّ المعنى ويستقيم وزنُ البيتِ.

- ص ٣٢٨ بيتا ابنِ أبي فنن:

أضْـحـى يُـكـلِّـفُ نـفـسَـهُ حـاجـاتِ قـوْمٍ مـنْ ورائِـه [كذا]
كـيـمـا يـنـعـمَ عـيـشـهـم ولـيـسْـتـريـحـوا في عـنـائِـه [كذا]

ضَبطُ القافيةِ بالكسرةِ كسرَ البيتيْنِ عروضيًّا، والصّوابُ تَسكينُهما.

- ص ٣٣٦: وردَ فيها البيتُ المشهور منسوبًا إلى (ابن الطّحّان):

أضاءتْ لهمْ أحسابُهم ووجوهُهمْ دُجى الليْلِ حتّى نظَّمَ الجزْعَ ثاقِبُهْ

سَكتَ المُحقّقُ عن اسم الشّاعرِ ولم يُعلّقْ ولم يُترجِمْ لهُ، والصّحيح أنّهُ (أبو الطّمَحان القينيّ) الشّاعر المخضرم، وخرّجَ البيتَ من كتاب (أخبار أبي تمّام) للصّوليّ، متجاهِلًا مجموعَ شعر القينيّ المنشور في مجلة المورد، العدد ١،١٩٨٨م، وقد جمَعَهُ (محمّد نايف الدّليميّ).

- ص ٣٣٧: خرّجَ بيت أبي خراش الهذليّ المشهور:

فلا تحسَبي أنّي تناسيْتُ عهدَكُمْ ولـكـنَّ صـبـري يـا أمـيـمَ جـمـيـلُ

من شرح البرقوقيّ، ومن سرقات المتنبّي لابن بسّام!! وديوان الهذليين أشهرُ من نارٍ على عَلَم، ومجموع شعر أبي خراش في الجزء الثالث من الدّيوان بالطّبعة المصريّة (ص ١١٨٩- ١٢٤٥). والبيت موجودٌ في القصيدة الأولى فيهِ.

- ص ٣٣٨: تكرّر الأمر إذ خرّج بيت أشجع السّلميّ من (الأغاني)، متجاهلًا مجموع شعره، ومثله بيت الخريميّ خرّجه من (معجم البلدان) وليسَ من ديوانِهِ الذي جمعه وحقّقه علي جواد الطّاهر ومحمد جبار المعيبد، بيروت ١٩٧١م.

- ص٣٤٠:

• عجز بيت عليّ بن الجهم وردَ في المتن وفي تعليق المحقّق في الهامش مكسورًا، جاء في المتن:

صَبرتُ ومثلي صبرُهُ ليسَ يُنكرُ وليسَ على ترك التقحّمِ [كذا] يُعْذَرُ

وفي الهامش: ..... وليسَ بتركِ التقحّمِ يُعْذَرُ

كلاهما مكسورٌ، والصّوابُ:

(وليسَ على تركِ التّقَحُّمِ يُعذَرْ)

وبهذهِ الصّيغةِ الصّحيحةِ وردَ في تكملة ديوان (علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك: ص١٣١).

- بيت أبي تمام:

ذلَّلَ [كذا] ركائبهُ إذا ما استأخَرتْ أسفارهُ وهمومُهُ أسفارُ

مكسور الصّدرِ، والصّواب:

ذُلُلٌ ركائِبُهُ إذا ما اسْتأْخَرَتْ أسفارهُ فهمومُهُ أسفارُ

والفاء في (همومه) واقعةٌ في جوابِ شرط (إذا) وبها يتمّ المعنى وليس بالواو[٦٣].

- في مواضعَ كثيرةٍ من الكتاب تُركتِ الشّواهدُ الشّعريةُ بلا تخريج من دواوين الشّعراء أو مجاميعهم الشعريّة على الرّغم من صدورِها منذ سنوات مُحقَّقَةً، وأحيانًا بلا أيّ تعليق من المحقّق في الهامش، تنظر – في سبيل التّمثيل- الصّفحات: ١٦٢ بيت أبي تمّام، ٢١٤ السطر السّادس،٢٢١ السطر الثّاني من الأخير، ٢٢٦ السّطر الثّاني من الأخير،٣١٠ بيت منصور؟ ٣١٩ السّطر الثّالث، ٣٥٥ أبيات الحصينيّ وبيت العتّابيّ،٣٩٠ بيت ابن دريد، ٣٩٦ بيتا ابن أبي فنن، ٣٩٧ بيت خالد الكاتب، ٣٩٨ بيت محمد بن عبد الملك الزيّات، ٤٠٠ بيت أشجع السُّلميّ، ٤٢٥ بيتا الخُريميّ ، ٤٣٠ بيت الخريميّ وبيت ديك الجنّ ، ٤٣٣ بيت الحمّانيّ، ٤٤١ بيت أشجع السّلميّ، ٤٤٥ بيت أبي المعتصم، ٤٤٦ بيت أبي المعتصم لمْ يُخرّجه من أيّ مصدر ولم يُشِرْ إلى أنَّهُ من شواهد (المنصف)، ومثلهُ بيتُ الشّاعر نفسهِ في الموضع السّابق، ٤٥٨-٤٥٩

أبيات خالد الكاتب، ٤٧٠ بيت العجّاج،٤٨١ بيت ابراهيم بن المهديّ،٤٨٢ بيت الخُريميّ، ٤٨٥ بيت صالح بن عبد القدوس، ٤٨٦ بيت مسلم بن الوليد، ٤٩٣ بيت الحسين بن مطير الأسديّ، ٥٣٤ بيتا سعيد بن حميد.

وفي أحيانٍ أخرى مَرّتْ الشّواهد الشّعريّة بلا تعريفٍ باسم الشّاعر، على سبيل التّمثيل: الصّفحات:١٥٠ (قول القائل) ٣٨٢ قول القائل؟ ص ٣٩٢ بيت الوائليّ؟ ٣٩٩ (قول الأوّل)؟ ٤٠٠ (قول الأوّل)؟ ٤٠٢ (قول القائل)؟ ٤٠٥ (قول الآخر)، ص ٤٠٦ (كقول الآخر)؟ ٤١٨ (قول القائل)؟٤٢٨ (قول القائل)؟ ٤٥٧ (قول الأوّل)، ٤٧٦ (قول الآخر). والمنهجُ العلميّ يَقتضي من المُحقّق في مثل هذه الحالاتِ ذِكْر اسم الشّاعر، أو التّعليق: (لم أهتدِ إليه) لا أن يُتركَ الشّاهدُ مُهمَلا تَمامًا.

- ص ٣٤٢: بيت أبي تمّام:

عَدا خائفًا يَسْتَنْجِدُ الكُتُبَ [كذا] مُمْعِنًا عليْكَ فَلاَ رُسُل ثَنَتْكَ ولا كُتُب

البيتُ مكسورٌ بسببِ سوءِ الضّبطِ في الصّدر وفي العَجُز. والصّواب:

غَدا خائِفًا يَسْتَنْجِدُ الكُتْبَ مُمْعِنًا عَلَيْكَ فَلا رُسْلٌ ثَنَتْكَ ولا كُتْبُ[٦٤]

- ص٣٤٣: بيت زُهير بن أبي سُلْمى:

عَبَّأْتَ [كذا] لهُ علْمًا وأكرْمتَ غيرَهُ وأعْرضْتَ عنهُ وهْو بادٍ مقاتِلُهْ

الصّدرُ مكسورٌ بسببِ خطأٍ في ضبطِ الفعلِ، الصّوابُ: (عَبَأْتَ) بتخفيف الباءِ فتستقيمُ تفعيلة (فعولُ) من (الطّويلِ).

- ص ٣٤٥:

- صدر بيت المتنبّي:

كفاتك ودخولُ الكاف مُنقَصةٌ [كذا]

الصّواب: (مَنْقَصَةٌ). والبيتُ من مشهورِ شعرِهِ.

- ترجمَ في الهامش ٢ للشاعر أبي يعقوب الخُريميّ، وقد تقدّمت صفحات سابقة في رواية أبيات من شعره منها: ٣١٢، ٣٣٨، والأصلُ المنهجيّ أن يترجمَ المحقّقُ للعَلَم في أوّلِ موضع ذُكِرَ فيه. وفي هذا الموضع ذكرَ ديوانَه وخرّجَ الشعرَ منه، أمّا الصّفحات السّابقة فخَلتْ من التّخريج من الدّيوان، وستردُ أبياتٌ أخرى للشّاعرِ نفسه في صفحات تاليةٍ بلا إشارة إلى ديوانِه، تنظر: ص ٣٧١ – ٣٧٢.

- ص ٣٤٨: بيت المتنبّي:

ذِكْرُ الفتَى عُمرهُ الثّاني وحاجَاتُهُ [كذا] ما فاتَهُ وفُضولُ العَيْشِ أشْغالُ

الصّدرُ مكسورٌ. الصّواب: (وحاجَتُهُ).

- ص ٣٥٠: بيت المتنبّي:

سَتَرْتُكِ الحِجالُ عنها ولكنْ بكِ مِنها اللَّمَى تَقبيلُ

العجزُ ناقصٌ، والصّواب: (بكِ مِنْها مِنَ اللَّمى تَقبيلُ).

- ص ٣٥١: بيت التّيّميّ:

فلو قُبِلَ الفِداءُ فَداهُ مِنَّا بمُهجَتِهِ المُسوَّدُ والمَسودُ

الصّوابُ نقلُ (مِنَّا) إلى الصّدر لتصحّ تفعيلة (الوافر) في صدرِه وعجزِه.

- ص٣٥٢: بيت أبي تمّام:

ففي كُلِّ شرقِ البلادِ[كذا] ومغربِ مواهِبُ [كذا]ليسَتْ منهُ وهيَ مواهِبُهْ

الشّاهدُ مكسورٌ بسببِ نقصٍ في صدرِه وسوءِ ضبطٍ في عجزِه.

الصّواب:

ففي كُلِّ شَرقٍ في البلادِ ومَغربِ مواهِبُ ليْسَتْ مِنهُ وهْيَ مواهِبُهْ[٥٦]

- ص ٣٥٣: بيت محمّد بن عبد الله بن مسلم:

فرِحْتُ بجعفرَ [كذا] لمَّا أتانا كما فرِحَ المُسافِرُ بالإيابِ

الصّواب: (بجعفرٍ) وبه تَستقيمُ تفعيلةُ (الوافر).

- ص ٣٥٤:

- بيت المتنبّي:

وريَّانُ لا تَصْدى إلى الخمرِ نفسُهُ وعطشانُ لا تَروْي [كذا] يَداهُ مِنَ البَذْلِ

الصّواب: (لا تَرْوى).

- بيت زُهيْر:

أخي ثِقةٍ لا تُتْلِفُ الخَمْرُ مالَهُ ولكنَّهُ قدْ يُهلِكَ المالُ نائلَهُ [كذا]

أقولُ: ضبطُ الكلمتين الأخيرتيْن في العجز نقضَ معنى المديح في البيت. الصّواب: (المالَ نائلُهُ) فعطايا الممدوح هي من تُهلِكُ مالَهُ وليس العكس.

- ص٣٥٦: بيت الحسن بن وهب:

ولكنّي شكوْتُ إليْكِ مابيْ شكوى العليلِ إلى الطّبيبِ

البيت لم يُخرّجْ من أيّ مرجع، وهو مكسورُ العجزِ، ولعلّ صوابَه: (كما يشكو العليلُ إلى الطّبيبِ) فيتمّ وزن (الوافر).

- ص٣٦١: بيت ابن الرّوميّ:

كَمالٌ وإفضالٌ وظَرفٌ ونَجْدَةٌ ورأيٌ يُريهِ الغيبَ لا رجْمُ راجِمُ [كذا]

الصّواب: (راجمِ) بالكسْر، مُضاف إليه.

- ص٣٦٢: بيت أبي تمّام:

لهُ مَنظرٌ في العينِ أبيضُ [كذا] ناصعٌ ولكنَّهُ في القلبِ أسْودُ [كذا] أسْفَعُ

مكسور، الصّواب: (أبيضُ) و(أسودُ).

- ص٣٦٤:

• بيت المتنبّي:

سيصْحبُ النّصْلُ منّي مثلَ مضربهُ [كذا] وينْجَلي خبري عن صِمَّةِ الصَّمَمِ [كذا]

الصّواب: (مضربِهِ) بالكسرِ مضافٌ إليْهِ، و(الصِّمَم) بكسر الصّاد. في تاج العروس (ص م م): «والصِّمّةُ بالكسْر: الشُّجاع... والجمع (صِمَم)» (٣٢/٥ ١٦).

• بيت ابن دريد من مقصورتِهِ المشهورة:

خيْرُ النّفوسِ السّائلاتِ [كذا] جَهرةً على ظُبـاتِ المُـرْهـفـاتِ والـقَـنـا

الصّواب: (السّائلاتُ) مرفوعة[٦٦].

- ص ٣٦٦ بيت المتنبّي:

جَفَتْني كأنّني [كذا] لسْتُ أنْطَقَ قومِها وأطْعَنَهمْ والشُّهْبُ في صورةِ الدُّهْم

الصّواب: (كأنِّيْ).

- ص ٣٦٧: بيت أبي تمّام:

أطلَّ على كل الأفاقِ [كذا] حَتّى كـأنَّ الأرْضَـــن في عـيـنـيْـهِ دارُ

الصّدرِ مكسورٌ، الصّواب: (كُلى الآفاقِ)[٦٧].

- ص ٣٦٨: بيت ابن الرّوميّ:

بني طاهرٍ ما من رأى ما ملكْتمُ بمُستنكرٍ أنْ يَمَسَّ النّجْمَ لامِسُ

العجزُ مكسورٌ، الصّواب: (يلْمسَ النّجمَ).

- ص ٣٧٠:

• بيت ابن دريد:

والنّاسُ فوقَ رؤوسِهِمْ أقدامُنا لاينطقُ الأقدامَ مالم ينطق [كذا]

في العجزِ تحريفٌ وسوء ضبطٍ، الصّواب: (الأقوامُ ما لمْ نَنْطِقِ)[٦٨].

- بيت المتنبّي:

كفاني الذّمُّ [كذا] أنّني رجُلٌ أكْرمُ مالٍ ملَكْتُهُ الكرمُ

الصّواب: (الذّمَّ) بالفتحِ.

- ص ٣٧١: بيت المتنبّي:

تظنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتدادَهمُ كأنَّهمُ [كذا] أنْعَموا وما عَملوا

العجزُ مكسورٌ، والصّوابُ: (أنَّهمُ).

- ص ٣٧٢: علّقَ الفشتاليّ على بيت المتنبّي:

تُشْرقُ أعراضُهمْ وأوْجُهُمْ كأنَّها في نفوسِهِمْ شِيَمُ

«البيت يُشبهُ قولَ الحُسين بن دعبل:

أمَا ترى غُرَّةَ النّيروز مُشْرقةً كأنَّها بعضُ ما تُسْديه مِنْ كَرَمكْ»

وضعَ المحقّقُ الكريمُ هامشًا بالرّقم ٥ للتّعريف ب (الحسين بن دعبل)، فقالَ: «دعبل الخزاعيّ اسمهُ محمد بن عليّ بن رزين، من مشاهير شعراء العصر العباسيّ. اشتهرَ بتشيُّعِه لآلِ عليّ بن أبي طالبٍ وهجائِه اللاذعِ للخلفاءِ العباسيين....».

عَجَبًا! هل ظنّ المحقّقُ الكريم أنّ (دعبل الخزاعيّ) هو نفسهُ (الحُسين بن دعبل)؟ ألم ينتبهْ لاختلاف الأسماء؟ ولماذا لم يُخرّجِ البيتَ من ديوان دعبل إذا كانَ هو إيّاهُ؟ وديوان دعبل الخُزاعيّ منشورٌ مُحقّقٌ.

قالَ ابن النّديم في الفنّ الثّاني من المقالة الرّابعة: «(آل رزين بن سُليمان) شعراء: عليّ بن رزين، شاعر نحو خمسين ورقة. دعبل بن عليّ الخزاعيّ، نحو ثلاثمائة ورقة، عمله الصّوليّ، ولهُ من الكتبِ: كتاب طبقات الشّعراء، كتاب الواحدة. رزين بن عليّ شاعر نحو خمسين ورقة، الحَسين بن دعبل، شاعر شعرهُ نحو مائتيْ ورقة. أبو الشّيص محمد بن عبد اللّهِ بن رزين بن عمر بن دعبل،

ويُكنّى أبا جعفر، شاعر شعرهُ نحو خمسين ومائة ورقة، عملهُ الصّوليّ. عبد اللّهِ ابن أبي الشّيص، شاعر شعرهُ نحو سبعين ورقة»[٦٩].

- ص ٣٧٤:

• وردَ في المتن البيتُ الآتي للقراطيسيّ:

وما أحَدٌ يكونُ أشدَّ نُصْحًا علمْتُ مكانَهُ مِنِّيْ لنفسي

فعرّف المحقّق بالشّاعر في الهامش ٥، قالَ فيه: «هو اسماعيل بن المعمر الكويفّ مولى الأشاعثة وكان مؤلفا للشّعراء [كذا]، فكانَ أبو تمّام وأبو العتاهية وطبقتُهم يَقصدون منزلَهُ ويَجتمعونَ عِنْدَهُ».

لي على هذا التّعريفِ المُقتَضَب ملحوظاتٌ:

١. لم يُوثّقِ التّعريف بأيّ مرجعٍ، بما فيها تعليق محقّق كتاب (المنصف) الدّكتور محمد يوسف نجم:٢/٩٣٣.
٢. القراطيسيّ كانَ (مألَفًا) للشّعراء وليسَ مؤلّفًا.
٣. ما الذي حشَرَ أبا تمّام مع أبي نواس؟ التّعريف المذكور في أعلاه موجودٌ في (الأغاني: ٢٣/١٦٨) في (أخبار القراطيسيّ)، وعنه نقلَ الصّفديّ في (الوافي بالوفيات: ٩/٢٢٦) وفي المرجعَيْن: «فكانَ أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله، ويجتمعونَ عندَهُ، ويَقصفون». فأبو تمّام ليسَ من هذه الطّبقة لا شكلًا ولا مضمونًا.
٤. ملاحظة أخيرة وردَ لقب الشّاعر في (الأغاني): (الكويفّ) بينما هو في (الوافي): (المكّيّ).

- ص ٣٧٥: ذَكَرَ التّيفاشيّ نقلًا عن ابن وكيع بيتًا لـ (فُضيْل الأعرج). مرّ المحقّق باسم الشّاعر بلا أيّ تعريفٍ بهِ! وهذا ما أشرتُ إليهِ في المقدّمة

أنّ المنهج عنده لا يطّردُ على حالٍ ثابتةٍ. وكان المرحوم د. محمد يوسف نجم قد وقفَ على هذا الشّاعر، وقالَ: «وقد ذكرَهُ المرزبانيّ في (معجم الشّعراء)، وهو معاصِرٌ لابنِ الرّوميّ وأحد مهجوّيهِ. انظرْ ديوانه:...»[٧٠].

- بيت أبي تمّام:

إنْ حَـنَّ نَجْـدٌ وأهْـلُـهُ إلـيْـكَ فقد مَرَرْتَ فيهِمْ مرورَ العارضِ الهَطِلِ

الصّدرُ مكسورٌ، وصوابُهُ (وأهْلوهُ)[٧١].

- بيت ابن الرّوميّ:

فقالوا: ما فواظِلُهُ [كذا] فقُلْنا: عَـطـاءٌ مـا لـراضـعِ فِـطـامُ

مكسورُ العجز، الصّواب: (ما لراضِعِه)، فضلًا عن الخطأ المطبعيّ في الصّدر: (فواضِلُهُ).

- ص ٣٧٦: بيت ابن أبي خالد المهلبيّ [كذا]:

شَـرفُ الشّريفِ[كذا] منكَ نوالٌ رُبَّ نَـيْـلٍ تَـعـافُـهُ الأحْـرارُ

لم يُخرّجْهُ المحقّق. وهو في المنصف ١/ ٤٠٠، ٤٩١، ٢/ ٩٣٤. للشاعر أبي خالد المهلبيّ:

(شَرفٌ للشَّريفِ)، وبها يستقيم وزن الصّدر.

- ص ٣٧٧: بيت أبي سعد المخزوميّ:

فـإنْ يَـكُـنْ سِـرُّ قـلـبِـكَ أعْـجـمـيًّـا فـإنَّ الـدّمـعَ نَمّـامٌ فصيحُ

الصّدر مكسورٌ، الصّواب: (يكُ)، ولم يُعرّفِ المحقّق بأبي سعد في الهامش. ومن الجدير بالتّنويه أنّ الشّاعر الأستاذ رزوق فرج رزوق – رحمهُ اللّه- جمع شعرَ المخزوميّ ونشَرهُ في بغداد عام ١٩٧١م.

- ص ٣٨٠:

• بيت الحصينيّ:

ويحلُّ ما عقَدَ الرِّجالُ بكَيْدِهِ عفوًا ويسحلُّ [كذا] كيْدهُ ما أبرما

مكسورُ العجز وغامضُ المعنى. الصّوابُ: (عفوًا ويَحلُّ كيدهُ ما أَبْرما).

• بيت ابراهيم بن المهديّ:

إلى يقظان ذي عَزفٍ عن الدِّينارِ والدَّرهمِ [كذا]

مكسور العجز، الصّواب: (والدِّرهمْ) بالسّكون. ولم يُخرّج البيتَ من مجموع الشّاعر ولم يُحِلْ إليهِ حين عرّف بالشّاعر في الهامش ٤. والبيتانِ في (شعر إبراهيم بن المهديّ وأخباره ونثره، جمع وتحقيق ودراسة د. محمد مصطفى أبو شوارب، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشّعريّة، ط١، ٢٠٠٧م): ص ١٩٩.

- ص ٣٨٢:

• عبارة التّيفاشيّ «ويُشبهُ قولَ القائلِ:

إنْ لمْ يَكُنْ بُدّ من الموتِ للفَتى فالموتُ قبْلَ الذُّلّ خيرٌ وأكْرمُ»

البيتُ مكسورٌ، والصّواب: (إذا لم يَكُنْ)، (فَلَلْموتُ). وتُركَ الشّاهدُ غُفلًا بلا نِسْبةٍ ولاتخريج. ولم يُشِر المحقّقُ إلى أنَّهُ من شواهدِ ابن وكيع في (المنصف:١/٥٦٧).

• بيت كُثيّر:

وَطِئتُ على أعناقِ ضمرةٍ [كذا] كلّها بأخمصِ رِجْلي واتْخذتُهم نعلا

مكسورٌ بسبب سوءِ الضّبط. والصّواب: (أعناقِ ضَمرةَ) و(اتّخذْتُهمُ) حتّى تستقيم تفعيلة (الطّويل).

وعلَّق المحقّق في الهامش ٩: «لم أعثر عليهِ في ديوانِهِ تح إحسان عباس».

أقولُ: البيتُ من شواهدِ ابن وكيع في (المنصف: ١/٢٠٤) ولم يذكر ذلك المحقّق ولم يُخرّجْه من (المنصف) كما فعل في مواضع أخرى من الكتاب، وهذا الأمر يتكرّر، فما خرّجَه المحقّقُ من شواهد التّيفاشي من كتاب (المنصف) لا يُغطي الشّواهدَ كلّها، أغفل شواهدَ كثيرة، الأمر الذي يُثير تساؤلًا نقديًّا مشروعًا عن حجم الجهد النّقديّ الخاصّ بالتّيفاشيّ الذي ضخّمه المحقّقُ في مقدمته. وهو حكمٌ لاتؤيّدُهُ الظّواهرُ المُستقاةُ من الكتاب.

هذه واحدةٌ، والثّانية أنّ محقّق (المنصف) كانت له ملاحظةٌ مفيدة على هذا الشّاهد جديرة بالذِّكر هنا، قال د. نجم -رحمه الله-: «لِكُثيّر. وقد أخلَّ به مجموع شعرِه. وأظنّهُ أحدَ أبياتِ القصيدة (٧٥) في الدّيوان»[٧٢] يقصدُ القصيدة التي مطلعها:

سَقى دِمْنَتَيْنِ لم نَجِدْ لَهما مثْلا بحقْلٍ لكُمْ يا عزَّ قد زانَتا حَقْلا[٧٣]

- ص ٣٨٣:

- صدر بيت المتنبّي:

(دونَ أنْ يُشرقَ الحِجازُ ونجْدٌ). ما علاقةَ الشّروق بالبيت؟ إنّما هو (يَشْرقَ) بفتح الياء، شَرِق بالشّيْ: غصّ به، وهذه من الألفاظ التي استعمَلَها المتنبّي غير مرّةٍ في شعرِه.

- بيت أبي تمّام:

خُلُقٌ أطَلُّ من الرّبيعِ كأنّهُ هَدْيُ الإمامِ وخَلْقُهُ الميسر

مكسورٌ. الصّواب: (المُتيسِّرُ).

- ص ٣٨٤: علّق التّيفاشيّ على أحد أبيات المتنبّي: «كقولِ ابن الرّوميّ:

يقصرُ عن إدراك تحديده عيون أوهامِ الضّمائر

أوّلًا: العجزُ مكسورٌ، الصّوابُ: (الضّمائرِ).

ثانيًا: تركَ المحقّقُ البيتَ بلا تخريج أو تعليق. وهو من شواهد (المنصف: ٥٧٢/١) أيضًا، وأوضحَ محقّق (المُنصف) أَنَّهُ مّما أَخلَّ بهِ ديوانُ ابن الرّوميّ[٧٤].

- ص ٣٨٦ بيت ابن الرّوميّ:

ما كانَ بدْءُ الفتى كذاكَ إذا كانَ أيْضًا يصيرُ

البيت مضطربُ الرّوايةِ والتّوزيع، وهو من شواهدِ ابنِ وكيع، وهو في (المنصف):

كما أنَّ (كان) بُديء الفتى كذاكَ إلى (كانَ) أيْضًا يصيرُ[٧٥]

- ص٣٨٨: بيت المتنبّي جاءَ مضبوطًا بالشّكلِ على هذا النَّحو:

إذا فلَّ عَزْمي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بُعْدُهُ فأَبْعَدُ شيْءٍ مُمْكنٍ لَمْ يَجِدْ عَزْما [كذا]

الضّبطُ غيرُ صحيح وقد اضطربَ بسببهِ معنى البيت كلّه. الصّواب: (مَدًى خَوْفٌ بُعْدُه)، (مُمْكِنٌ). وغير بعيدٍ عن هذهِ الأخطاءِ بيتُهُ في ص ٣٩١:

سَرى النّومُ عَنّي في سُرايَ إلاّ الذيْ صَنائِعُهُ تَسْري في كُلِّ نائِمِ [كذا]

والصّواب: (إلى الذي)، و(إلى كُلٍّ). وبها يستقيمُ وزنُ البيتِ.

- ص٣٩٣: بيت البحتريّ:

عَبَث [كذا] ما جاءهُ ورُبَّ جَهولٌ [كذا] جاءَ ما لا يُعابُ يَوْمًا فَعابَهْ

الصّوابُ: (عِبْتَ)، و(جهولٍ).

- ص ٤٠٢:

- بيت المتنبّي:

والذي يَشْهَدُ الوغى ساكنُ [كذا] القَلْبِ كأنَّ القتالَ فيها ذِمامُ

والذي يَشْهَدُ الوغى ساكنُ [كذا] القَلْبِ كأنَّ القتالَ فيها ذِمامُ

الصّواب: (ساكنَ) منصوبٌ على الحاليةِ.

• بيت البحتريّ:

ويـــوم بـالمـطـيـرةِ أمْـطَـرَتْـنـا سماء صوب وأَبَـلَّـهـا عـقـارُ [كذا]

العجزُ مكسورٌ ومُحرَّفٌ، الصّواب: (سماءٌ صَوْبٌ وابِلِها عُقارُ).

- ص ٤٠٣: بيت ابنِ الرّوميّ:

عُـدَّ عـنـدَكَ المـنـازِلا [كذا] والـطّـلـولَ المَـوثِـلا

أولاً: صدرُ البيتِ مكسورُ الوزنِ مع خطأٍ في الضّبطِ. الصّواب: (عَدِّ عَنْكَ)، وفي العجز (المواثِلا).

ثانيًا: خرّجَ البيتَ من ديوان ابن الرّوميّ، طبعة دار الكتب العلميّة! وهذا غريب لأنّه اعتمدَ في المواضع كلّها على طبعة دار الكتب المصريّة بتحقيق د. حسين نصّار، وهيَ الطّبعة العلميّة الشّاملة الوحيدة كما يعرفُ كلّ باحثٍ، فما عدا ممّا بدا؟ والبيت مطلعُ قصيدةٍ من عشرة أبياتٍ في مدح (سليمان بنِ عبدِ اللّه) في: (ج٥ / ١٩٩٤) من الطّبعة المصريّة.

- ص ٤٠٦: بيت أبي نواس:

راح في تـنـثـي مـفـاضـتـه أسـد يـدمـي شـبـا ظـفـره

الصّدرُ مكسورٌ ومُحرّف وبلا أيّ ضبطٍ يُعينُ القارئَ على قراءتِه على نحوٍ صحيح. البيتُ من قصيدةٍ مشهورةٍ للشّاعر، مطلعُها:

أيُّـهـا المُـنـتـابُ عـنْ عُـفُـرِهْ لَـسْـتَ مِـنْ لـيـلـي ولا سَـمَـرِهْ

والبيتُ الشّاهد:

راحَ في ثِـنْـيَـيْ مُـفـاضَـتِـهِ أسَـدٌ يُـدْمِـيْ شَـبَـا ظُـفُـرِهْ[٧٦]

- ص ٤١٠ بيت المُتنبّي:

وشَـرُّ مـا قَـنَـصَـتْـهُ راحـتـي قَـنَـصٌ شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ والرَّخَمِ [كذا]

الصّواب: (الرَّخَمُ) بالضّمّ.

- ص ٤١١، ٤١٤: (قول أبو تمام)، (قول أبو العتاهية). الصّواب: (أبي) فيهما.

- ص ٤١٧ بيت بشّار بن برد:

وليسَ الذي يَجْري من العينينِ ماءها [كذا] ولكنَّها نفسي تَـذوبُ فَتقْطُرُ

الصّدر مكسورٌ، الصّواب: (العيْنِ ماؤها).

- ص ٤١٨ علّق الفشتاليّ على أحدِ أبياتِ المتنبّي: «ينظرُ إلى قولِ الآخر:

ولا تُـكثِروا فيها الضِّـجاجَ فإنَّهُ مَحا السّيفُ ما قالَ ابنُ دارةَ أجْمَعا

تَركَ المحقّقُ الكريمُ الشّاهدَ بلا أيّ تخريجٍ أو ملاحظة أو تعقيب.

أقولُ: وردَ الشّاهدُ في أنسابِ الأشراف ج٢٦١/٧ منسوبًا إلى (الكُمَيت بن معروف بن الكُميت بن ثعلبة بن رئاب بن الأشتر بن جحوان الشّاعر)، وساقَ الخبرَ الذي وراءَ هذا البيت.

- ص ٤٢٦:

• بيت أبي تمّام:

وفي الدُّنيا غنًى لم أنُبْ [كذا] عنهُ ولـكـنْ لـيـسَ في الـدُّنـيـا كـريمُ

الصّدرُ، الصّواب: (لم أنْبُ) وبها تصحّ تفعيلة الوافر.

• بيت أبي تمّام:

غـدوا وكـانَ الجهـلُ يَـجْـمَـعُـهم بـهِ أبٌ وذوو الآدابِ فـيـهِـمْ نـوافِـلُ

مكسورُ الصّدرِ ومُحرّفٌ، الصّواب: (غَدوا وكأنَّ الجَهْلَ). وقافية البيتِ فيها روايةٌ ثانيةٌ: (نواقِلُ). «قالَ أبو العلاء: نواقل: جمع ناقلة، يُقالُ: بنو فلانٍ ناقِلةٌ في بني فلانٍ. أي: خلّوا قومَهم، وانتقلوا إليهم»[٧٧].

- ص ٤٢٧: بيتا الخليعِ خرّجهما من (وفيات الأعيان)! وأهملَ ديوانَ

الشّاعر بالطّبعتين: تحقيق عبد السّتار فرّاج، وجليل العطيّة. والبيتان من قصيدةٍ في رثاء الأمين مطلعها:

يا خيْرَ أسرتهِ وإنْ زَعَموا أنّي عليكَ لمثبتٌ أسفُ[٧٨]

- ص ٤٢٩ بيت المتنبّي المشهور:

أَتَى الزّمانُ [كذا] بنوهُ في شَبيبتِه فسرَّهمْ وأتيناهُ على الهَرَمِ

الصّواب: (الزَّمانَ).

- ص ٤٣١:

- بيت أبي نواس:

بكى فازْدهتْني للصِّبا أَريَحيّةٌ يَمانيّةٌ إنَّ السّماحةَ يماني

العجزُ مكسورٌ، الصّواب: (السّماحَ). والبيت من شواهد ابن الوكيع في (المنصف: ١٦٥/١)، ولم ينوّهِ المحقّق بذلك في الهامش. وهذا تأكيدٌ لما قلتهُ سابقًا: إنّ الفشتاليّ عِيالٌ على ابنِ وكيع في جُلّ ما ساقَ من أشعارٍ في هذا الكتاب.

- بيت المعلّى الطّائيّ الأوّل:

مَشَتِ الهوَيْنى في الصّدورِ سيوفُهُمْ حَتَّى عَرَفْتُهُ [كذا] مسالكُ الأرواحِ

العجز مكسورٌ، الصّواب: (عَرَفْنَ مسالكَ). وهو من شواهدِ ابن وكيعٍ في (المنصف) كما ذكرَ المحقّقُ في الهامش ٦.

- بيت المتنبّي:

سأجْعَلُهُ حَكَمًا في النّفوسِ لو نابَ عنهُ لساني كَفاني

العجز مكسورٌ، الصّواب: (ولو نابَ).

- ص ٤٣٢:

- بيت ابن الرّوميّ:

يا مَنْ غَدَا لِسانُهُ وعزيمُهُ سيفانِ شَتّى في الخطوبِ وفي الخُطَبْ

الصّدر مكسورٌ، الصّوابُ: (ولسانُهُ). وهو بوضعِهِ الصّحيح في ديوانِ الشّاعر الذي أحالَ المحقّق إليهِ في الهامش٢، فالخطأُ من سوءِ النّقلِ.

- بيت مسلم بن الوليد:

عَذّبْتُها بالمَزْجِ [كذا] فاضْطَرَبَتْ كأنّها فِضّةٌ على ذَهَبِ

الصّدرُ مكسورٌ، صوابُهُ: (بالمِزاج)، وهو بصيغتِهِ الصّحيحة في (المنصف: ١/ ٣٢٥)) والخطأ مِن سوءِ النَّقْلِ.

- ص ٤٣٧ شطر من أرجوزةِ بشّارِ بنِ برد المشهورة:

وصاحبٍ كالدّمَلِ المُمَلِّ [كذا]

القافيةُ مُحرَّفةٌ، الصّوابُ: (المُمِدِّ). وهو (الذي تخرجُ منهُ المِدّة)[٧٩].

- ص ٤٤٧ صدر بيت المتنبّي:

(يَقْمُصْنَ في مثلِ المَدى [كذا] مِنْ بارِدٍ)

الصّواب: (المُدى) بضمّ الميم، جمع (مُدية): السِّكين.

- ص ٤٥٥:

- بيت المتنبّي المشهور:

لا ثمرٌ تشيرُ إليكَ بها حَصاها أشْربةٍ وقَفْنَ بلا أوانِ

الصّدر مكسورٌ ومضطربٌ، الصّحيحُ: (لَها ثَمَرٌ تُشيرُ إليكَ مِنهُ)[٨٠].

- وبيتُهُ الآخر المشهور أيضًا:

وأمواهٌ يَصِلُ [كذا] بها حَصاها صليْلُ [كذا] الحُليّ [كذا] في أيدي الغَوانيْ

الصّوابُ: (تَصلُّ)، (صليْلَ الحَلْي). واللهُ المُستعان.

- ص ٤٥٦ بيت المتنبّي المشهور:

دَعَتْهُ بمفزعِ الأعْضاءِ منها ليومِ الحربِ بكرٌ أو عوانُ [كذا]

الصّواب: (بكرٍ أو عوانٍ) من نونيَّتِه المشهورة ذاتِ الرويّ المكسور:

مَغاني الشِّعْبِ طيْبًا في المَغاني بمَنزلةِ الرّبيعِ مِنَ الزَّمانِ

- ص ٤٦٠:

- بيت ابن الرّوميّ:

أبا الصّقرِ مَنْ يَشْفَعُ [كذا]إليْكَ بشافعٍ فما لي سِوى شِعْري وجودِكَ شافِعُ

صدرهُ مكسورُ الوزنِ لخطأٍ في الضّبطِ بالشّكل، والصّواب: (يَشفعْ) فعلُ الشّرط مجزومٌ.

- البيت:

ومُنْتَكِسٍ يَعْدو على أُمِّ رأسِهِ يَخافُ ويُرَجَّى [كذا] نفْعُهُ حيثُ يَمَّما

مكسورُ العجزِ، والصّوابُ: (يُخافُ ويُرْجَى). وهو بالضّبطِ الصّحيح في (المنصف).

- ص ٤٦١:

- بيت ابن الرّوميّ:

هوَ البحْرُ إلاَّ أنَّ في جَنَباتِهِ رُغاءُ المطايا لا نئيمُ العَلاجِمِ [كذا]

الصّواب: (رغاءَ...لا نئيمَ) الأولى اسم (أنَّ) المؤخّر، والثانية معطوفة عليها. وقد خرّجَهُ المحقّق من الدّيوان (٢٢٧٦/٦) بروايةٍ أخرى: (هو البحرُ لا يَنْفكُّ في جَنباتِهِ)، وبهذه الرّوايةِ فقط يصحّ رفع (رغاء) اسم (لايَنفَكُّ) المؤخّر و(نئيم) معطوف عليه.

- بيت المتنبّي:

ألا أيُّها القَيْلُ المُقيمُ بمنْبجٍ وهِمَّتُهُ فوقَ السَّماكينَ توضَعُ [كذا]

الصّوابُ: (السِّماكيْنِ توضِعُ). «والسِّماكانِ نجمان: وهما السِّماكُ الرّامحُ والسِّماكُ الأعزلُ، وتوضِعُ من قولِهِمْ: أوضعَ راحلتَهُ إذا حثَّها على الإسْراع»[٨١]. (العرف الطيّب ٢٧ هامش ٦).

- بيت العطَويّ:

إنْ كنتُ أصبحْتُ لا بِسًا سَمَلا فهِمَّتيْ فوقَ هامتي الملكِ [كذا]

الصّوابُ: (هامةِ).

- بيت ابن الرّوميّ:

ترقّتْ مُناهُ طودَ عِزٍّ لو ارْتَقَتْ بهِ الرّيحُ قِتْرًا لانْثَنَتْ [كذا] وهيَ ظالِعُ

مكسورُ العجز، الصّوابُ: (لانْثَنَتْ).

- ص ٤٦٣ بيت المتنبّي:

لَحاها اللهُ إلاّ ماضيَيْها زمانَ الوصْلِ والخوذَ الشُّموعا [كذا]

الصّوابُ: (الخَوْدَ الشَّموعا).

- ص ٤٦٥:

- بيت (سُديف) المشهور:

فَضَعِ السَّيْفَ وارْفَعِ السّوطَ حَتّى لا تَرى فوقَ ظَهْرِها أمِيا

الصّوابُ: (أُمَويًّا).

- ص ٤٦٦:

- بيت المتنبّي:

إذا لم تُسِرْ [كذا] جيْشًا إليْهِمْ أَسَرْتَ إلى قلوبِهم [كذا] الهُلوعا

مكسور، الصّوابُ: (إذا ما) و (قلوبهِم) بكسْر الميم.

- ص ٤٦٧:

• بيت المتنبّي:

حَتَّى كأنَّ لكلِّ عظم رَنَّةٌ [كذا] في جلدِهِ ولكلِّ عِرْقٍ مَدْمَعا

الصّواب طبعًا: (رنَّةً) بالنّصبِ، اسم (كأنَّ) المؤخَّر.

• صدر بيت ابن المعتزّ:

(ومُتيَّم جرَحَ الفؤادُ فراقُهُ)

الصّوابُ: (الفؤادَ) بالنّصبِ على أنَّهُ مفعولٌ بهِ مُقدّم على فاعلهِ (فراقه).

- ص ٤٦٨ عجز بيت أبي تمّام:

(تَبَسُّمَ البرقُ في جُنْحٍ منَ الظُّلَمِ)

الصّواب: (البرقِ) مضاف إليهِ.

- ص ٤٧٠: بيت الخريميّ:

كمْ يَدٍ أوْليْتَها ويدٌ [كذا] تَدَعُ المُثْني بهِ وهو حَسيْرُ

الصّدرُ مكسورٌ، وهو في الدّيوان بالرّوايةِ السّليمة:

(كمْ وكمْ أوْلَيْتَني مِن نعمةٍ)

- ص ٤٧١ بيت ابن الرّوميّ:

هوَ الأسَدُ الوَرِدُ في قصْرِهِ ولكنَّهُ ثعْلبُ المعركة [كذا]

العجزُ مكسورٌ بسببِ سوءٍ في ضبطِ القافية، والصّواب: (المعركةَ).

- ص ٤٧٦:

• صدر بيت مروان بن أبي حفْصة:

(ولمْ يكنْ كنزهُ ذهبًا ولكنْ)

مكسور، الصّواب: (ولم يَكُ).

• وصدر بيت الخليع:

(أغـرّ حتى تسْألهُ جاد فريضة)

مكسور، الصّواب: (مَتَى) وليس (حَتَّى).

- ص ٤٧٧:

• خرّجَ المحقّقُ البيتَ الآتي من كتابِ (البصائر والذّخائر)!:

عفاءٌ على الدُّنيا إذا كانَ بومُها شباعًا لها فَضْلٌ وجاعَتْ صقورُها

البيتُ من شواهد ابنِ وكيع في (المنصف): النّصف الثّاني بتحقيق د.محمد بن عبد الله العزّام: ٥٣٥، ولم يُخرّجْهُ المُحقّقُ من (المُنصف)، ولم ينبّهْ على ذلك في الهامش.

• بيت أبي نواس:

فلو أنَّ الدّهْرَ رابَني لَصَفَعْتُهُ بالكَفِّ صَفْعا

صدرُهُ مكسورٌ، والصّواب: (فَلوَ انَّ دَهْرًا رابَني) وبه تنجبرُ تفعيلة (مجزوء الكامل)، من مقطوعةٍ في مدح الأمين[٨٢].

- ص ٤٧٩ بيتا أبي هفّان:

تعجَّبَتْ دُرٌّ[كذا]من شَيبي فقلْتُ لها: لاتَعْجَبيْ فطلوعُ البدر في السُّدَف
وزادَها عَجَبًا أَنْ رُحتُ في سَمَلٍ وما دَرَتْ درٌّ[كذا] أنَّ الدّرَّ في الصّدَف

صدرُ البيتِ الأوّل وعجزُ الثّاني مكسورانِ بسببِ الخطأ في الضّبطِ بالشّكلِ، والصّوابُ فيهما (دُرٌّ) بلا تنوينٍ، وبهما تستقيمُ تفعيلةُ البحر البسيط.

- ص ٤٩٣: بيت ابن الرّوميّ:

عَجِبْتُ لشمْسٍ لم تَكْسَفْ [كذا] لمهْلَكِه وهو الضّياءُ الذي لولاهُ لم تَقُدِ

الصّدر مكسورٌ، وصحيحهُ: (للشّمسِ لم تُكْسَفْ).

- ص ٤٩٥ بيت الخبز أرزّيّ:

فأنْتَ في الخَلْقِ لا وَجْهٌ ولا بَدَنٌ وأنْتَ في الخُلُقِ [كذا] لا عَقْلٌ ولا أَدَبُ

العجز مكسورٌ لخطأٍ في الضّبطِ بالشّكل، والصّواب (في الخُلْقِ) بسكونِ اللامِ حتّى تستقيمَ تفعيلة البسيط.

- ص ٤٩٨ جاءَ في المتن: (قولِ ابنِ حيّة النُّميريّ). الصّواب: (أبي حيّة النُّمَيريّ).

- ص ٥٠١ بيت البحتريّ:

أُحاذِرُ البَيْنَ مِن أَجْلِ [كذا] النَّوَى طَوْرًا وأَهْواهُ مِن أَجْلِ [كذا] العِناقِ [كذا]

البيتُ مكسورٌ بسببِ سوءِ الضّبطِ بالشّكل، وعدم الدّقة في النّقل، وهو بشكلِهِ الصّحيحِ طبعًا في الدّيوان الذي خرّجَ منه المحقّقُ البيت. الصّواب جعْلُ الهمزةِ همزة وصْلٍ (من اجْلِ) في الصّدر والعجز، وتسكين القاف في (العناق) فالقصيدةُ مقيَّدةٌ وعلى البحر السّريع.

- ص ٥٠٢ بيت المتنبّي:

فإنْ تُعْطِه بعضَ الأمانَ [كذا] فسائلٌ وإنْ تُعْطِهِ حَدَّ الحُسام فأخْلِقِ

الصّواب: (الأمانِ) مضاف إليه.

- ص ٥٠٨ بيت الخبز أرزّيّ:

وكذاكَ نيرانُ القلوبِ إذا الْتَظَتْ يوْمًا نَشَفْنَ في [كذا] العيونِ الماءَ

العجز مكسورٌ، الصّواب: (منَ العيونِ).

- ص ٥١١ بيت المتنبّي:

ولا شُغِلَ الأميرُ عن المَعالي ولا عنْ ذِكْرِ حقّ [كذا] خالقِه بكاسِ

العجزُ مكسورٌ، وصحيحُهُ: حذفُ كلمة (ذِكْرِ) فهي مُقحمَةٌ على البيتِ.

- ص ٥١٩ بيتان من شواهد المُنصف:

كـأنَّ بـلادَ اللهِ وهـيَ عَـريْضـةٌ على الخائفِ المطلوبِ كَفّة [كذا] حابلِ

تـهَـدي [كذا] إليْـهِ أنَّ كـلَّ ثنيَّةٍ تَـيَـمَّـمـهـا تـرمـي إلـيْـهـا بـقـاتـلِ

الصّوابُ: (كِفَّة) بكسْر الكاف، وصدر الثّاني مكسورٌ بسببِ قصورٍ في الضّبطِ بالشّكل، وهو (تُهَدّي). وفي (المنصف): (ترمي إليهِ) وليسَ (إليها).

- ص ٥٢١ بيت أبي العتاهية:

إنّني [كذا] لأيْأَسُ منهاثُمَّ يُطْعِمُني [كذا] فيها احتقارُكَ للدُّنيا وما فيها

الصّدر مكسورٌ وفيهِ تَحريفٌ، وصوابُهُ: (إنّي)، و(يُطْمِعُنيْ)[٣٨].

- ص٥٢٦: بيت ابنِ الرّوميّ:

أعُدُّ رجائيْ فيكَ مالًا مُتحصَّلًا [كذا] أُدْنِـرُ [كذا] في قومـيْ بـهِ وأُدَرْهِـمُ

مكسورٌ، الصّواب: (مُحَصَّلًا) و(أُدَنِّرُ).

- ص ٥٢٧: بيت ابن أبي فنن:

قَـدْ فُضِّـلَتِ المُلـوكُ بئسًا وجـودًا مـثـلَ مـا تَـفَـضَّـل الـيـمـيُن الشّـمـال

أوّلًا: البيت مكسورٌ بسبب الخطأ في الضّبط بالشكل.

ثانيًا: البيتُ من شواهدِ ابن وكيع في (المنصف) ولم يُشرِ المحقّقُ إلى ذلك، والصّواب:

قَـدْ فَضَـلْتَ المُـلـوكَ بـأْسًـا وجـودًا مِثْلَ ما تَفْضُلُ اليمينُ الشِّمالا[٨٤]

- ص ٥٣٤:

- بيت سعيد بنِ حُميد:

فـداك مـالي أراكِ بـخـيـلـةً قريبًا من الحرمانِ مَنْ يَسْتزيدُها

الصّدر مكسورٌ، ورواية (التّمثيل والمحاضرة) التي خرّج البيتَ منها،

ورواية الدّيوان[٥٨]، الذي لم يعتمده المحقّقُ هي الصّحيحة وبها يستقيمُ الوزن: (أسيّدتي مالي).

- بيت أبي تمام:

كانَ كالصّارمِ المُحلَّى ولكن حُلاهُ جَواهر الآداب

البيت مكسورٌ وفي أوَّله تحريفٌ، وصوابُهُ:

وحكى الصّارمَ المُحلّى سِوى أنَّ حُلاهُ جواهِرُ الآدابِ

وذكرَ المحقّق في الهامش ٧ الملاحظة الآتية: «من قصيدة مطلعُها:

(ريب دهرٍ أصمّ دون العتاب)

والقصيدة لم أجدها في ديوانِه بشرح الشّنتمري أو بشرح التّبريزيّ».

أقول: القصيدةُ في رثاء محمّد بن الفضل وهي في ديوانَه بشرح (أبي بكر الصّوليّ) ٣/٢٥٣- ٢٥٧.

- ص ٥٣٥:

- صدر بيت المتنبّي المشهور:

ذي المعالي فليعلونَّ [كذا] مَنْ تعالى

مكسور، صوابهُ: (فلْيعلوَنْ).

- بيت المتنبّي المشهور:

شَرَفٌ يَنطحُ النَّجمَ [كذا] برَوقَيْهِ وعِزٌّ يُقلقِلُ الأجيالا [كذا]

الصّواب: (النّجومَ)، (الأجبالا).

- ص ٥٣٧ بيتا أبي تمّام:

أخرسْتَ إذا [كذا] عايَنْتني حَتَّى إذا ما غِبْتَ عنْ بَصَريْ ظَلِلْتَ تَشدَّقُ

وكذا اللئيمُ يصون إذا [كذا] نَوَتِ النّوى بِعَدوِّهِ ويَذوبُ ساعةَ يَصْدقُ

البيتان مكسورانِ وفي بعض كلماتِهما تحريفٌ واضحٌ، والصّواب: (إذْ عايَنْتَنيْ) في الأوّل، و(يَصولُ إذْ نَأتِ النّوى)[٨٦].

- ص ٥٣٨ جاءَ في المتن: «ينظرُ إلى قولِ ابنِ المعتصم:

طَلَبْنا شفاءَ الدَّاءِ مِنْكَ فَلَمْ نَجِدْ لِدائِكَ غيرَ الموتِ والموتُ شافيا

علَّقَ المحقّق الفاضلُ في الهامش رقم ٢: «لم أعثرْ على البيت».

أقولُ: الشاعر هو (أبو المعتصم) وليسَ (ابن المعتصم)، وهو من شعراءِ كتاب (المُنصف) أوردَ ابن وكيع شواهدَ من شعره في أكثر من ٣٠ موضعًا، وسبَقَ أنْ ذُكِرَ في كتاب (الفشتاليّ) أيضًا.

- ص ٥٣٩ جاءَ في المتن: «قول القائل:

فلو كُنتَ الأسيرَ ولا تَكُنْهُ إذا عَلِمَتْ فلا تقول»

علَّقَ المحقّق الفاضلُ في هامش ٩: «البيت نسَبَهُ صاحب (الزّهرة) إلى عديّ بن زيد العباديّ ص: ٦٨٩».

أقولُ: أوّلًا البيتُ مكسورُ العجز وناقصٌ.

ثانيًا: ديوان (عديّ بن زيد العبادي) حقّقهُ أحد فحول المحقّقينَ ذلكم هو محمّد جبّار المعيبد ونشرهُ في بغداد عام ١٩٦٥م، ولو عادَ د. بنهشوم إلى ديوانِ الشّاعر لَوَجدَ البيتَ بروايتِهِ الصّحيحة غير المُحرَّفة ضمن القصيدةِ الأولى في الدّيوان، قالَها الشّاعرُ وهو في حَبْسِ النّعمان بن المُنذر، وأوَّلُها:

لِمَنْ لَيْلٌ بذي جُشُمٍ طويلُ لِمَنْ قدْ شَفَّهُ هَمٌّ دَخيلُ

والبيت الشّاهد:

فلو كُنتَ الأسيْرَ ولمْ أكُنْهُ إذًا عَلِمَتْ مَعَدٌّ ما أقولُ[٨٧]

- ص ٥٤٠ بيت ابن الرّوميّ:

أضحَتْ خلائقُهُ تؤمُّ بهِ العُلا وكأنَّهُ مِنْ إلى السّماءِ مراقي[كذا]

عجز البيت مكسورٌ ومحرّف لسوءِ النّقلِ، والصّواب: (وكأنهنَّ إلى السّماءِ مَراقيْ). فإنّ كان البيتُ مكسورًا مُحرَّفًا في مخطوط كتاب(التّرتيب)، فمهمّةُ المحقّقِ التّصحيحُ والتّنبيهُ في الهامش، وقد خرّجهُ من ديوان ابن الرّوميّ نفسه.

- ص ٥٤١:

- بيت المتنبّي من مقصورتِه المشهورة:

وهبَّتْ بِجِسْمي [كذا] هُبوبَ الدَّبورِ مُسْتقبلاتٍ مَهبَّ الصِّبا

الصّواب: (بِجِسْمَى) اسم موضع في البادية.

- بيت أبي تمّام:

شَهِدْتُ جَسيماتِ العُلى وهْوَ غائبٌ ولو كانَ شاهِدًا كانَ غائِبا

العجزُ ناقصٌ، والصّواب: (ولو كانَ أيْضًا).

وبعدُ فهذا ما تيسَّرُ ذِكْرُهُ من الملاحظاتِ، وطويْتُ غيرَها كثيرة؛ للاختصارِ وعدمِ الإطالةِ. والحمدُ للّهِ على مايسَّرَ.

الهوامش والمراجع:

(١) ترتيب ديوان المتنبّي، عبد العزيز الفشتاليّ (ي ١٠٣١هج)، دراسة وتحقيق د. الغالي بنهشوم، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة – المملكة الغربيّة،١٤٣٩هجم ٢٠١٨م: ٥٦.

(٢) المصدر نفسهُ :٩٩.

(٣) التّبيان في شرح الدّيوان، المنسوب لأبي البقاءِ العكبريّ، تحقيق مصطفى السّقا وآخريْن، دار الفكر للطباعة والنّشر، بيروت ٢٠١٠م: ٤٥/٢.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، للسيّد محمد مرتضى الزَّبيديّ، تحقيق عبد العليم الطّحاويّ، مطبعة حكومة الكويت،١٣٩٤هج/١٩٧٤م: (م ه ر) ١٤ /١٥٨.

(٥) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرّحمن البرقوقيّ، دار الأندلس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت:١٥٧.

(٦) ديوان مهيار الدّيلميّ، ط١، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٤٩هـج – ١٩٣٠م: ١٣٧/٣-١٤١، والبيت برواية (الرّجال) بدلًا من (الزّمان): ص ١٤٠.

(٧) شرح الصّوليّ لديوان أبي تمّام، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهوريّة العراقيّة، ١٩٧٨م: ٢٠٩/٢.

(٨) يُنظر: شعراء عبّاسيّون مَنسيّونَ، ابراهيم النّجّار، ط١، دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٩٧م: ٢١٠/٧-٢١١.

(٩) شعر ابن المعتز، صنعة أبي بكر الصّوليّ، دراسة وتحقيق د. يونس أحمد السّامرائيّ، منشورات وزارة الثّقافة والفنون، الجمهوريّة العراقيّة ١٩٧٨م: القسم الأول: ٣٥/٢.

(١٠) يتيمة الدّهر في محاسنِ أهل العصر، لأبي منصور الثّعالبيّ (ت٤٢٩ هـج)، مكتبة الحسين التجاريّة، القاهرة، ١٣٦٦هج- ١٩٧٤م: ٢٣٥/١.

(١١) شعر المُسيّب بن عَلَس، جمعَهُ وحقّقهُ ودرَسَهُ د. أنور أبو سويلم، منشورات جامعة مؤتة عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ط١، ١٤١٥هج/١٩٩٤م :٩٥

(١٢) ديوان ابن الرّوميّ، تحقيق الدّكتور حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة ١٤٢٤هج/٢٠٠٣م: ٢٢٤/١.

(١٣) شرح ديوان المتنبّي، وضَعهُ البرقوقيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت،١٤٠٠هج/١٩٨٠م :٢٨٠/١.

(١٤) المصدر نفسهُ:٢٨٤/١.

(١٥) شرح ديوان الحماسة، لأبي زكريا التّبريزيّ (ت ٥٠٢هج)، عالم الكتب، بيروت:٧٣/٤.

(١٦) تاج العروس (ل ع ب): ٢١١/٤.

(١٧) شعر ابن المعتزّ: القسم الأوّل: ٣٠٦/٣.

(١٨) المُنصف للسّارق والمسروق منه، لابن وكيع التِّنّيسيّ (ت٣٩٣هج)، النّصف الثّاني، تحقيق د. محمّد

بن عبد اللهِ العزّام، مركز الملـك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، ط١٤٢٩،١هـ/٢٠٠٨م: ٦١٨.
(١٩) شعـر ابراهيم بن المهـديّ وأخباره ونثره، جمع وتحقيق ودراسة د. محمّـد مصطفى أبو شوارب، ط١، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعريّ، ٢٠٠٧م: ١٨٤.
(٢٠) الأعلام، خير الدّين الزّركليّ، دار العلم للملايين، ط١٦، بيروت ٢٠٠٥م: ٢٦١/٧.
(٢١) معجـم الشّعـراء، للمرزبانيّ (ت ٤٨٤هـج)، تحقيق عبد السّتار فرّاج، دار إحيـاء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، ١٣٧٩هج/١٩٦٠ م: ٣١٦.
(٢٢) ديـوان علـيّ بن الجهم، تحقيق وجمع خليل مردم بك، مطبوعـات المجمع العلميّ العربيّ، دمشق، ١٣٦٩هج/١٩٤٩م:١٦٠.
(٢٣) شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه إيليا الحاويّ، ط١، بيروت ١٩٨٣م:١٨٦/١.
(٢٤) ديوان البحتريّ، تحقيق حسن كامل الصّيرفيّ، ط٢، دار المعارف، مصر: ١٢٨٨/٢.
(٢٥) المصدر نفسهُ:٧٥٧/٢.
(٢٦) التبيان في شرح الدّيوان: ٣٥٩/١.
(٢٧) المُنصف للسّارقِ والمسروقِ منهُ، لابنِ وكيع، تحقيق د. محمد يوسف نجم، ط١، دار صادر، بيروت ١٤١٢هج/١٩٩٢م: ٣٤١/١.
(٢٨) ديـوان أبي نواس بروايـةِ الصّوليّ، تحقيق د. بهجة عبد الغفور الحديثـيّ، ساعدتْ جامعة بغداد على طبعهِ، دار الرّسالة للطباعة، بغداد ١٤٠٠ هج/١٩٨٠م: ٣٨٢.
(٢٩) المنصف: ٢١٧/١.
(٣٠) ديـوان ديـك الجِنّ، حقّقه وأعدَّ تكملته د. أحمد مطلوب وعبد اللّه الجبوريّ، دار الثّقافة، بيروت: ٢٠٩.
(٣١) ديوان النّابغة الذّبيانيّ، تحقيق محمّد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر: ٦٣.
(٣٢) شعـر أبي زُبيد الطّائيّ، جمعهُ وحقّقه د. نوري حمـودي القيسيّ، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٧م: ٤٥.
(٣٣) عـودة إلـى ديـوانيّ عليّ بن الجهـم والبحّغـاء، د. عبد الرّازق حويـزيّ، مجلة العـرب، الرّياض، الرّبيعان ١٤٢٨هج.
(٣٤) ديوان ابن الرّوميّ: ١٨١٤/٥.
(٣٥) البداية والنهاية، لابن كثير (ت ٧٧٤هج)، تحقيق ياسين السّوّاس وإبراهيم الزّيبق، ط٢، دار ابن كثير، دمشق – بيروت،١٤٣١هج/٢٠١٠م: ٣٧٢/١١ أحداث سنة ٢٨٩ هج.
(٣٦) ديـوان الحماسة لأبـي تمّام، بروايةِ أبي منصور الجواليقـيّ (ت ٥٤٠هج)، تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح، دار الشّؤون الثّقافيّة العامة، بغداد ١٩٨٧م:٣١٠-٣١١.

(٣٧) أشجـع السّلميّ، حياته وشعره، جمع وتحقيق ودراسـة د. خليل بنيان الحسّون، دار المسيرة ١٤٠١ هـ.

(٣٨) شرح الصّوليّ لديوان أبي تمّام، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، بغداد ١٩٨٢م:٣/٥٧٥.

(٣٩) ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق د. ناصر الدّين الأسد، ط٢، دار صادر، بيروت: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م: ٥٦.

(٤٠) ديوان ابن الرّوميّ: ٦/٢٢٤٩.

(٤١) المصدر نفسه: ٥/١٩٦٢.

(٤٢) شـرح ديـوان صريع الغواني (مسلـم بن الوليد)، تحقيـق د. سامي الدّهّـان، ط٣، دار المعارف، مصر: ١٧٩.

(٤٣) المنصف: جد/٩٠٣.

(٤٤) معجم الشّعراء: ٤٠٥.

(٤٥) كتاب الفهرست، لابن النّديم، تحقيق رضا - تجدّد :١٨٨.

(٤٦) تاريـخ التّراث العربـيّ، فؤاد سزكين، نقلَهُ إلـى العربيّة د. عرفة مصطفـى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م: المجلد ٢/ج٤ الشّعر: ١٠٣.

(٤٧) ديوان ابن الرّوميّ: ١/١٤٥.

(٤٨) شعر ابن المعتز: ٢/١١٦.

(٤٩) ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق عاتكة الخزرجيّ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م: ١٤٦.

(٥٠) ديوان البحتريّ: ٢/٨٦٣-٨٦٤.

(٥١) ديـوان بشـار بن برد، جمع وتحقيـق وشرح الشّيخ محمّـد الطّاهر بن عاشور، الشّركـة التّونسيّة للتوزيع والشّركة الوطنيّة للنشر والتوزيع – الجزائر، ١٩٧٦م: ٣/٢٣١.

(٥٢) شرح الصّوليّ لديوان أبي تمّام: ١/٥٤٨.

(٥٣) ديوان البحتريّ: ١/٢٧٨.

(٥٤) الطّرائـف الأدبيّـة، صحّحـهُ وخرّجَـهُ عبـد العزيـز الميمنـيّ، دار الكتـب العلميّـة، بـيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: ١٤٧.

(٥٥) ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح عبد السّتّار أحمد فرّاج، دار مصر للطّباعة: ٢٣٤.

(٥٦) المُنصف: ج٢/٩٠٥.

(٥٧) المصدر نفسه: ج١/٤٦٥.

(٥٨) المصدر نفسه: ج١/٤٦٥.

(٥٩) الكامل في اللغةِ والأدب، لأبي العبّاس المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، مطبعة الاستقامة، القاهرة: ١/٢٥٣-٢٥٤.

(٦٠) شعر ابن المعتز: ق١/ج٢/٢٧١.

(٦١) ديوان عديّ بن زيد، تحقيق محّمد جبّار المعيبد، بغداد ١٩٦٥م: ١٢٦.

(٦٢) ديوان ابن الرّوميّ: ١٩٩٣/٥.

(٦٣) شرح الصّوليّ لديوان أبي تمّام: ٥٢٥/١.

(٦٤) المصدر نفسه: ٢٧٢/١.

(٦٥) شرح الصّوليّ لديوان أبي تمّام: ٢٩٥/١.

(٦٦) ديوان ابن دريد (٣٢١هج)، تحقيق عمربن سالم، ط١، مؤسسة سلطان بن عليّ العويس، دبي، ٢٠١٢م: ١٣٢.

(٦٧) شرح الصّوليّ لديوان أبي تمّام: ٥١٣/١.

(٦٨) المنصف: ج٣٦٥/١.

(٦٩) الفهرست: ١٨٣.

(٧٠) المنصف: ج٩٣٣/٢.

(٧١) شرح الصّوليّ لديوان أبي تمّام: ٢٣٨/٢.

(٧٢) المنصف: ج٩٠٥/٢.

(٧٣) ديوان كُثيّر عزّة، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت،١٩٧١م: ٣٨٢.

(٧٤) المنصف: ٩٥٧/٢.

(٧٥) المصدر نفسه: ٥٨٧/١.

(٧٦) ديوان أبي نواس: ٤٠٧.

(٧٧) شرح الصّوليّ لديوان أبي تمّام: ٣٢٧/٢ هامش ١.

(٧٨) ديوان الحُسين بن الضّحّاك (ت٢٥٠ هج)، تحقيق د. جليل العطيّة، منشورات دار الجمل ط١، بغداد ٢٠٠٥م: ١٣٠.

(٧٩) ديوان بشّار بن برد: ١٥٩/٢.

(٨٠) شرح البرقوقيّ: ٣٨٦/٤.

(٨١) العَرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب، الشّيخ ناصيف اليازجيّ، ط٢، دار القلم، بيروت٢٧ هامش ٦.

(٨٢) ديوان أبي نواس: ٤٦٨.

(٨٣) أبو العتاهية (أشعاره وأخباره)، عُني بتحقيقها د. شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنّشر، دمشق: ٦٦٨.

(٨٤) المنصف: ٥٢٤/١.

(٨٥) رسائل سعيد بن حُمَيد وأشعاره، جمع وتحقيق د. يونس أحمد السّامرائيّ، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧١م: ١٢٥.

(٨٦) شرح الصّوليّ لديوان أبي تمّام: ١٦٨/٣.

(٨٧) ديوان عديّ بن زيد: ٣٣- ٣٤.

عبد الواحد المراكشيّ: آراؤه النقديّة

د. محمّد محيي الدين

مقدمة:

عبدالواحد المراكشيّ من أشهر مؤرّخي المغرب والأندلس، ترك كتابًا جليلَ القدر عظيمَ الفائدة، عنوانه: «المُعجِب، في تلخيص أخبار المغرب». وقد حوى هذا الكتاب مجموعةً من آراء عبد الواحد المراكشيّ الأدبيّة، كآرائه في أدباء، أو في فنون، أو في نصوص، أو في طرائق، أو في وسائل.

يلاحظ المتتبّع لتاريخ الثقافة المغربيّة أنّ الكتب التي أُلِّفت في تاريخ المغرب أكثر من أن تُحصى[١].

ويجد المطالع لهذه الكتبِ أنّ بعضَها قد حوى جملة من النصوص الأدبيّة[٢]، وعددًا من الآراء النقديّة، وهي آراء لا تقلّ قيمةً عن آراء النقّاد المختصّين، إن لم تكن أكثر منها أصالة، وجِدّة، وصوابًا (من الأدلّة على تلك السِّمات: ما نلمسه في آراء عبد الرحمن بن خلدون، كرأيه في الأدب المغربيّ بصفة عامّة[٣]، ورأيه في نشأة الموشَّحات والأزجال في الأندلس[٤]، ورأيه في موشَّحات المشارقة[٥]).

ومن كُتب تاريخ المغرب التي جمعت جملةً من آراء مؤلّفيها النقديّة: كتاب عبد الواحد المراكشيّ، «المُعجِب، في تلخيص أخبار المغرب».

والمراكشـيّ هو أبـو عبدالله عبد الواحد بـن عليّ التميمـيّ الملقَّب بـ «محيي الديـن»، وهو أحد مؤرّخي الدولة الموحّديّة[٦]. وُلد بمدينة مراكش[٧] سنة ٥٨١هـ، وأخـذ العلم عن عـددٍ من علماء المغـرب والأندلـس، وقد اهتـمّ اهتمامًا خاصًّا باللغـة العربيّة وآدابها، فصار كاتبًا مُجيدًا وشاعرًا مطبوعًا. وقد اتّصل بالأمير الموحّـدي، إبراهيم بن يعقـوب المنصور، عندمـا كان واليًا لإشبيليـة بالأندلس، ومدحـه، فقرّبه وأحسـن إليه، ثم ترك المراكشيّ المغربَ سنـة ٦١٤، وارتحل إلى المشـرق حيث ألّـف كتابه المذكور؛ استجابـةً لرغبة أحد الـوزراء، وذلك في سنة ٦٢١[٨].

آراء عبدالواحد المراكشي النقدية:

لخّـص المراكشيّ، في كتـاب «المعجب»، تاريخَ المغـرب الإسلاميّ، السياسيَّ، وتاريخَـه الثقافيّ، وذلك مـن الفتح الإسلاميّ إلى عهده، أي: بداية القرن السابع الهجـريّ. وقد طُبع «المعجـب» أكثر من مرّة (منها: طبعـة رينهارت دوزي بليدن سنـة ١٨٨١م، وطبعة محمد سعيد العريان بمصر سنة ١٩٤٩م)، كما اختار منه الدكتور أحمد بدر ما ذكر المراكشيّ من أخبار دولة الموحّدين وطبَعه بدمشق.

ويمكـن أن نصنّـف ما حواه كتاب «المعجب» مـن آراء المراكشيّ النقديّة على النحو الآتي:

- آراء في أدباء.
- آراء في فنون أدبيّة.
- آراء في نصوص أدبيّة.
- آراء في طرائق أدبيّة.
- آراء في وسائل فنّيّة.
- موازنات بين أدباء.

وفيما يلي بيانٌ لتلك الآراء:

١. **آراؤه في بعض الأدباء:**

نجـد المراكشيّ، في غير ما موضع من كتابـه، يُشيد ببعض أدباء المغرب والأندلـس، وينـوّه ببراعتهـم الأدبيّة ومقدرتهـم الفنّيّة، من ذلـك قوله في الطبيـب الموشِّـح، أبي بكـر محمد بن زُهْـر الملقَّب بالحفيـد، منوّهًا بتفوّقه في فـنّ التوشيح وتبريزه فيه: «وأمّـا الموشَّحات، خاصّة، فهـو الإمام المقدَّم فيهـا، وطريقته هي الغاية القصوى التي يجري كلّ مَـن بعده إليها؛ هو آخر المجيديـن في صناعتها»[٩]. وعبد الواحد المرّاكشيّ محقٌّ فيما خلعه على ابن زهر من أوصاف؛ فقد خلّف ابن زهر عددًا من الموشّحات، من أشهرها تلك التي يقول في أوّلها:

أَيّها الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

وهي موشّحة سارت بها الركبان.

ومثلُ هذا التنويه بأدباء الأندلس خاصّة كثيرٌ.

٢. **آراؤه في فنون أدبيّة:**

مـن ذلك موقفُه من الموشّحات، وموقفه من الهجـاء. فأمّا الموشّحات فيبدو مُعجَبًا بها، وذلك في كلامه على موشَّحات ابن زهر، ولكنّه يعتذر عن تسجيل أيّ نصـّ منها، مقتديًا، في ذلك، بمن سبقه مـن المؤلّفين[١٠]. يقول: «ولولا أنّ العادة لم تجـرِ بإيراد الموشَّحات في الكتب المجلَّدة المخلَّـدة، لأوردت له (أي: ابنِ زهر) بعضَ ما بقي على خاطري من ذلك»[١١].

وقـد فات المراكشـيَّ -وكان يومئذٍ بالمشرق- أنَّ تلك العادة كانت قد خُرقت؛ فقـد ألّـف أبو الحسن بـن سَعْد الخير «كتـاب مشاهير الموشّحـين في الأندلس»، ترجـم فيه لعشرين موشّحًا، «ذكرهم بحلاهـم ومحاسنهم»، كما يقول القاضي ابـن عبد الملك المراكشيّ[١٢]؛ وقد جمـع ابن البرّاق الوادي آشيّ موشّحاته -وهي

نحـو أربعمائة- في ديوان خاصّ[١٣]؛ وضمّ أبو الحسين ابن جُبير، صاحب الرحلة المشهـورة، إلى الجزء الذي خصّصه من ديوانـه لمراثي زوجته، خمسَ موشَّحات قالها في بكائهـا[١٤]. وألّف القاضي ابن سَناء المُلْك كتابه المشهور، «دار الطِّراز في عمل الموشَّحات»، حيث نظّر لهذا الفنّ، مستشهدًا بكثير من نصوصه.

وأمّـا الهجـاء، فقد أورد منه نصًّـا للشاعر الأندلسيّ، أبـي الحسن عليّ بن حَزْمـون، رآه سالمًـا، إلى حدّ ما، مـن الفحش والإقذاع. ولم يُبـح لنفسه أن ينقل لابن حزمون ما هو أحسن منه فنّيًّا، في رأيه؛ لأنّه لم يسلم من الإقذاع. قال معلّلاً تصرّفـه ذلك: «ولـه (أي ابن حزمون) في هذا المعنى أحسـن من هذا كثيرًا، إلاّ أنّـه أقذع فيه. فلذلـك لم أُودعه هذه الأوراق؛ لأنّي لا أستجيـز أن يُنقَل مثلُ هذا عنّي»[١٥].

ومـن الواضـح أنَّ عبـد الواحد المرّاكشـيّ قد حكّـم هنا المقياس الخُلُقيّ. وهـو في ذلـك قريبٌ من بعض المؤلّفـين الأندلسيّين، كأبي الحسـن عليّ بن بسّام الشنترينـيّ[١٦]، وأبـي عبـد الله محمّد بـن الأبّـار البَلَنْسيّ[١٧]، وبعض شعراء الأندلس، كأبي عبدالله محمّد بن غالب الرّصـافيّ البلنسيّ[١٨]، وابن الأبّار[١٩]، والأمير إسماعيل بن الأحمر[٢٠]، وغيرهم.

٣. آراؤه في نصوص أدبيّة:

نُلفـي المراكشيّ يُشيد ببعض النصوص الأدبيّة إشادةً كبـيرة -وإن لم يعلّل إعجابـه بهـا في كلّ الأحيان- كما نجـده ينتقد بعض النصوص، وإن أورد مقتطَفاتٍ منها لغرض خاصّ. يقول -مثلا- في التنويه بالقصيدة الرائيّة التي رثـى فيها عبد المجيد بن عَبْدون دولة بني الأفطس التي أسقطها المرابطون، وخلعـوا صاحبها، وقتلوه مع ابنيـه: «وفيهم يقول (أي ابن عبدون) قصيدته الغَرّا، بل عقيلته العذرا، التي أزرت على الشعر، وزادت على السِّحْر، وفعلت في الألباب فعل الخمر؛ فجلّت عن أن تُسامى، وأنِفت من أن تُضاهى؛ فقلّ لها

النظـير، وكثر إليها المشير، وتساوى في تفضيلهـا بَاقِلٌ وجَرير. فلله هي من عقيلةِ خِدْر قربت بسهولتها حتى أطمعت، وبعدت حتى عزّت وامتنعت!»[٢١].

وقد علّل حُكْمه، هنا، «بسهولتها الممتنعة». وإن كان لهذه القصيدة من المزايا الأخرى غير قليل[٢٢].

وقـد أورد جزءًا من قصيـدة قالها أحد الشعراء في تأبين محمّد بن تومرت، زعيم الموحّدين. وهي، في رأيه، ضعيفة فنّيًّا، ولكنّه أورد ذلك الجزء منها لقيمتها الوثائقيّـة، يقول معلّلا: «هذا ما اخترت منهـا. ولم أوردها في هذا الموضع؛ لأنّها من مختار الشعر، ولكن لموافقتها الفصل الذي قبلها»[٢٣].

٤. آراؤه في طرائق أدبيّة:

مـن ذلك قوله واصفًـا طريقةَ محمّد بن حَبوس الفاسـيّ، موازنًا بينها وبين طريقة ابن هانئ الأندلسيّ: «وكانت طريقته في الشعر على نحو طريقة محمّد بن هانـئ الأندلسيّ، في قصد الألفاظ الرائعـة، والقعاقع المهولة، وإيثار التقعير، إلاّ أنّ محمّد بن هانئ كان أجودَ منه طبعًا وأحلى مَهْيَعا»[٢٤].

٥. آراؤه في وسائل فنّيّة:

نكتفـي من ذلك برأيه في بحر الخَبَب (المتـدارَك)؛ فهو يبدو مُعجَبًا بإيقاع هذا البحر[٢٥]، وإن كان يراه غريبًا. يقول معلّقًا على إيراده القصيدة التي نظمها ابن حزمون في الإشادة بانتصار الخليفة الموحّديّ أبي يوسف يعقوب المنصور في معركـة «الأرك» بالأندلـس، والتي ركب فيها بخر الخبـب: «أوردتها على تواليها، وإن كان فيهـا طول، لغرابة عروضها وجودة أبياتهـا»[٢٦]. وهذه القصيدة جميلة حقًّا، وزادها إيقاع الخبب، كما يرى عبد الواحد المراكشيّ، جمالا.

ومـن أهـمّ ما يستخلص الباحث مـن مميّزات النقد الأدبـيّ عند المراكشيّ ما يلي:

١. أخذ المراكشيّ بالمقياسين، الجمالي والخُلُقي؛ فبعض هجاء ابن حزمون أعجبه فنّيًّا، ولكنّه لم يرضَ عنه خُلُقيًّا لكونه مقذعًا، ولذلك أبى أن يسجّله في كتابه؛ وتلك القصيدة التي قالها أحد الشعراء في تأبين ابن تومرت لم تعجبه فنّيًّا، ولم يسجّل بعضَها إلا للقيمة الوثائقيّة.

٢. اهتمامه بنقد بعض إبداع المغاربة، كشعر محمّد بن حبوس، مثلا. ومن المعروف أنّ نقّاد المغرب، كالنهشليّ، وابن رشيق، وابن شَرَف، والحُصريّ، وغيرهم، قلّما اهتمّوا بنتاج مواطنيهم.

٣. تعليله الأحكام التي يُصدرها، أحيانًا، وترك ذلك أحيانًا أخرى؛ فهو يشيد برائيّة ابن عبدون -كما سبق- «لسهولتها الممتنعة»، وهو ينوّه بسينيّة ابن حزمون «لغرابة عروضها وجودة أبياتها».

٤. ذهابه مذهب بعض الأندلسيّين وتبنّيه لآرائهم ومواقفهم؛ فهو في موقفه من الموشَّحات يسير على خطى أبي الحسن عليّ بن بسّام الشنتريني؛ فكلاهما مُعجَب بالموشَّحات[٢٧]، وكلاهما لا يورد شيئًا منها في مؤلَّفه، معلّلاً موقفه[٢٨]؛ وهو في موقفه من شعر الهجاء متّفق مع ابن بسّام والرصافي البلنسيّ وغيرهما.

إنّ كتاب «المعجب» الذي بوّأ مؤلّفه مكانة سامية بين المؤرّخين المغاربة والأندلسيّين، ليدلّ، بما أشرنا إلى بعضه، على موهبة نقديّة لم تُعط كثيرًا، لأسباب لا نعرفها جيّدًا.

الحواشي:

(١) منهـا: «أخبار الأئمّـة الرستميّين» (لابن الصغير المالكيّ)، و«أخبار ملـوك بني عُبيد» (لابن حمّاد الصنهاجـيّ)، و«الأنوار الجليّـة، في تاريخ الدولة المرابطيّة» (لابن الصـيرفيّ)، و«المَنّ بالإمامة علـى المستضعفـين...» (لابن صاحـب الصلاة)، و«البيـان المُغرب في أخبـار الأندلس والمغرب» (لابـن عذاريّ المراكشيّ)، و«كتاب العِبَر، وديوان المبتدإ والخـبر...» (لابن خلدون)، و«نظم الدّرّ والعقيان، في بيان شرف بني زيّان» (للتّنسيّ)، وغيرها.

(٢) تُعَـدّ كتـب تاريخ المغـرب، بما حوته من نصوصـ أدبيّة قد لا نجد بعضها في كتـب أخرى، من أهمّ مصادر الأدب المغربيّ.

(٣) قـال، متحدّثًـا عن أهـل إفريقية والمغـرب: «وكذلك أشعارهـم: كانت بعيدة عن الملَكـة، نازلة عن الطبقـة» (ابن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، مصر: مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن شقرون، د.ط.، د.ت.، ص٤٣٧).

(٤) يردّ نشأتها إلى ترف فنّيّ. ينظر: المصدر نفسه، ص٤٥٧، ٤٦٢.

(٥) قال: «وأمّا المشارقة فالتكلّف ظاهر على ما عانَوْه من موشَّحات» (م.ن.).

(٦) منهـم: أبـو بكر الصنهاجـيّ المعروف «بالبيذق»، صاحـب كتاب «أخبار المهديّ بـن تومرت»، وابن صاحب الصلاة، صاحب كتاب «المَنّ بالإمامة على المستضعفين...»، وابن القطّان، صاحب كتاب «نَظْم الجُمان».

(٧) بضـمّ الميم وكسر الكاف (ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ: كتاب لُبّ اللُّباب، في تحرير الأنساب، بغداد: مكتبة المثنّى، د.ط.، د.ت.، ص٢٤٠)، أو بفتح الميم وضمّ الكاف (ينظر: المصدر نفسه، الحاشية).

(٨) ينظـر: عبـد الله كنّون: عبد الواحـد المراكشيّ، سلسلة «ذكريات مشاهـير رجال المغرب»، بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبنانيّ، د.ط.، د.ت.؛ النبوغ المغربيّ، في الأدب العربيّ، بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبنانيّ، الطبعة الثانية، ١٩٦١م، ص١٥٤؛ أحمد بدر: من كتاب المعجِب، في تلخيص أخبار المغرب، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، ص٧-٩.

(٩) عبـد الواحـد المراكشـيّ: المعجب، في تلخيص أخبـار المغرب، تحقيق ر. دوزي، ليـدن: إ. ج. بريل، الطبعة الثانية، ١٨٨١م، ص٦٣.

(١٠) كابـن بسّـام الـذي يقـول: «وأوزان هذه الموشَّحـات خارجة عن غرضـ هذا الديـوان (أي كتاب الذخـيرة)، إذ أكثرها على غـير أعاريض العرب» (الذخيرة، في محاسـن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عبّاس، ليبيا-تونس: الدار العربيّة للكتاب، ١٩٧٥، ١/١/٤٧٠.

(١١) عبد الواحد المراكشيّ: المصدر السابق، ص٦٣.

(١٢) الذيـل والتكملة، تحقيق إحسـان عبّاس، بيروت: دار الثقافـة، د.ط.، ١٩٦٥-١٩٧٣، ١٨٨/١/٥؛

ويُنظر: إحسان عبّاس: تاريخ الأدب الأندلسيّ-عصر الطوائف والمرابطين، فصل الموشَّح.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه، ٤٦٨/٦.

(١٤) ينظر: المصدر نفسه، ٦٠٨/٢/٥.

(١٥) عبد الواحد المراكشيّ: المصدر السابق، ص٢١٦.

(١٦) قال في ترجمة ابن صارة: «وقد رأيت له عدّة مقطوعات في الهجاء.. وهو فيه صائب السهم، نافذ الحكم، طويت عليه كَشْحا، وأضربت عن ذكره صَفْحا.. وقد قُلت في غير موضع من كتابي هذا: إنّي نزّهته عن الهجاء، ولم أجعله ميدانا للسفهاء» (المصدر السابق ٨٣٥/٢/٢-٨٤٦).

(١٧) قال، متحدّثًا عن كتابه «تحفة القادم»: «وتركتُ، لأجل الهجاء، مَن لم أجد له سواه؛ وهم كثير» (البلفيقيّ: المقتضَب من تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت: دار الكتاب اللبنانيّ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٢٠٦).

(١٨) ترفّع عن هجو العالم السُّهيليّ الذي أثار غضبه -فيما يبدو- واكتفى بقول ثلاثة أبيات يفخر فيها بطول باعه في الهجاء وبتعفّفه عن القول فيه. ينظر: ديوان الرصافيّ البلنسيّ، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٥٠.

(١٩) له بيتان يعبّر فيهما عن ترفّعه عن مجاراة معاصره ابن شَلْبُون. يُنظر: ديوان ابن الأبّار البلنسيّ، تحقيق عبد السلام الهَرَّاس، تونس: الدار التونسيّة للنشر، د.ط.، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٤٤٥.

(٢٠) ترفّع عن الردّ على ابن الخطيب الذي هجا ابن عمّه. ينظر: ابن الأحمر: نثير فرائد الجُمان، في نظم فحول الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت: دار الثقافة، د.ط.، ١٩٦٧م، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٢١) عبد الواحد المراكشيّ: المصدر السابق، ص٦٣.

(٢٢) وإن انتقدها بعض المستشرقين؛ فقد وصفها كارل بروكلمان بالبرودة والفتور. (ينظر: تاريخ الأدب العربيّ، ترجمة رمضان عبد التوّاب، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥، ١٢٦/٥)؛ وقال فيها إميليو غارثيا غُومث: «لا نعرف شعرًا أبعد عن الإحساس الإنسانيّ منها، إذ إنها سلسلة من الأبيات تدور حول معنى «أين الأُلى؟»، يعدّد ابن عبدون فيها مصائب التاريخ البشريّ، في أسلوب خالٍ من حرارة الإحساس الصحيح. وهو لا يرمي من وراء هذا إلاّ إلى مدى إظهار علمه» (الشعر الأندلسيّ، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة: دار النهضة المصريّة، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م، ص١٠٦-١٠٧).

(٢٣) عبد الواحد المراكشيّ، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٢٥) على الرغم من كون المتدارَك من البحور الصافية ذات القيمة الموسيقيّة، فإنّ الشعراء، في كلّ العصور الأدبيّة، لم يُقبلوا على النظم فيه. قال الدكتور إبراهيم أنيس: «وأوّل ما يمكن أن

يسترعي الانتباه أنّ أمثلة هذا البحر وشواهده تكاد تكون متّحدة في كلّ كتب العروض؛ وهي أبيات غير منسوبة لأصحابها، تبدو عليها الصنعة والتكلّف. فإذا نحن بحثنا في كتب الأدب ودواوين الشعراء عن أمثلة أخرى، لا نكاد نظفر بشيء» (موسيقى الشعر، بيروت: دار القلم، د.ط.، د.ت.، ص١١٥-١١٦).

على أنّ هناك، من المغاربة، من أدرك ما لهذا البحر من قيمة موسيقيّة، وأُعجب بإيقاعه؛ فقد كان الخليفة الموحّديّ، أبو يوسف يعقوب المنصور، يقترح على مادحيه النظم فيه (ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص٢١٥). وقد حثّ بعضهم الشاعر البلنسيّ ابنَ حريق على النظم في هذا البحر، فقال ابن حريق قصيدة نوّه بها تلميذه ابن الأبّار (ينظر: البلفيقيّ، المصدر السابق، ص٩٨). وقد نظم ابن النحويّ قصيدته الشهيرة، «المنفرجة»، في هذا البحر.

(٢٦) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص٢١٥.

(٢٧) قال ابن بسّام: «تُشَقّ، على سماعها، مصونات الجيوب، بل القلوب» (المصدر السابق، ٤٦٩/١/١).

(٢٨) قال ابن بسّام: «وأوزان هذه الموشَّحات خارجة عن غرض هذا الديوان، إذ أكثرها على غير أعاريض العرب» (المصدر نفسه، ص٤٧٠).

مَعالِم الوباء والطاعون في المعجم العربي

دراسة لُغويَّة

د. محمد جمعة الدِّربيّ

توطئة:

يحفِل التراث العربيّ بمؤلَّفات تُعنَى بالأوبئة والأمراض تكشف عن اهتمامات تاريخيَّة وفقهيَّة وطبيَّة ولغويَّة وأدبيَّة منها مؤلَّفات عن الطاعون مثل[1]: بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر العسقلانيّ(ت٨٥٢هـ)، وهو الكتاب الذي اختصره جلال الدين السيوطيّ(ت٩١١هـ) في كتابه: ما رواه الواعون في أخبار الطاعون. وفي التراث أيضًا مؤلَّفات عن الوباء مثل: الأبخرة المُصلحة للجوّ من الوباء للكندي(ت نحو ٢٦٠هـ)، والإباء عن مواقع الوباء لإدريس البدليسي(ت بعد ٩٢٦هـ)، وجواب الوزير في حرمة امتناع الحاجِّ عن دخول مكة عند الوباء الكثير للخربوتي(ت١٣٢٠هـ)، وجمعتُ عناوينُ بعض المؤلَّفات بين الوباء والطاعون مثل: فنون المنون في الوباء والطاعون لابن عبد الهادي الحنبلي (ت بعد ٨٨٠ هـ).

ولكن ما العلاقة الدِّلاليَّة بين الوباء والطاعون؛ هل اللفظان مترادفان؛ فيصبح المصاب بأيِّ وباء شهيدًا تصديقًا لما رواه البخاريّ في صحيحه بلفظ: «الطاعون شهادة» و«المطعون شهيد»[2]؟ أو أن لكلٍّ من اللفظين ملامحَه التمييزيَّة وسياقاته اللغويَّة؟

ويتنـاول البحـث إشكاليَّة الخلط بـين الوبـاء والطاعون وخطـأ الزَّعم بأن كلَّ مرضـ عـامّ أو مُعدٍ أو منتشر طاعـون وأن ضحاياه شهـداء؛ إذ نتج عن هذا الخلط بعض الآراء الفقهيَّة؛ ففـي مركز الأزهر للفتوى الإلكترونيَّة -ويقوم عليه متخصِّصـون- فتوى بأن الميِّت بكورونـا شهيد! وقد بُني هذا الخلط والخطأ على استقـراء ناقص للمعاجـم العربيَّة القديمـة والحديثة، وعلى إغفـال للنصوص اللغويَّـة الحيَّـة والمصـادر التاريخيَّـة والفقهيَّـة والحديثيَّة التي تقطـع بالفروق الدلاليَّة بين الوباء والطاعون.

ولا يتسـع المقام لتتبُّع جميع المعاجـم العربيَّة المطبوعة والمخطوطة باختلاف أنواعها وأحجامها، ولكـن يمكن التمثيل بعيِّنة من المعاجم العامَّة القديمة تشمل نمـاذج لمعاجم الألفاظ والمعاني والأبنيـة بداية من معجم العين أول معجم عربيّ حتـى معجم تاج العروس للزَّبيديّ، مع ترتيب معاجـم العيِّنة ترتيبًا زمنيًّا يوضِّح التطور التاريخيّ والدِّلاليّ.

وأمّـا المعاجـم العامَّـة الحديثة فيمكـن الاقتصار منها علـى خمسة معاجم فقـط، الأول: تكملة المعاجم العربيَّة لدوزي مثالًا لمعاجـم المستشرقين، وقد رجع دوزي إلـى مراجع كثـيرة ومعاجم حديثة عربيَّـة وأجنبيَّة، والثـاني: معجم متن اللغـة للشيخ أحمد رضا مثالًا للمعاجم الفرديَّـة، والثالث: المعجم الوسيط -وهو أشهر معاجم مجمع اللغـة العربيَّة بالقاهرة - مثالًا لمعاجم المؤسَّسات والمجامع، والرابع: معجم اللغة العربيَّـة المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر مثالًا للمعاجم التـي أعدَّهـا فريق عمـل، فضلًا عن كونه أحـدث معجم لغويّ عـامّ، وقد اعتمد اعتمادًا كبـيرًا على المعجم العربيّ الأساسيّ فأغنى عنـه[٣]، واعتمد كذلك على المنجد أشهر المعاجم اللبنانيَّة؛ فأغنى عنها. والخامس: معجم الدَّوحة التاريخيّ للغـة العربيَّة مثـالًا للمعاجـم الإلكترونيَّـة التاريخيَّة، مع الاعـتراف بأنه معجم غير مكتمل لم تصدُر منه حتـى الآن(ديسمبر٢٠٢١م) سوى المرحلة الأولى التي أُطلِقتْ في شهر ديسمبر عام ٢٠١٨م.

ولا بأس من ترتيب هذه العيِّنة ترتيبًا زمنيًّا أيضًا يوضِّح اختلاف المعاجم الحديثة من حيث الاجترار والنقل الحرفيّ عن المعاجم القديمة، ومن حيث الاعتماد على اللغة الحيَّة المنطوقة.

ولا يخفى أن المعاجم العامَّة لم تستوعب اللغة كلَّها؛ فقد فاتها ما فاتها من موادَّ ومداخل وشواهد؛ ولهذا دعَّمتُ تعليقاتي بمصادر أخرى من فقه اللغة، والتاريخ، والحديث والآثار، وأتبعتُ النقل عن المعاجم العامَّة القديمة والحديثة بعنوان (الوباء والطاعون في مصادر الطبّ ومعاجم المصطلحات).

وأرجو أن يكون عملي إكمالاً لعمل أبي هلال العسكريّ والجرجانيّ اللَّذين لم يتعرَّضا في (الفروق اللغويَّة)، و(التعريفات) للفظَي الوباء والطاعون، وإصلاحًا للأخطاء التي وقعتْ في بعض المعاجم العامَّة أو المتخصِّصة - مثل المعاجم الفقهيَّة ومعاجم المصطلحات- قديمًا وحديثًا، ولعلَّ عملي خطوة مفيدة للمعجم اللغويّ التاريخيّ المنشود.

وفي المكتبة العربيَّة دراساتٌ سابقة ذات صلة بالبحث أهمُّها: (ألفاظ الأمراض في القاموس المحيط للفيروزآبادي: دراسة دلاليَّة)، وهي رسالة ماجستير للباحثة منال أبو بكر سعيد باوزير بكليَّة اللغة العربيَّة بجامعة أم القرى عام ٢٧- ١٤٢٨هـ، ولكن تبقى لبحثي أصالته في التركيز على لفظي الوباء والطاعون، وتحليل ملامحهما الدِّلاليَّة بعد جمع ما يتعلَّق بهما قديمًا وحديثًا في المعاجم العربيَّة،وليس في معجم واحد[٤].

المحور الأول

الوباء والطاعون في المعاجم العامَّة القديمة

في العين للخليل (ت١٧٥هـ): «قُعِم وأُقعِم الرجلُ: إذا أصابه الطاعون فمات من ساعته... العَدَس حبوب، الواحدة عَدَسة. و[العَدَس]: بثرة من جنس الطاعون قلَّما يُسلَم منها وبها مات أبو لهب؛ عُدِس فهو مَعْدوس، كما تقول: طُعِن فهو مطعون... وطُعِن فهو مطعون من الطاعون، وطعين... والطاعون الجارف نزل بأهل العراق وجرَّفهم تجريفًا؛ فسمِّي جارفًا... وعن الحسن: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ (الصافات:٨٨) أي: تفكَّر ما الذي يصرفهم عنه إذا كلَّفوه الخروج معهم؛ فقال: إني طُعِنتُ[٥]؛ فنفروا عنه هربًا من الطاعون وخوفًا... الوباء، مهموز: الطاعون، وهو أيضًا كل مرض عامّ؛ تقول: أصاب أهل الكورة العامَ وباءٌ شديد. وأرض وَبِئة: إذا كثر مرضها وقد استوبأتها. وقد وبِئتْ تَوبُؤ وباءةً: إذا كثرت أمراضُها»[٦].

ويُفهَم منه أن الوباءة مصدر والوباء اسم، وأن الوباء أعمّ من الطاعون؛ فالوباء كلّ مرض عامّ منتشر، أمّا الطاعون فمرض جلديّ مُعدٍ مُهلِك وُصف في إحدى مرّاته بأنه جارف، وأصبح لشدَّته مرادفًا في العُرف اللغويّ للوباء[٧]، وقد عبَّر صاحب العين بصيغة الجمع (كثُرت أمراضها) وتبعه بعض المعجميِّين مثل الصاحب بن عبّاد[٨]، وعبَّر آخرون مثل ابن دريد وابن سيده والصغاني والفيومي والمطرِّزي بصيغة المفرد (كثُر مرضُها)[٩]؛ وكلا التعبيرين يوضح أن الوباء ليس مرضًا محدَّدًا، ولكنه كل مرض عامّ[١٠]؛ أي إن كل طاعون وباء، ولكن ليس كل وباء طاعونًا. ولكن يبدو أن ابن سيده (ت٤٥٨هـ) فهِم من كلام صاحب العين أن الوباء والطاعون مترادفان؛ حيث نسَب إليه أن «الطاعون كثرة المرض»! ويبدو أنه تردَّد في هذا الفهم؛ حيث استدرك فقال: «وقيل: هو داء»[١١]. ويبدو

كذلـك أن الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) لم يضبط النقل عن الخليل؛ حيث قال: «وقـال الخليل: الطاعـون: الوباء»[١٢]! ويصعب أيضًـا الاتفاق مع الدكتور صبري فـوزي الذي نقَل رأي الخليـل ناقصًا فقال: «قال الخليل: الوبـاء: الطاعون»[١٣]؛ فأين المعنى الثاني الذي ذكره الخليل؟

وفي الجيـم لأبي عمرو الشيبـاني (ت بعد ٢٠٠هـ): «جمل مَغْـدُود ومُغِدّ وهي قَرْحة تأخذ الإبل مثل الطاعون»[١٤].

وفيـه -مع اعترافنا بأن القرحة قد تكون داخليَّة- تأكيد أن الطاعون مرض جلـديّ، وأنه يصيـب الإبل فيسمَّى غُدَّة، وربما كانت عبـارة الثعالبي (ت٤٢٩هـ) أكـثر بيانًـا؛ حيـث قـال في فقه اللغـة وسـر العربية: «الغُـدَّة للبعـير كالطاعون للإنسان... والوباء: المرض العامّ»[١٥].

وفي جمهـرة اللغة لابـن دريد (ت٣٢١هـ): «رجل قُرْحان مـن قوم قُرحانين، وهـو الذي لم يصبه جُدَريّ ولا حَصْبة ولا طاعـون. وفي الحديث أن عمر -رضي الله عنه- أراد الخروج إلى الشام وهي تَستعرُ طاعونًا فقال له رجل من المسلمين: إن أصحاب محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم- قُرحانون»[١٦].

وفي النصـ إشارة تاريخيَّة إلى طاعون عَمْواس الذي حدث سنة سبع عشرة في خلافـة أمـير المؤمنين عمر بـن الخطاب[١٧]، وفيـه أيضًا تأكيـد أن الطاعون مرضـ محـدَّد يُشبـه -ولا يُطابِـق- الجُـدَريّ والحَصْبـة؛ ونستأنس بمـا ذكره السيوطي (ت٩١١هـ) ضمـن أمثلة من المتواتر ممّا تواتر علـى ألسنة الناس من زمن العرب إلى اليوم -وليس هو في القرآن- مثل: «الصُّداع، والإسهال، والرَّمَد، واليَرَقـان، والاستسقـاء، والحُمَّى، والوبـاء، والطاعون، والجُـدَريّ، والحَصْبة، والجَـرَب، والجُـذام»[١٨]. ولا تخفـى دلالة الفعـل (تستعر) على شـدة الطاعون الـذي يُشبه النار أو الحـرب قوة وتأثيرًا؛ حيث يقال: استعرت النار؛ أي: توقَّدت، واستعرت الحـرب[١٩]؛ أي: اشتدَّتْ، بل أصبح الطاعـون مرادفًا للحرب كلاهما

يشغل الناس في يقظتهم ومنامهم؛ حتى إنه «يُعبَر الطاعون بالحرب والحربُ بالطاعون»[٢٠]؛ أي: في تفسير الرؤيا!

وفي ديوان الأدب للفارابي(ت٣٥٠هـ): «هو الصابون.والطاعون.والماعون: منافع البيت... وغُدَّة البعير: طاعونُه... استوبأ الأرضَ، من الوباء»[٢١].

ويلفت النظر حقًّا ذكر الفارابي للطاعون والوباء بلا ملامح تمييزيَّة، وربما وجد الشهرة مسوِّغًا لذكرهما بلا تحلية، وإن دلَّ سياق كلامه على أن الطاعون مرض خاصّ والطاعون مرض عامّ.

وفي البارع في اللغة للقالي(ت٣٥٦هـ): «الطاعون الجارف: الذي نزل بأهل العراق ذَريعًا؛ فسمِّي جارفًا»[٢٢].

وكلام القالي منقول -حسب تصريحه- عن الخليل، ونلاحظ التصرُّف اليسير في النقل، وربما تكون كلمة (ذريعًا) من اختلاف نُسَخ العين؛ حيث نقلها عن الخليل علماء آخرون غير القالي[٢٣]؛ وأيًّا ما كان فهي تعبير عن خطر الطاعون وفَتْكه.

وفي تهذيب اللغة للأزهري(ت٣٧٠هـ): «طُعِن فلان فهو مطعون وطعين إذا أصابه الداء الذي يقال له: الطاعون... والعَذاة: الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت البعيدة عن الأحساء[٢٤] والنُّزوز والريف، السهلة المريئة التي يكون كلؤها مريئًا ناجعًا. ولا تكون العذاة ذات وخامة ولا وباء... وأرضٌ مَصَحَّة: لا وباء فيها، ولا يكثر فيها العلل والأسقام... وفي حديث مُطرِّف: أنه خرج من الطاعون؛ فقيل له في ذلك، فقال: هو الموت نُحايصه ولا بدَّ منه. قال أبو عبيد: معناه نزوغ عنه... ويقال: إنى لأخشى على فلان القَرَف؛ أي مدانة المرض... وقال أبو عمرو: القَرَف: الوباء؛ يقال: احذر القَرَف في غنمك، وقد اقترف فلان من مرضى[٢٥] آل فلان، وقد أقرفوه إقرافًا، وهو أن يأتيهم وهم مَرْضى فيصيبه ذلك ...

أبـو عبيد عن الأصمعـيّ: إذا قدمتَ بلادًا؛ [فمكثتَ] بها خمسَ عشرة ليلة فقد ذهبتْ عنك قِـرْأة البلاد. وأهل الحجاز يقولون: قِرَة البلاد -بغير همز- ومعناه [أنـك] إن مرضتَ بعد ذلـك فليس من وباء البلاد... والذباب الطاعون... وَبئت الأرضُ توبَأ وَبأ، وهـي أرض موبوءة، وأرض وَبئة: إذا كـثر مرضها... وبأتُ إليه مثـل: أومأتُ إليه... وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح أن الأُردنّ أرضـ غَمِقة، وأن الجابية أرض نَزِهة، فاظهَـرْ[٢٦] بمن معك من المسلمين إليها. والنَّزِهـة: البعيدة من الريف، والغَمِقة: القريّبة(!) مـن المياه والخُضَر والنُّزُوز، وإذا كانت كذلك قاربت الأوبئة»[٢٧].

وفيـه تأكيـد أن الطاعـون داء معـيَّن معروف يعـبَّر عنه في بعضـ اللهجات بالذباب، ويوصَف لشدَّته وخطورته بأنه الموت. ويبدو أن هذا الوصف عربيّ قديم فصيـح؛ حيث فسَّر بعضـ العلماء قول الله تعالـى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾ (البقـرة: ٢٤٣)؛ فقـال: «هم قـوم فرُّوا مـن الطاعـون؛ فأماتهم الله عقوبـة ومقتًا، ثـم أحياهم لآجالهم»[٢٨].

وأما الوباء فهو مرض عامّ غير محدَّد يكثر في الريف ويرتبط بالوخامة، ولا يـكاد يوجد في الأرض الطيبة التربة؛ وهذا هو سبب افتخار بعض الشعراء بأنهم ليسـوا بأصحاب قُـرى، وأنهم مستوحشون يحيدون من حـذار الأمراض والموت؛ ومنه قول ذي الرمة[٢٩]:

أعاريبُ طُوريُّون من كل قرية ... يحيـدون عنها مـن حـذارِ المقـادرِ

ومثله قول كعب بن سعد الغَنَويّ[٣٠]:

وخبَّرتُماني أنما الموتُ في القُرى ... فكيـف وهـاتـا هَـضْـبـةٌ وقـلـيـبُ

وفي نص الأزهري إشارة أيضًا إلى فترة حضانة المرض، وإلى التطور الدِّلاليّ

لكلمــة (قَرَف) التــي تعني في الأصل مداناة الوباء ثم أُطلقــت على الوباء نفسه. وقــد حاول ابن فارس(ت٣٩٥هـ) تفسير هذا التطور فقال: «القاف والراء والفاء أصل صحيح يدل على مخالطــة الشيء والالتباس به وادِّراعه... والقَرَف: الوباء يكون بالبلد، كأنه شيء يصير مرضًا لأهله كاللباس»[٣١].

وأقــول: إن القَــرَف حدث له تطــور آخر في بعض العاميَّــات الحديثة؛ حيث يُستعمَل بمعنى اشمئزاز النفس من شيء دنيء قَذِر؛ وكأنَّ النظر إلى هذا الشيء أو سماعــه يُــدني من المرض. ولم تكتفِ العاميّــات بالاسم؛ ففيهــا: هذا الشيء يقــرف[٣٢]، ومُقرِف؛ أي: يدعو إلى الاشمئــزاز. ولم يذكر الأزهري المناسبة التي كتــب فيها عمر إلــى أبي عبيدة[٣٣]، وهــي وقوع الطاعون بالشــام. ويلفت النظر كذلك -مع اعترافنا بمزالــق النَّسْخ والتحقيق- إغفال(أوبية) بالياء قياسًا على أقضية وأهوية وغيرهما من جموع فَعال ممدودًا!

وفي المحيــط في اللغــة للصاحــب بــن عبّاد(ت٣٨٥هــ): «ورمــاح الجــن: الطاعون... والنُّقاز: داء يأخذ الغنم كهيئة الطاعون، شاة مَنقُوزة ، وقد انتقَزتْ فهــي مُنتقِزة وناقــز. ووقع في الشاء نُقــاز: أي موت فجأة. ونقــزَت الشاةُ: ماتت علــى المكان... وفَرَســ مُقرِف: الذي دانــى الهجنة... والقَــرَف: داء يأخذ العَنْز فيقتلها؛ يكون من شَمِّ بول الأروى كالأبَى. والقِراف: مرضها. والقَرَف في المرض: النُّكْــس... والطاعُوْن الجارُوْف: الذريْع(!) يجترف مِلْــك القوم... والذُّبابان في أُذُنَي الفرســ: فَرْعاهما. وهو من أدواء الإبل يأخــذان بالعنق، وناقة مَذبُوْبة(!) وقيل: هو الطاعُوْن(!) والشــرُّ أيضًا... والوبأ -مهموز- الطاعُوْن(!) وكلُّ مرض عامّ. وأرض وَبِئة ووَبِيْئة(!) على فَعِلة وفَعِيْلة(!)، واستوبأها: وجدها وبئة، ووبؤتْ وباءة: كثرت أمراضها»[٣٤].

وفيــه تأكيد أن الوباء أعمّ مــن الطاعون، وأن الطاعون داء محدَّد له نظائره في الحيوانات، وفيه أيضًا إشارة إلى بعض التطورات الدلاليَّة لكلمة القَرَف؛ حيث

أُطلقت على المخالطة، وعلى النُّكس في المرض، وعلى داء محدَّد يصيب العنز. وفيه إشارة إلى انتقال كلمة (الجارف) من وصف طاعون محدَّد -كما سبق في نص العين للخليل- إلى وصف عامّ لأيّ طاعون تتحقَّق فيه صفة الجَرْف؛ وهذا يفسِّر لنا قول الذهبي (ت٧٤٨هـ) عن سنة سبعين من الهجرة: «إنَّ طاعون الجارف المذكور كان فيها، وفيها كان الوباء بمصر»[٣٥]؛ والأصل المراد: طاعونُ الوباءِ الجارف؛ حيث حُذف المضاف إليه وحلَّت صفتُه محلَّه.ويبدو أن هذا التطوُّر الدلاليّ صحِبه تطوُّر صوتيّ صرفيّ؛ حيث تحوَّلَت الكلمة من صيغة (جارف= فاعل) إلى صيغة (جاروف= فاعول) التي تدلّ على المبالغة والكثرة؛ ولا يخفى أثرُ الطاعون في ثراء المعجم العربيّ، ولا يخفى كذلك أثره في بعض المبالغات؛ وليس المعجم بدعًا في ذلك؛ ففي الفائق للزمخشريّ(ت٥٣٨هـ) أن معاذًا رضي الله عنه «لما قدِم اليمن فأصابهم الطاعون قال عمرو بن العاص: لا أراه إلا رِجْزًا وطوفانًا! ورُوي أنه قال: إنما هو وَخْزٌ من الشيطان. فقال له معاذ: ليس برجز[٣٦] ولا طوفان؛ ولكنها رحمةُ ربكم ودعوةُ نبيكم؛ اللهم آتِ معاذًا النصيب الأوفر من هذه الرحمة. فما أمسى حتى طُعِن ابنُه عبد الرحمن وهو بِكْره وأحبُّ الخلق إليه»[٣٧]، وهذه الحكاية وقعتْ في بعض المصادر الأسبق من الفائق منسوبةً إلى عمرو وشرحبيل؛ ففي مسند الإمام أحمد عن أبي مُنيب أن عمرو بن العاص قال في الطاعون في آخر خطبة خَطَب الناسَ؛ فقال: إن هذا رِجْس مثل السَّيْل مَنْ يُنكِّبه أخطأه، ومثل النار مَنْ يُنكِّبها أخطأتْه، ومَنْ أقام أحرقتْه وآذتْه؛ فقال شرحبيل ابن حسنة: إن هذا رحمة ربكم، ودعوةُ نبيكم، وقبضُ الصالحين قبلكم»[٣٨]، وفي صفة الصفوة لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): «وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس: ما هذا إلا الطوفانُ إلا أنه ليس بماء»[٣٩]!

وفي الصحاح للجوهري(ت بعد ٣٩٣هـ): «والقِرْأة بالكسر مثال القِرْعة: الوباء. قال الأصمعيّ: إذا قدمتَ بلادًا فمكثتَ بها خمس عشرة فقد ذهبتَ عنك

قِـرْأة البـلاد. قال: وأهل الحجاز يقولون: قِرَة، بغير همـز. ومعناه أنه إذا مرض بهـا بعـد ذلك فليس من وبأ البلـد... الوبأ[٤٠]، يُمَدّ ويُقصَـر: مرض عامّ، وجمع المقصـور أوباء وجمع الممدود أوبئة[٤١]... وتعشير الحمـار: نهيقه عشرةَ أصوات في طَلَق واحد. قال الشاعر:

لعمري لئن عشَّرتُ من خِيفة الرَّدَى نُهـاقَ الحَميـــرِ إنني لجَـزُوعُ

وذلـك أنهـم كانوا إذا خافـوا من وباء بلـدٍ عشَّروا كتعشير الحمـار قبل أن يدخلوهـا، وكانوا يزعمون أن ذلـك ينفعهم... وطاعون عَمْواس: أول طاعون كان في الإسـلام بالشأم... وفى الحديث أن قومًا شكـوا إليه -صلَّى الله عليه وسلم- وبـاء أرضهم فقال: تحوَّلوا فإن من القَرَف التَّلَف... والطاعون: الموت الوَحِيُّ من الوباء، والجمع الطواعين»[٤٢].

والجملـة الأخيرة توحي بأن الطاعون نوعٌ من الوباء[٤٣]، وفي كلام الجوهري تحديد جغرافيّ وزمنيّ للطاعون الذي حدث في عهد عمر بن الخطاب، وفيه تعريف جديـد أو وصف مجازيّ للطاعون يُفهَم منه أن الطاعـون وباء مهلك مميت[٤٤]. وفي كلامه أيضًا تسوية في الدلالة بين الوبا والوباء؛ وهذا يعني أن مجيء (الوبا) مقصـورًا في بعض مؤلفـات الأوبئة والأمراض مثل (حَلّ الحُبـا لاسترفاع الوبا) لوليّ الدين الملَّوي(ت٧٧٤هـ) ليس من قبيل السجع الاضطراريّ[٤٥]. ويفيدنا قول الجوهـريّ: «قِـرَة، بغير همز» في تصحيح التصحيف الـذي وقع في مطبوع لسان العـرب وتاج العروس بلفظ: «فقد ذهبـت عنك قِرأة البلاد وقِرّء(!) البلاد»[٤٦]، وسـار في ركابـه بعض الأكاديميِّين منهم الدكتور محمـد حسن جبل الذي زاد في التصحيف فقال: «فقد ذهبت عنك قِرأة البلاد وقِرّء البلاد، بالكسر»[٤٧]!

وفي كلام الجوهريّ إشارة أيضًا إلى بعض الاحترازات العرفيَّة الاجتماعيَّة من الأوبئة، منها ما يدخل في سياق الخرافات والأوهام والأساطير مثل التعشير[٤٨]، ومنها ما هو محمود منصوص عليه في التوجيه النبويّ قبل الحضارات الحديثة

مثل التحذير من القَرَف وهو مداناة المرض-كما سبق في التعليق على نص تهذيب اللغة- وهذا التحذير أحد إجراءات الحجر أو الحجز أو الحظر الصحيّ، وقد رُوي في النهاية لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) بلفظ: «دَعْها؛ فإن من القَرَف التَّلَفَ»[٤٩]، وعلَّق عليه ابن الأثير فقال: «وليس هذا من باب العَدْوى؛ وإنما هو من باب الطب؛ فإن استصلاح الهواء من أعْون الأشياء على صحة الأبدان»، ومثله ما جاء في حديثَي البخاريّ: «فِرَّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد»[٥٠]، و«لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحّ»[٥١]؛ وأحاديث النهي عن دخول أرض الطاعون والخروج منها[٥٢]؛ وهذه الإجراءات دعوة إلى توقِّي الأوبئة والأمراض قبل وقوعها، ولا تتناقض مع قول الرسول: «لا عَدْوى ولا طِيَرَة» - وهو طرَف الحديث السابق في الأمر بالفرار من المجذوم- لأن المراد الإيمان بقدَر الله وإرادته ومقاومةُ المقدور بالمقدور؛ ولعلَّ هذا مراد الحافظ المنذري (ت٦٥٦هـ) في قوله: «وقال بعض أهل العلم: لم ينهَ عن دخول أرض الطاعون والخروج عنها مخافة أن يصيبه غير ما كُتب عليه، أو يهلك قبل أجله، لكن حذار الفتنة على الحيّ من أن يظن أن هُلْك مَنْ هَلَك من أجل قدومه، ونجاةَ مَنْ نجا لفراره، وهذا نحو نهيه عن الطِّيرة[٥٣]، والقُرْب من المجذوم، مع قوله: (لا عَدْوى ولا طِيَرَة)»[٥٤]، وقد وقع كلام المنذري في كتاب معاصره الحافظ القرطبيّ(ت٦٥٦هـ) بلفظ: «وهذا نحو نهيه عن الطيرة والقرب من المجذوم مع قوله: (لا عدوى)»[٥٥]! وحذف جملة (ولا طيرة)- مع الاعتراف بمزالق النُّسّاخ والمحقِّقين- اختصار مخلّ يوهم أن جملة (لا طيرة) هي النهي الذي يقصده المنذري!

أعود إلى معجم الصحاح للجوهري ويؤخذ عليه -مع اعترافنا بمزالق النَّسْخ والتحقيق- إغفال(أوبية) باليـاء قياسًا على أقضية وأهوية وغيرهما من جموع فَعال ممدودًا! وإذا كان في تعريف الجوهريّ للقِرأة شيء من الغموض أو التعميم الدِّلاليّ؛ حيث جعل القِرأة بمعنى الوباء[٥٦]؛ فقد جاءت القِرأة بمعنًى

أوضَح وأخَصّ في كتب الأضداد وهي من الرسائل اللغويَّة الممهِّدة لمعاجم المعاني؛ ففي كتاب الأصمعيّ(ت٢١٦هـ) بمعنى: «وقت المرض، وذلك إذا صرتَ إلى بلد غير البلد الذي أنت فيه؛ فمكثتَ فيه خمسَ عشرة ليلة؛ فقد ذهبتْ عنك قِرْأة البلدة التي تحوَّلتَ عنها- وأهل الحجاز يقولون: قِرَة، بغير همز- يعني أنك إن مرضتَ بعدها فليس ذلك من وباء تلك البلدة»[٥٧]، وجاء كلام الأصمعيّ في الأضداد لأبي الطيب اللغويّ(ت٣٥١هـ) بلفظ: «وأهل الحجاز يقولون: ذهبت عنك القِرَة -مخففة بغير همز- يريدون وقت المرض؛ وذلك أنه يقال: إذا تولَّيْتَ من بلد إلى غيره فمكثتَ مُعافًى خمس عشرة ليلة فقد ذهبت عنك قرة البلد -بالتخفيف- وقرأة البلد، بالهمز: لغتان؛ يُعنَى به أنك إذا مرضتَ بعد ذلك فليس هو من وباء تلك البلدة»[٥٨]، وجاء النص أكثر وضوحًا في قول أبي بكر ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ): «والقِرْأة: وقت المرض. وأهل الحجاز يقولون: القِرَة؛ يقال: إذا تحوَّلتَ من بلد إلى بلد، فمكثتَ خمس عشرة ليلة، فقد ذهبت عنك قِرْأة البلد، وقِرَة البلد؛ أي: إن مرضت بعد خمس عشرة ليلة، فليس مرضك من وباء البلدة التي انتقلت إليها(!)»[٥٩]؛ وكلام ابن الأنباريّ -ويؤخذ عليه إطلاقه بلا نسبة إلى الأصمعيّ- يعني أن القِرأة هي فترة الحضانة؛ أي: المدَّة الزمنيَّة المنقضية بين التعرُّض لأحد الكائنات المسبِّبة للوباء وبين أول ظهور لأعراضه وعلاماته. وربما كان تحديد القرأة بخمس عشرة ليلة خاصًّا بوباء معيَّن عند العرب أو من قبيل الفترة الزمنيَّة الغالبة في معظم الأوبئة عندهم[٦٠]؛ وأيًّا ما كان فإنه مثال للأصول والاهتمامات الطبيَّة في التراث العربيّ التي يجب إبرازها في المعاجم العربيَّة الحديثة[٦١].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس(ت٣٩٥هـ): «الطاء والعين والنون أصل صحيح مُطَّرد، وهو النَّخْس في الشيء بما يُنفِذه، ثم يُحمَل عليه ويُستعار؛ من ذلك الطَّعْن بالرُّمح... الواو والباء والهمزة كلمة واحدة هي الوباء. وأرض وَبئة

علـى فعِلة وقد وَبئت، وموبوءة وقد وُبئت. وقولهم: وبأتُ إليه وأوبأتُ؛ أي: أشرتُ، من باب الإبدال، والأصل الميم»[٦٢]!

ولم يذكـر ابـن فارس لفظ الطاعـون ولم يعـرِّف الوباء، وربمـا رأى شهرة اللفظين تغني عن الذِّكْر والتفسير؛ ففي مجمل اللغة: «الوباء معروف»[٦٣]!

وفي المخصص لابن سيده (ت٤٥٨هـ): «الشَّوكة حمرة تعلو الجسد فتُرقَى؛ يقال: قد شِيك الرجلُ. وقد تقدَّم أنها داء شبيه بالطاعون... قال أبو حنيفة: وإذا كانت الأرض بريئة من الأوباء صحيحة قيل: أرض نَزِهة ومَصَحَّة»[٦٤].

وفيـه تأكيد أن الطاعون مرض جلـديّ وأن الوباء مرض عامّ. ومن العجيب قول ابن سيـده في المحكم والمحيط الأعظم الذي ألَّفه بعد المخصص: «الطاعون داء معـروف... والزَّقُّـوم: كلُّ طعـام يَقتل، عن ثعلـب. والزَّقْمَـة: الطاعون، عنه أيضًـا... والدَّبْلُ: الطاعـون، عن ثعلب... الوباء: الطاعـون، وقيل: هو كلُّ مرض عـامّ... وقد وَبئـت الأرض وَبأ ووبؤت وبـأ (!) ووِباءة وإباء وإبـاءة -على البدل- وأوبـأت ووُبئت وَباء. وأرض وَبئة ووبيئة كثيرة الوباء؛ والاسم البيئة (!)»[٦٥]! فقد كان المتوقَّـع منه تحلية الطاعون بمحدِّدات دلاليَّة تميِّزه عن غيره من الأدواء مثل الجُدريّ والحَصْبة؛ ولكن يُحسَب له ما نقله عن ثعلب من استعمال الدَّبْل والزَّقْمة بمعنـى الطاعون؛ ولا تخفى المناسبة بين هذه المترادفـات وأثرها في ثراء المعجم العربـيّ؛ فالدَّبْـل: الجَمْـع، والزَّقْم: اللَّقْـم والابتلاع[٦٦]. ولا يخفـى كذلك ما في تحقيق المحكم من خَلَل؛ والصواب في الموضع الأول -ويقتضيه السياق- وِباء[٦٧]. والصواب في الموضع الثاني: البِئة[٦٨].

وفي أساس البلاغـة للزمخشريّ (ت٥٣٨هـ): «وطُعِن: مـن الطاعون؛ فهو مطعـون، وهو من الطَّعْن؛ لأنهم يسمُّون الطواعين رماح الجِنّ ويزعمون أنَّ الجنَّ يطعنونهم...وقع في أرضهم الوباء والوبأ»[٦٩].

ويُفهَم من النص أن تعبير (رماح الجِنّ) -وقد سبق في نص المحيط لابن عبّاد- هو السبب في تسمية الطاعون أو في اشتقاق فعل الطَّعن منه. ولكن يؤخذ على النص إغفال (الوبا) مقصورًا، وذكر الوباء والطاعون بلا ملامح تمييزيَّة! ويُؤخذ عليه كذلك التوهين من وصْف الطاعون بطَعْن الجِنّ! والحق أنه وَصْفٌ نبويّ، إلا أن يكون لفظ الزَّعْم بمعنى القول؛ وحينئذ يعاب على النص التسوية بين الأساطير والآثار(٧٠).

وفي شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للحميري (ت٥٧٣هـ): «الطاعون الجارف: الموت الذريع يجرف الناس؛ أي: يفنيهم... غدير خُمّ: موضع بالجحفة شديد الوباء... وقوله: مُوبٍ، من الوباء، مهموز؛ فخفَّفه... الطاعون من الأدواء: معروف... وعَشَّر الحمارُ: إذا نهق، ويقال: هو من نعت الشديد النُّهاق، كأنه لا يكفُّ حتى يبلغ عشر نَهَقات وترجيعات، قال عروة بن الورد:

لعمري لئن عَشَّرتُ من خشية الرَّدى نُهاقَ حمارٍ إنني لجزوعُ

قوله: عَشَّرت؛ أي: نهقتُ كما ينهق الحمار، وذلك لأنهم كانوا في الجاهلية إذا أشرف أحدهم على أرض وبيئة نهق كنهيق الحمار؛ لكي يسلم من الوباء... وغُدَّة البعير: طاعُونه... القَرَف: مداناة المرض... القَرَف أدنى للتلف؛ أي: قُرْبُ الوباء يُتلف... والقَطِران: حار يابس في الدرجة الرابعة، يسمِّيه بعض الأطباء حياة الميت؛ لأنه يحفظ الأبدان الميتة ويقطع الحية، وهو يقتل الدودة التي في البطن، وإن احتمله النساء أَفْسَد النطفة وقتل الأجِنَّة الحية وأخرج الميتة، وإذا خُلط في الأكحال أحدَّ البصر وجلا بياض العين الحادث من الأخلاط الغليظة، وإن قُطر مع الخل في الأذن قتل الدود التي تكون فيها، وإن لُطخ على الحلق نفع من الخناق، وإن قُطر على السِّنّ مع الخل أو مُضمِض بهما سكن وجع الأسنان، وهو يطرد الهوامَّ، وإذا جُعل في بيوت النمل قلعَها، وإذا استُنشق نفع من الوباء؛ وإن شُرب منه أوقية ونصف نقَّى قروح الرئة... نَزِهَتِ الأرضُ؛ فهي نزِهة: إذا

بَعُـدت عن الأنـداء والوباء... قـال أرسطاطاليس: الياقوت حـارٌّ يابس، وأفضلُه الأحمـر، قـال: وهو يمنع من نَزْف الدم، ومن تقلَّد شيئًا منه أو تختَّم به لم يُصبه الطاعون»[٧١].

ويلفت النظر وصف الطاعون بالموت؛ ولا شكَّ أن هذا مجاز وتعبير بالنتيجة. ولم يقـدِّم الحميري تعريفًا دقيقًـا للطاعون[٧٢]، ولكن يُفهَم من كلامه أنه مرض جلـديّ يصيـب الإنسان والحيـوان، ويختلف عـن الوباء. وقد أعـاد النص كلام الجوهـري عن التعشير، واستشهد بالبيت ونسبه -مع اختلاف يسير في الرواية- إلـى عروة بن الـورد. ولا يخلو كلام الحميري من فوائد طبيَّـة للوقاية من الوباء والطاعون.

وفي النهايـة في غريـب الحديـث والأثر لابـن الأثير (ت٦٠٦هـ) -وهو أحد الأصـول التي اعتمد عليها ابن منظور في لسان العرب- نجد تعريفات جديدة أو متناقضـة بلفظ: «والمِغِدّ: الناقة التي أخذتها الغُدَّة وهي الطاعون... (فناء أمتي بالطعن والطاعون)[٧٣]؛ الطعن: القتل بالرِّماح. والطاعون: المرض العامّ والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان... (عُدُّوا مَنْ أفرقَ من الحَيّ)؛ أي: بـرأ من الطاعون؛ يقال: أفرقَ المريضُ من مرضه، إذا أفاق. وقيل: إن ذلك لا يقـال إلا في عِلَّة تصيـب الإنسان مرة كالجدريّ والحصبـة... (إن هذا الوباء رِجْز) الوبا بالقصر والمدّ والهمز: الطاعون والمرض العامّ»[٧٤].

ويُحسَـب لابن الأثير ذِكْر (الوبا) بالقصر مستقـلًّا عن (الوبأ) بالهمز في عبـارة أوضح من عبارة الجوهـري[٧٥]. ولا جديدَ في إطلاق الوباء على الطاعون أو المرضـ العـامّ؛ فقد صرَّح به الخليـل وكثير من المعجميِّين، ولكـنَّ الإشكال في تعريـف الطاعـون بأنه المرضـ العامّ والوبـاء الذي يفسـد له الهـواء فتفسد به الأمزجة والأبدان[٧٦]، وهو يتناقض مع تعريف ابن الأثير نفسه للغُدَّة؛ وفيه خلط بـين التعريف الحقيقيّ والتعريف المجازيّ! وربما كانت الرغبة في الفوز بالشهادة

المنصوص عليها في الحديث النبويّ الشريف سببًا في تعميم معنى الطاعون وإطلاقه مجازًا على الوباء، وربما استبعد ابن الأثير أن يكون فناء الأمة بمرض محدَّد غير فساد الهواء مع أن حديث «فناء أمتي بالطعن والطاعون» لم ينص على توقيت للفناء!

وقد فطن إلى الفرق بين الوباء والطاعون أصحابُ المعاجم الفقهيَّة مثل الفيومي والمطرزي؛ فاكتفيا خوفًا من توهُّم الترادف بأن الوباء المرض العامّ[٧٧]، وفطِن إلى هذا الفقهاءُ أنفسهم؛ ويمكن التمثيل بتاج الدين السبكي(ت٧٧١هـ) الذي نقل قول ابن عبد الحكم: «سمعتُ الشافعي يقول: ثلاثة أشياء ليس لطبيب فيها حِيلة: الحماقة والطاعون والهَرم»[٧٨]؛ ثم علَّق السبكي فقال: «وفي آخر كتاب آداب الشافعي لعبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعتُ ابن عبد الأعلى يقول: قال لي الشافعي: لم أر شيئًا أنفع للوباء من البنفسج يُدهَن به ويُشرَب. قلتُ: والوباء غير الطاعون؛ فلا منافاةَ بين الأمرين»[٧٩].

وفطن إلى الفرق أيضًا شرّاح الأحاديث؛ فعرَّف القاضي أبو الوليد الباجي(ت٤٧٤هـ) الطاعون بأنه «مرض يعمُّ الكثير من الناس في جهة من الجهات دون غيرها بخلاف المعتاد من أحوال الناس وأمراضهم، ويكون مرضهم غالبًا مرضًا واحدًا بخلاف سائر الأوقات؛ فإن أمراض الناس مختلفة»[٨٠].

وقال القاضي عياض(ت٥٤٤هـ): «أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباءُ عموم الأمراض؛ فسمِّيت طاعونًا لشبهها بالهلاك بذلك(!) وإلا فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا... ووباءُ الشام الذي وقع به إنما كانت(!) طاعونًا وقُروحًا، وهو طاعون عمواس»[٨١]؛ وفيه تأكيد على أن الطاعون مرض جلديّ، وأن إطلاقه على الوباء انتقال دلاليّ للتشابه في الهلاك والفتْك.

وقد أجملَ الحافظ ابن حجر العسقلانيّ(ت٨٥٢هـ) الفرق بين الوباء والطاعون؛ فقال بحقّ: «الطاعون بوزن فاعول: من الطَّعْن، عدلوا به عن أصله

ووضعوه دالًّا على الموت العامّ كالوباء... أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء عمومُ الأمراض؛ فسمِّيت طاعونًا لشبهها في الهلاك؛ وإلا فكلُّ طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا»[٨٢]، واستوعب هذا الفرق العلامة عبد الحيّ اللكنوي(ت١٣٠٤هـ)؛ فقال في شرحه للموطأ: «الوباء كل مرض عام من طاعون وغيره»[٨٣].

وفي العباب للصغاني(ت٦٥٠هـ): «تفشَّأهم المرضُ: أي عمَّهم، قالت امرأة في طاعون:

وأمر عظيم الشأن يُرهَب هولُه ... ويَعيا به من كان يُحسَب راقيا
تفشَّأ إخوانَ الثقاتِ فعمَّهُم ... فأسكتُّ عنِّي المعْولاتِ البواكيا

... الوباء يُمَدُّ ويُقصَر: مرض عامّ، وجمع المقصور أوباء وجمع الممدود[٨٤] أوبية. وقد وبِيت(!) الأرض»[٨٥].

وكلام الصغاني فيه تأكيد أن الطاعون مرض مُعدٍ مُرهب مُثير لقول الشِّعر[٨٦]، وأنه غير الوباء. ويلفت النظر الاقتصار على صيغة أوبية على الرغم من مجيء أوبئة -بالهمز- في الصحاح للجوهري المتوفَّى قبل الصغاني بسنين، ويلفت النظر كذلك أن الصغاني لم يستدرك (أوبئة) في تكملته على الصحاح[٨٧]! وأمّا (وبِيت) بالياء فهي من آثار الطباعة والتحقيق، وربما كانت من القياس الخاطئ على (الوبا) بالقصر!

وفي لسان العرب لابن منظور(ت٧١١هـ: «وقيل معناه إني سأسقم فيما أستقبل إذا حان الأجل، وهذا من معارض الكلام... والعرب تزعم أن بين طلوعها وغروبها أمراضًا ووباء وعاهات في الناس والإبل والثمار»[٨٨].

وفيه تفسير آخر لآية سورة الصافات في مقابل ما سبق نقله عن العين للخليل الذي صرَّح بأن سيدنا إبراهيم ادَّعى المرض بالطاعون. وفي نص اللسان إشارة

أيضًا إلى بعض الخرافات والأساطير التي نتجت عن رُعب الأوبئة والأمراض!

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي(ت٨١٧هـ): «والحُوب، بالضم: الهلاك والبلاء والنَّفْس والمرض ... ورماح الجن: الطاعون... وطاعون ذَفيف: وَحِيّ مُجهِز... وبالتحريك[٨٩]: الاسم من المقارفة والقِراف: للمخالطة، وداء يقتل البعير، والنُّكْس في المرض، ومقارفة الوباء، والعَدْوى... والطاعون: الوباء»[٩٠].

وفي النص معنًى جديد للقَرَف، وهو العَدْوى، ولا يخفى الترابط الدلاليّ بينه وبين مداناة الوباء، ولا يخفى كذلك الترابط بين مداناة الوباء وبين النُّكس في المرض، ولا شكَّ أن إطلاق القَرَف على داء معيَّن يقتل البعير -أو العَنز كما سبق النقل عن المحيط لابن عبّاد- من قبيل التخصيص الدِّلاليّ. ومثل هذه العلاقات يمكن تطبيقها على الحُوب الذي يشمل المرض والبلاء والهلاك -وزاد الزَّبيديّ- الغَمّ والهَمّ والظلم[٩١] -وكلُّها ترتبط بالنفس.

وفي نص القاموس إشارة أيضًا إلى أثر الطاعون في ثراء المعجم العربيّ؛ حيث يقال: طاعون ذفيف، وقد سبق في نص الصحاح للجوهري وصف أحد الطواعين بأنه الطاعون الجارف، وسبق في نص البارع للقالي وصفُه بالذَّريع. وقد يوصف الطاعون بأنه عامّ أو مستطير أو ضارب أو عظيم أو فتّاك أو عالميّ، أو وباء كبير أو كثير أو مُفرِط، أو مَرَض مَخُوف أو هائل أو مُفرِط[٩٢]، بل بالغ جمال الدين الفَتَّني الكجراتي(ت٩٨٦هـ) فعرَّف الطاعون بأنه «الموت الكبير»[٩٣]! وهي أوصاف تشبه وصف المعاصرين المثقَّفين لمرض السرطان بأنه مرض خبيث، ووصف العوامّ له بأنه المرض (الوِحش)، ووصف الفيروس التاجي(COVID-١٩) المعروف إعلاميًّا باسم كورونا corona بأنه وباء عالميّ.ولا يخفى هنا أثر الطاعون في نموّ المصاحبات اللفظيَّة مثل: موت أحمر، وأحمر قانٍ، وعيش أخضر، وأخضر ناضر، وعدوّ أزرق، ويوم أسود، وأسود حالك، وأصفر فاقع، ونعمة بيضاء.

وقد يوصَف الطاعون ببعض الألوان الدالَّة على نوعه ودرجته مثل: الأسود،

والأحمـر، والأخضـر، والأصفر، وربما يُجمَـع بين درجة اللون وصفـة الموت[٩٤]؛ فيقـال: (طاعون الموت الأسود)؛ ويُفهَم ذلك مـن قول الإمام النووي (ت٦٧٦هـ) إن الطاعـون «بَـثْر ووَرَم مؤلم جِدًّا يخرج مـع لَهَب، ويسودُّ مـا حوالَيْه أو يخضرُّ أو يحمـرُّ حمرة بنفسجيَّة كدِرة، ويحصل معه خَفَقـان القلب والقيء، ويخرج في المـراقّ والآباط غالبًا والأيدي والأصابع وسائر الجسد»[٩٥]؛ وهذا الكلام يؤكِّد أن الطاعـون مرض جلديّ يؤثِّر على البطن؛ ولذلك التبس أمره على بعض القدماء؛ فخلطـوا بينه وبين أمراضـ أخرى مثل القُولَنْج المرض المِعـويّ الذي يصعب معه خروج البِراز والرِّيح بسبب التهاب القُولُون[٩٦]!

ولكـن يؤخذ علـى الفيروزآبـادي تعريف الطاعـون بأنه الوبـاء؛ وربما تابع ابـن الأثـير –وقد سبق نقْل قولـه والتعليق عليه– في ما ذكـره في نهايته! ويعرف المتخصصـون في المعاجم العربيَّـة أن الفيروزآبادي حشَـد في قاموسه كثيرًا من الأساطـير والخرافـات «اغترارًا بصحـة روايتهـا، وتوهُّمًا لصـدق النَّقَلَة فيها، وربمـا رغبة في تضمين القاموس من الطُّـرَف والغرائب ما يلفت الانتباه إليه من بـين المعجمات اللغوية»[٩٧]؛ ويعنينا هنا من هـذه الأساطير عبارة الفيروزآبادي: «رمـاح الجـن: الطاعون» التـي سبقه بها ابـن عبّاد في المحيـط والزمخشريّ في أساس البلاغة[٩٨]. ويبدو لي أن خرافة الرماح مأخوذة من الفهم الخاطئ لقول الرسول حين سئل عن الطاعون: «وَخز أعدائكم من الجِنّ»[٩٩]!

وفي تـاج العروس للزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ): «قال ابـن النفيس: الوباء فساد يعرضـ لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، كالماء الآسن والجِيَف الكثيرة، كمـا في الملاحم[١٠٠]، ونقل شيخنا عن الحكيـم داؤود[١٠١] الأنطاكي –رحمه الله تعالـى– أن الوبـاء حقيقةً تغيُّر الهـواء بالعوارض العُلْوِيَّة، كاجتمـاع كواكبَ ذاتِ أشعَّـة، والسُّفليَّة كالملاحم وانفتاح القبـور وصعود الأبخرة الفاسدة، وأسبابه مع مـا ذُكِر تغيُّر فصول الزمـان والعناصر وانقلاب الكائنـات، وذكروا له علامات

منها الحُمَّى والجُدَريّ والنَّزلات والحِكَّة والأورام وغير ذلك[١٠٢]، ثم قال: وعبارة النُّزهة[١٠٣] تقتضي أن الطاعون نوع من أنواع الوباء وفرد من أفراده، وعليه الأطباء. والذي عليه المحققون من الفقهاء والمحدثين أنهما متباينان؛ فالوباء وَخَم يغيِّر الهواء فتكثر بسببه الأمراض في الناس، والطاعون هو الضرب الذي يصيب الإنس من الجن، وأيَّدوه بما في الحديث أنه وخز أعدائكم من الجن... وفي شرح الموطأ: الوباء -بالمد- سرعة الموت وكثرته في الناس»[١٠٤]!

ويُحسَب للزَّبيديّ رجوعه إلى أهل التخصص الذين يُستفاد منهم التعريف الاصطلاحيّ. وربما يُفهَم من الزَّبيديّ أن الطاعون ليس إلا وَخْزًا من الجنّ مع اعترافه بإجماع الأطباء على أن الطاعون نوع من الوباء وفرد من أفراده! والحقُّ أن الحديث لا ينفي كون الطاعون مرضًا جسديًّا؛ ففي الفائق للزمخشري أن الرسول «ذكر صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الطاعون فقال: غُدَّة كغدة البعير تأخذهم في مَراقِّهم»[١٠٥]، وفي المجموع المغيث للمديني: «وطُعِن فلان: أصابه الطاعون، وهو مرض كالوباء. وقيل: شيء يخرج بالبدن، وفي الحديث: أنه وَخْز أعدائكم من الجن. وفي رواية أبي بكر: هو ذَرَب كالدُّمَّل؛ أي: جرح لم يقبل الدواء... في حديث الطاعون: غُدَّة كغدة البعير؛ الغدة: طاعون الإبل. يقال: بعير مُغِدّ، وقلَّما تسلم منه الإبل حتى تموت.والغُدَّة والغُدَد[١٠٦] في اللحم...الوبأ[١٠٧] على وزن الوَبَش، وقد يُمدُّ، مع الهمز أيضًا: الطاعون والمرض العام»[١٠٨]؛ فقد فسَّر الرسول الكريم الوخز بأنه ذَرَب كالدُّمَّل، وحدَّد مكانه في المراقّ؛ والعجيب أن الزَّبيديّ نفسه ذكر هذا التفسير فقال: «الذَّرَب المرض الذي لا يبرأ، وفي حديث أبي بكر -رضي الله عنه- ما الطاعون؟ قال: ذَرَب كالدُّمَّل. يقال:ذَرِب الجرحُ، إذا لم يقبل الدواء»[١٠٩]، ثم ناقض نفسَه وتابع الفيروزآبادي في زعمه أن الطاعون هو الوباء مستدلًّا —من غير إحالة- بزعم ابن الأثير أن الطاعون هو «المرض العامّ والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان»[١١٠]!

وقد دفع الوَخْز -وهو أمر لا يُدرَك بالعقل- بعضَ العلماء قبل الزَّبيدي

بقُـرون إلـى التوفيق بين النص الشرعـيّ والواقع الطبيّ؛ حيث قـال الحافظ أبو بكـر الكَلاباذي (ت٣٨٠هـ): «يجوز أن يكون الطاعون على ضَربيْن: منه داء ومنه وجَـع ووباء يقـع من غلبة بعض الأمشـاج الذي هو الدم أو الصفـراء إذا احترق أو غـير ذلـك من غير سبب يكـون من الجِنّ، ومنه ما يكون مـن وَخْز الجِنّ، كما يكـون القَرْح داءً ووجعًا يصيب الإنسان من احتراق الدم وغلبة الأمشاج؛ فيُحرَق لـه الجِلد ويُشـرَح اللحم وإن لم يكن هنـاك طعنٌ من الإنس، ومنـه ما يكون من طَعْـن الإنس»[١١١]! وقال الحافظ ابـن حجر (ت٨٥٢هـ): «وممّا يؤيد أن الطاعون إنمـا يكون من طعن الجِنّ وقوعُه غالبًا في أعـدل الفصول وفي أصحِّ البلاد هواءً وأطيبهـا مـاء؛ ولأنه لو كان بسبـب فساد الهواء لدام في الأرض[١١٢]؛ لأن الهواء يفسـد تارة ويصحُّ أخرى، وهذا يذهب أحيانـا ويجيء أحيانًا على غير قياس ولا تجربـة، فربما جاء سَنَـةً على سنة، وربمـا أبطأ سنين، وبأنه لـو كان كذلك لعمَّ النـاس والحيـوان، والموجـود بالمشاهـدة أنه يصيـب الكثير ولا يصيـب مَنْ هم بجانبهم ممّا هو في مثل مِزاجهم، ولو كان كذلك لعمَّ جميع البدن، وهذا يختص بموضـع من الجسد ولا يتجاوزه؛ ولأن فساد الهـواء يقتضي تغيُّر الأخلاط وكثرة الأسقـام، وهذا في الغالب يقتل بلا مرض؛ فدلَّ على أنه من طَعْن الجن كما ثبت في الأحاديث الواردة في ذلك»[١١٣].

وبهـذا يظهـر تقصير الزَّبيدي -وهو متأخِّر عـن الكَلاباذي وابن حجر- في الجمع بـين الأحاديث، والتوفيق بين النصّ الشرعيّ والواقع الطبِّيّ، وعلى الرَّغم مـن ذلـك القصور لا نعـدم في التاج بعض الإضافـات المهمة مثـل: «القَرَف من الأراضـي: المحَمَّـة؛ أي: ذات حُمَّى ووباء، نقله ابن عبـاد[١١٤]... والغَمَق في ذلك فساد الريح وخُمُومه من كثرة الأنداء، فيحصل منها الوباء... الطِّين بالكسر (م) معـروف، يختلـف باختلاف طبقات الأرض، وأجوده الحُرّ النقـيّ الخالص بعد رسـوب المـاء؛ وأجود ذلك طـين مصر، وله مزيـد خصوصية في دفـع الطاعون

والوباء وفساد المياه إذ ألقي فيها، والمأخوذ من مقياس النِّيل مُجرَّب لذلك»[١١٥]؛ وهذه المسائل الطبيَّة يحسُن جمعها للإفادة منها -بصورة أو بأخرى- في معالجة الأوبئة والأمراض، ويحسُـن عرضها على المؤلَّفات الطبيَّة المتخصصة حديثًا مع ضرورة الإفادة من المؤلَّفات الطبيَّة القديمة.

المحور الثاني

الوباء والطاعون في المعاجم العامَّة الحديثة

في تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي: «آفة: وباء... وحبَّة: وباء طاعون جارف... وحادث: وباء، مرض معد... الخِيرة: الطاعون، الوباء... الأمراض السارية: هي التي تسري من مريض إلى مريض بطريقة العَدْوى أو الوباء... شمّامَة: تفاحة الشمّ ... وهي عند الأطباء كتلة مركبة من أدوية قوية الرائحة تحمل في أيام الوباء ويواظب على شمها احترازًا من شم الروائح الوبائية... إطرامة، وجمعها أطاريم: غُدَّة أو خُراج ودُمَّل وبائيّ يؤدي إلى الموت... إطرامة: وباء، طاعون... انطعن: طُعِن بالرمح ... انطعن: أصيب بالطاعون... طَعْن: نوع من الطاعون... طَعْنَة: حَبَّة: الطاعون عند المولَّدين... طاعون: حَبَّة الوباء... طاعون هو ورم حادّ خبيث يقتل من ساعة وساعتين وربما طال يومًا أو يومين يكون ذلك خلف الأذن وأكثر ما يكون في أوقات الوباء وهو اسم منقول متعارف عند الأطباء...خُراج من جنس الطواعين. تستعمل طاعُونة في نفس المعنى... طاعون: هيضة، هواء أصفر، كوليرا... طاعون: مجاعة، جَدْب، قحط... عَطْبة: آكلة، غنغرينا، قرحة... عطبة: وباء، طاعون، ورجل تضرّ معاشرته ومصاحبته وتؤذي... العَمَش: طاعون، وباء... فصل البهائم: سواف البهائم، وباء الحيوان، مَوَتان البهائم... قونطرايربا (بالإسبانية contrayerba) ترياق، ضد السم واقٍ من الطاعون والوباء... كُبَّة، والجمع كُبَب: دُبَيْلة، خُراج، دُمَيْلَة تظهر في جسم الإنسان عندما يصاب بالطاعون... كُبَّة: طاعون، وباء، داء سارٍ ... مَوَتان: طاعون، وباء»[١١٦].

وفي الاقتباسات السابقة مترادفات للوباء مثل: آفة، وحادث، تدلُّ على

أن الوبـاء مرض عـامّ. ويُفهَم من تعريـف الأمراض الساريـة أن الوباء مرادف للعَدْوى. وفي الاقتباسات نفسها مترادفات للطاعون مثل: حَبَّة وطَعْنة وكوليرا[١١٧] وهَيْضـة[١١٨]؛ وفي تعريف الحَبَّة بأنها وبـاءُ طاعونٍ جارف دليل على أن الطاعون أخصُّ، وأنه بُثُور تشبه الحَبَّة أو العَدَسَة[١١٩]. وفي الاقتباسات أيضًا بعض ألفاظ المشـترك اللفظيّ التي أُطلقتْ على الوباء وعلـى الطاعون مثل: الخِيرة، والعَمَش والموَتـان، وإطرامة التي يوكِّـد تعريفها أن الطاعون مرض جلـديّ، وأن إطلاقها علـى الوبـاء من باب إطلاق الخاصّ علـى العامّ، ومثل العَطْبـة التي يدلّ معناها العـامّ على الأذى والضـرر. ولا نعدم في اقتباسـات دوزي السابقة بعض الفوائد الطبيَّـة ضد الوبـاء والطاعون مثل: شمّامة، وقونطرايربـا. وفيها بعض أعراض الطاعـون مثل: خُراج وكُبَّة وهمـا يؤكِّدان أن الطاعون مرض جلـديّ[١٢٠]. وفيها أيضًا إشارة إلى بعض التطورات الدلاليَّة؛ حيث أُطلق الطاعون على هواء أصفر، وعلى الكوليرا، وعلى المجاعة والجدْب والقحط.

ولكـنَّ دوزي يستدرك صيغـة (انطعنَ) على وزن(انفعـل) في معنى الطَّعن بالرماح أو الإصابة بالطاعون، وهي صيغة تكثر في بعض العاميَّات الحديثة[١٢١]، ويفاجئنا دوزي أيضًا بأن (الطَّعْن) نوع من الطاعون!

ويلفـت النظر استـدراك (طاعونة) بالتـاء، وهو استدراك يـدلّ على غفلة المعاجم العربيَّة القديمة عن بعض مصادر اللغة المنطوقة الحيَّة ومنها كتب التاريخ وشـروح الدواوين؛ ففي شـرح نقائض جرير والفرزدق لأبـي عبيدة(ت٢١٠هـ): «فلمَّـا بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفرٌ منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهمـا - فذكـروا ذلك له؛ فقال: ادعوا عليه الله يكفكمـوه، واستقبل القبلة واستقبلوها؛ فدعَوا ودعا؛ فخرجـت طاعونة على إصبعه»[١٢٢]، والنص بتصرُّف يسـير في تاريخ الطبري(ت٣١٠هـ) بلفظ: «فخرجـتْ طاعونة على أصبعه»[١٢٣]، ونقله أبو هلال العسكري(ت نحو ٣٩٥هـ) بلفظ: «فخرج في أصبعه طاعونة؛ فأراد

قطعهـا»[١٢٤]، واستعمل ابن بسام الشنتريني(ت٥٤٢هـ) كلمة طاعونة في خبرين آخريـن فقال: «ونُعِي إلينا عـدوٌّ نفسه زاوي بن زيري... مهلكه كان -زعموا- من طاعونـةٍ أصابته... ونُعِي إلينا فـلان... وكان مهلكه -زعموا- من طاعونةٍ طلعتْ عليـه ببعض أطرافه»[١٢٥]؛ ويُفهَم مـن هذه النصوص أن لفظ(طاعونة) يعني الخُـراج أو البـثرة أو الواحدة من الآثـار الجلديَّة للطاعون، وقـد غفلَت المعاجم العربيَّة القديمة عن هذا اللفظ[١٢٦]!

وفي معجـم متن اللغـة للشيخ أحمد رضا: «تبوَّقَ الوبـاءُ في الماشية: وقع فيها المـوت وفشا... الطعـين: مرض وبائي معروف(ز)ج طواعـين[١٢٧]... ووبؤتْ وباء ووبـاءة وإباء وإبـاءة، على البـدل... وقالوا: ركيـة لا تُوبـئ؛ أي: لا تنقطع (ز). وبئت تبيـأ وباء الأرضُ: كثر مرضُها، فهي موبوءة. أوبـأت الأرضُ: كثر مرضها. و-المـكان: صار ذا وباء، فهو مُـوبٍ -بترك الهمز- وموبئ. وأوبـئ الفصيلُ: إذا سَنِق؛ أي: بَشِم. توبَّأ البلدَ والماءَ: استوخمهما، وهو وَبِئ... الوَبَأ: لغة في الوباء(ج) أوبـاء. البئـة: الأرضُ إذا كـثر مرضها. الوبـاء: الطاعـون. و-: كل مرض عام. الوبـئ: المكان الموبوء، المورث للوباء، العليل. الموبئ: القليل من الماء أو المنقطع... الواغش: يستعملونه بمعنى القمـل والصئبان يقع فى شَعْر الإنسان وبدنه، وتريد بـه عامَّتُنا الوباءَ الوافـد كالطاعون وهو من البرغوث؛ وحُمَّـى التيفوس وهو من القمـل.ولا تخفى المناسبة... العَدْوى: الوبـاء والنُّكْس في المرض. و- من الأرض: المحمَّة. و-: داء يقتل البعير يكون من شَمِّ بول الأروَى»[١٢٨].

ويُفهَـم من النص أن الوباء أعمُّ من الطاعـون، وأن الطاعون مرض محدَّد -وإن لم يُحلِّه بملامح تمييزيَّة سوى كونه من البرغوث- وفيه إشارة إلى استعمال الوبـاء للدلالة علـى الموت والهلاك، واستعمال الطَّعـين بمعنى الطاعون، مع كون لفـظ طعين على وزن فعيل بمعنى مفعول؛ أي: مطعون! وفي النص أيضًا استعمال الواغـش مجازًا بمعنـى الطاعون.ولكـن يُستـدرَك على النصـ لفظ(طاعونة)

ومعنى (كُبَّـة) اللـذان استدركهمـا دوزي، وفاته (الوبـا) مقصـورًا، وفاته أيضًا الوَباء والوَباءة والأباء والأباءة، بالفتح[١٢٩]! ولم يذكر (القِرْأة) ولا (القِرَة) وهي مُدَّة الوباء والمرض!

وفي المعجـم الوسيط: «أساف: وقع في ماله؛ أي: ماشيته السُّواف... السَّواف وبـاء يقع في الإبل. السُّواف مرض يصيب الإبل يشـارف بها الهلاك...المصحَّة: ما يُسبِّـب الصحَّة... وأرض مَصحَّة: سليمة من العلل والأوباء، ومكان يعالج فيه المرضى (محدثة)... طُعِـن: أصابه الطاعون... الطاعون داء وَرَميّ وبائيّ سببه مكـروب يصيب الفئـران وتنقله البراغيـث إلى فئران أخرى وإلـى الإنسان (ج) طواعين (مج)... العَدَسَة: بَثْرَة تخرج في البدن كالطاعون وقلَّما يسلم صاحبها... الغَدَد: طاعون الإبـل (ج) غِداد... القَرَف مخالطة ما يستكره، والعَدْوى والوباء، والنُّكْـس في المرض، والتُّهمة...الكُبَّـة: الكَبَّـة، والثِّقْـل؛ يقال: ألقى عليـه كُبَّته: ثقلـه. ومن الغَـزْل: ما جُمع منه على شكل كُرة أو أُسطوانـة. وغُدَّة شبه الخُراج، والطاعون (مـو)... تكهَّـفَ اكتهـف... والرئـةُ: صـارت فيها كهـوفٌ من مرض السُّلّ (مو)... وبُؤت الأرضُ تَوبُؤ وَباء ووَباءة: كثر فيها الوباء؛ فهي وبيئة... الوبأ: الطاعون وكل مرض فاشٍ عامّ (ج) أوباء.الوباء: الوبأ (ج) أوبية وأوبئة»[١٣٠].

ويُحسَـب للمعجـم الوسيط تحديـد الطاعـون ببعض -وليـس كلّ- الملامح التمييزيَّـة التـي تجعله مرضًـا جلديًّا ينتقل مـن بعض الحيوانات إلـى الإنسان، ويُحسَـب لـه كذلك المزاوجة بين (أوبيـة) و(أوبئة)؛ فلم يستغـنِ بأحد الجمعين عـن الآخر. ولكن يؤخـذ عليه استعمال كلمة (مكـروب) في تعريف الطاعون بلا ضبط، وإعراضه عن تعريفها أو ذكرها في مدخلها[١٣١]؛ ومن اللَّبْس إيراد ألفاظ في التعريـف لم تـرِد في مظانِّها مـع توقُّف المعنى عليهـا[١٣٢]! وفاتتْه أشياء كثيرة سبـق بعضهـا في تكملة دوزي ومتن اللغـة للشيخ أحمد رضا؛ فلـم يذكر الوسيط مثـلًا (الوَبا) مقصـورًا، ولا (طاعونة) بالتـاء! واقتصر علـى والوَباء ولم يذكر

لغـة الهمز (بدل الـواو) فيهما بالفتح أو الكسر! وفاته مـن معاني القَرَف مداناة المرضـ، والـداء الذي يقتل البعـير أو العَنَـز! ولم يذكر في تعريـف الطاعون أنه وَخْـز من الجِنّ؛ وكأن هذا عنده من قبيل الخرافـة والأساطير[١٣٣]! ولم ترِد فيه كلمة (واغشـ) التي ذكر معجـم متن اللغة معناها القديم وهـو القَمْل والصئبان ومعناها الجديد وهـو الوباء الوافد كالطاعـون. ولم يذكر (القِرْأة) ولا (القِرَة) وهي مُدَّة الوباء والمرض.

ويلفـت النظـر في الاقتباس الأول اضطـراب التعريف؛ فقد عـرَّف المعجم الوسيط السَّواف بأنه وباء يقع في الإبل، وعرَّف السُّواف بأنه مرض يصيب الإبل يشارف بها الهلاك! فما الفرق بين الوباء والمرض؟ أو بين (يقع) و(يصيب)[١٣٤]؟

وفي معجـم اللغة العربية المعاصرة: «تخرَّم الوباءُ القومَ: اخترمَهم، أفناهم، استأصلهم...طاعـون: مفـرد: ج طَواعـينُ: أيُّ مَرَضـ مُعدٍ، (طـب): داء وَرَميّ وبائـيّ، سببه ميكروب يصيـب الفئران وتنقله البراغيث إلـى فئران أخرى وإلى الإنسـان. طاعـون المواشي (طـب): مرض فيروسـي معدٍ خطير مميـت غالبًا، تصـاب به الماشية، يسبـب تقرُّح القناة الهضميـة والإسهال... وَبَـأ [مفرد]: ج أوباء (لغـير المصدر)...(طب) وبـاء؛ كُلُّ مرضٍ شديد العـدوى، سريع الانتشار من مـكان إلى مكان يصيـب الإنسان والحيـوان والنّبات، وعادة مـا يكون قاتلاً كالطاعون (كثـيرًا ما تنتشر الأوبـاءُ بعـد الحرب)... وَباء [مفرد]: ج أوبئة (لغير المصـدر)... (طب) وَبَأ؛ كُلُّ مرضـ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسـان والحيوان والنَّبات، وعادةً ما يكون قاتلاً كالطاعون (وَباءُ الكوليـرا/ الطَّاعون -تفشَّى الوَباءُ). شهادة خُلُوّ مـن الأوبئة: أي براءة صحّيّة- وَبـاء مستوطـن: دائـم الانتشـار في بلـد. وبـاءٌ موضعيّ: (طـب) وبـاء محدود الانتشار لا يتجـاوز المزرعة أو المنطقة الجغرافيّة، وهو يُصيب نوعًا أو أنواعًا من الحيوانات... مرض وبائي: (طـب) مرض سريع الانتشار، مهاجم لأعداد كبيرة

مـن البشـر، أو الحيوانات في وقت واحـد، ضمن منطقة أو إقليـم واحد. التهاب الكبـد الوبائي: (طب) مرض ينتج عن الإصابة بفيروس يؤدي إلى التهاب الكبد، أعراضـه الحمى والضعف، وفقدان الشهية والقـيء واصفرار الجلد والصفراء، تنتقـل عدواه عن طريـق الغذاء الملوث ونقـل الدم الملوث أو الحقـن الملوثة. علم الأمراض الوبائية: (طب) أحد فروع الطب الذي يدرس الأمراض الوبائية»[١٣٥].

ويُحسَـب لهـذا المعجـم التمييـز بـين التعريـف اللغـويّ constitutive definition والتعريف الاصطلاحـيّ constructive definition، والإكثار من الأمثلـة التوضيحيَّة والتعابير الاصطلاحيَّـة والمصطلحات الطبيَّة التي خلَت منهـا المعاجم السابقـة. ولكنه اعتمد في تعريـف الطاعون اعتمـادًا حرفيًّا على المعجـم الوسيـط! وليس في تعريفـه جديد سوى كتابـة (ميكـروب) بالياء[١٣٦]. واقتصر هـذا المعجم على الجمع (أوبئة) بالهمز مراعـاة للأشهر في الاستعمال المعاصر، ولم يذكر (أوبية) القياسيّ! وفاته الكثير ممّا ورد في تكملة دوزي لا سيَّما كلمة (طاعونـة)! ولم يذكر (القِرْأة) ولا (القِرَة) وهي مُـدَّة الوباء والمرض[١٣٧]! وعلى الرَّغم من اعتماده على المعجم الوسيط لم يذكر دلالة (الكُبَّة) على الطاعون! ولا يخفـى التطويل في تعريـف الوباء والوبأ؛ فما قيمة الإحالـة مع التكرار[١٣٨]؟! ويبدو لي أن أكبر خطأ تورَّط فيه هذا المعجم هو تعريفه للطاعون بأنه «أيُّ مَرَضٍ مُعـدٍ»؛ حيث جعـل العَدْوى هـي الملمح التمييـزيّ الوحيد للطاعون! فهـل الزُّكام طاعـون؟ وهل الحَصْبة طاعون؟ وهل الجُدَري طاعون؟ ولو أن المعجم وضع كلمة (مُعدٍ) ضمـن الملامح التمييزيَّة في التعريف الطبيّ للطاعون لكان أسلم، ويكفي للتدليـل على خطأ المعجم قولُه في المثال التوضيحـيّ: «وَباءُ الكوليرا/ الطَّاعون»؛ فالمثـال يوحي بأن الطاعون وباء خاصّ يختلف عـن الكوليرا[١٣٩]؛ وهذا يتناقض مـع تعريف المعجم للطاعون بأنه «أيُّ مَرَضٍ مُعدٍ»! وقد وقع في هذا التعميم بعض الفقهاء الأكاديميِّين منهم الدكتـور عباس شومان وكيل الأزهر الشريف بمصر؛

حيث عرَّف الطاعون- في سياق الاستشهاد بطاعون الشام الذي حدث في خلافة عمر بن الخطاب- بأنه «كلُّ مرض مُعدٍ يمثِّل خطورة على حياة الناس»[١٤٠]! ويصعب الاتفاق أيضًا مع الدكتور صبري فوزي في قوله: « إن الطاعون أو الوباء the epidemic هو كل مرض فاشٍ أو عامّ، أو هو الموت العامّ، أو سرعة الموت وكثرته في الناس»[١٤١]! وفيه ما يوهم الترادف التامّ بين الوباء والطاعون وأنهما يقعان في الناس فقط؛ وهذا الكلام غير صحيح؛ والأعجبُ إحالته -بلا تدقيق أو تفصيل أو تعليق- إلى معجم لسان العرب لابن منظور ومعجم تاج العروس للزَّبيدي!

وأمَّا معجم الدَّوحة التاريخيّ للغة العربيَّة فقد عرَّف الطاعون بأنه «وَخْز الجِنّ للإنسان»؛ واستدلَّ بما جاء في مسند الإمام أحمد بلفظ: «وَخْز أعدائكم من الجِنّ»[١٤٢]، وعرَّفه أيضًا بأنه «داء وبائيّ مُعدٍ يُفسِد الهواء ويفتك بالناس»؛ واستشهد برواية: «إذا وقع الطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[١٤٣]، ثم عرَّف الوباء بأنه «المرض العامّ المنتشِر»؛ واستشهد بقول هند بنت الخُسّ الإياديَّة: «الضأن قرية لا وَباء بها»[١٤٤].

وأول ما يلفت النظر حقًّا هو تعريف معجم الدوحة للطاعون بأنه وخْز من الجِنّ للإنسان، وإن غفل المعجم عن الرواية الأخرى للحديث بلفظ: «طَعْن»، ولم نرَ هذا التعريف في المعاجم الحديثة التي سبقتْ معجم الدَّوحة! ويُحسَب للمعجم أيضًا أنه فرَّق بين الوباء والطاعون؛ فجعل الوباء المرض العامّ، وجعل الطاعون داء مُعديًا. ولكن يؤخذ عليه تخصيص الطاعون بفساد الهواء وبالفَتْك! ويؤخذ عليه أيضًا إغفال المراجع المعجميَّة؛ فلم يُفِد من معجم الخليل أحد مصادر مرحلته الأولى[١٤٥]! ولا أدري سبب اعتماده على مسند الإمام أحمد المتوفَّى(٢٤١هـ)؛ أي خارج حدود المرحلة الأولى التي تنتهي -حسب تقرير المعجم في مقدِّمته- بعام(٢٠٠هـ)، في حين أغفل المعجم المصادر الحديثيَّة الأسبق زمنًا من مسند

أحمد أو الأقوى سنداً! ففي جامع معمر بن راشد البصريّ(ت١٥٣هـ) باب للوباء والطاعون فيه رواية أخرى غير رواية أحمد: «قال رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم: إن هذا الوباء[١٤٦] رِجزٌ أهلك الله به بعض الأمم قبلكم، وقد بقي منه في الأرض شيء يجيء أحيانًا ويذهب أحيانًا؛ فإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها، وإذا سمعتم به في أرض فلا تأتوها»[١٤٧]، وفيه أيضًا «أن رجلًا مات في بعض الأرياف من الطاعون؛ ففزع له الناس؛ فقال النبيّ- صلَّى الله عليه وسلَّم- حين بلغه ذلك: فإني أرجو ألّا تطلع إلينا بقاياها»[١٤٨]، وفي موطأ الإمام مالك(ت١٧٩هـ): «المطعون شهيد»[١٤٩]؛ ولا يخفى ما فيه من ملمح تمييزيّ يجب ذكره في التعريف اللغويّ للطاعون؛ وقد جاء هذا الملمح في مسند أحمد ولم ينتبه إليه معجم الدَّوحة مع أنه أحد مصادره؛ ففي المسند أن النبيَّ قال: «أتاني جبريل بالحُمَّى والطاعون؛ فأمسكتُ الحُمَّى بالمدينة وأرسلتُ الطاعون إلى الشام؛ فالطاعون شهادةٌ لأمَّتي ورحمة ورِجْس على الكافر»[١٥٠]، وفيه أن أمَّ المؤمنين عائشة سألتْ رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- عن الطاعون؛ فأخبرها: «أنه كان عذابًا يبعثه الله -عزَّ وجلَّ- على من يشاء؛ فجعله الله رحمةً للمؤمنين؛ فليس من عبد وقع الطاعون في بلده؛ فيمكث في بلده صابرًا محتسبًا يعلم أنه لن يُصيبَه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد»[١٥١]، بل جاء في المسند الملمح التمييزيّ الخاصّ بالفرار مثل قول الرسول عن الطاعون: «غُدَّة كغُدَّة الإبل، المقيم فيها كالشهيد، والفارّ منها كالفارّ من الزحف»[١٥٢]، وقوله من حديث جابر: «الفارّ من الطاعون كالفارّ من الزَّحْف، والصابر فيه كالصابر في الزَّحْف»[١٥٣].

ولو أفاد معجم الدَّوحة الإفادة الكافية من مصدره الحديثيّ لانتبه إلى رواية(رِجْس) بالسين التي قد تكون لهجة في (رِجْز) بمعنى عذاب؛ ومنه قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام:

١٢٥)، وقوله: ﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ (يونس: ١٠٠)، وقد تعني الخبيث أو النَّجس أو القذر؛ ومنه قول الله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ (الحج: ٣٠)؛ فيكون هذا المعنى ملمحًا تمييزيًّا للطاعون. ويؤخذ على معجم الدَّوحة أيضًا أنه لم يرجع إلى المصادر التاريخيَّة التي ذكرتْ (طاعونة) بالإفراد؛ وقد أفاد منها دوزي في كتابه تكملة المعاجم العربيَّة، وليت معجم الدَّوحة رجع أيضًا إلى الشواهد الحديثيَّة التي توضح أن الطاعون لا يدخل المدينة المنوَّرة ومنها حديث الموطأ: «على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدَّجّال»[١٥٤]، وفي هذا الحديث مع حديث السيدة عائشة: «قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله»[١٥٥]، وقول سيدنا بلال بن رباح: «اللهم العنْ عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأميَّة بن خلف كما أخرجُونا إلى أرض الوباء»[١٥٦] دليل كافٍ في التفريق بين الوباء والطاعون.

ويبدو أن لفظ الطاعون حدث له توسيع دلاليّ؛ فأُطلق على كل مرض خبيث منتشر، كأنه من باب إطلاق الشيء على لازمه، مثل إطلاق الإتيان على الهلاك والاستئصال؛ حيث يقال: أتاهم الملك: إذا عاقبهم، وأتاهم السَّبُع بمعنى أهلكهم، وقالوا: أتاهم الوباء، وأتى عليه الدَّهر[١٥٧]؛ وفي التنزيل: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ﴾ (الحشر: ٢)، وقد فطن إلى هذا المجاز جماعة من الأطباء منهم الرَّئيس ابن سينا، وعلَّق ابن حجر على كلامهم فذكر أن الطاعون «حقيقتُه وَرَم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده، وأن غير ذلك من الأمراض العامَّة الناشئة عن فساد الهواء يسمَّى طاعونًا بطريق المجاز؛ لاشتراكهما في عموم المرض به أو كثرة الموت»[١٥٨]؛ ولعلَّ كلام ابن سينا وابن حجر يدعونا إلى الاهتمام بكتب الطِّبّ والتاريخ في صناعة المعجم العربيّ المعاصر، وإلى العناية بالمعجم اللغويّ المجازيّ[١٥٩].

وفي ضوء المجاز المشار إليه في النص السابق يمكن القول إن لفظ الوباء

-وهو يرتبط بالبلاء والغلاء في بعض السياقات- حدث له تضييق دلاليّ في مرحلة من مراحل تطوره فأصبح مرادفًا للطاعون[١٦٠]، وحدث له توسيع دلاليّ في بعض الاستعمالات العربية المعاصرة حين أُطلق على الأمراض المعنويَّة المجتمعيَّة[١٦١].

ويظهر التضييق الدِّلاليّ من الأسئلة الموجَّهة إلى الفقهاء؛ ففي التلخيص القيِّم لاختيارات أبي العباس وتلميذه ابن القيِّم: «ما حكم القدوم على الأرض التي وقع فيها البلاء؟ قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله: والصواب في ذلك ما دلَّ عليه النص أنه لا ينبغي القدوم على الأرض التي هو بها -أي الطاعون - فإن ذلك تعرُّض للبلاء؛ وقد نهى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- عن تمني لقاء العدو، وإذا وقع -أي الطاعون- في أرضٍ هو فيها فإنه لا ينبغي له أن يفرَّ منه بالخروج منها، وإن ظنَّ في ذلك نجاته بل ينبغي له أن يصبر كما قال النبيّ -صلَّى الله عليه وسلم- في العدو: إذا لقيتموه فاصبروا، لا سيَّما والطاعون قد جاء أنه وخز أعدائنا من الجن؛ فالطاعون كالطِّعان؛ فلا ينبغي الفرار منهما ولا تمنِّي لقائهما»[١٦٢].

ويظهر التوسيع الدِّلاليّ في قول الشيخ محمود شاكر: «أيُّ بلاء حدَثَ في زماننا هذا؟ إنما هو وباء الاستهانة بكل شيء»[١٦٣]، وقول أحد الكتّاب العرب عن أخلاق الجامعيِّين: «وإذا مرِضت الجامعةُ مرِضت النهضة... والوباء يستشري في جامعات العاصمة فما بالنا بالجامعات الإقليميَّة؟»[١٦٤].

ولا يخفى أثر التطور الدِّلاليّ في التباس بعض النصوص مثل قول القنَّوجي (ت١٣٠٧هـ) عن أخيه الكبير أحمد بن حسن بن علي العرشي: «مرض بالحُمَّى وانجرَّ إلى الإسهال وكان هنالك الوباء؛ فتوفِّي»[١٦٥]، وقول بطليموس الحكيم: «ويكثر المرضُ فيها والوباء والموت»[١٦٦]؛ ولهذا حرص بعض العلماء على التذكير بالأصل الدلاليّ ومنع اللبس؛ فاستعملوا اللفظ مسبوقًا بكلمة (مرض) أو (داء)؛ فقالوا: مرض الوباء، ومرض الطاعون، والدَّاء المسمَّى بالطاعون، والمرض

المسمَّـى بالوباء، والمرض المسمَّـى بالطاعون، والوباء المسمَّـى بالطاعون[١٦٧]، أو استعمال بعض المحدِّدات الدِّلاليَّة مثل قول الذَّهبيّ في ترجمة الفقيه كمال الدين المقدسـيّ: «كان مرضه يشبـه الطاعون»[١٦٨]، وحاول آخـرون تحديد المرَض عن طريـق النفي أو السَّلب مثل الترجمة لشخص بأنه مات «بدون طاعون بل بمرض تمادى به أشهرًا»[١٦٩]!

المحور الثالث

الوباء والطاعون في مصادر الطبّ ومعاجم المصطلحات

ليس من هدف البحث رصدُ كلِّ ما ورد في المظانِّ الطبيَّة القديمة والحديثة من مفاهيم تتعلَّق بالوباء والطاعون؛ لأن هذا التتبُّع يحتاج إلى بحث مستقلّ بعنوان (الوباء والطاعون في التراث الطبِّي)! وأمَّا بحثنا (معالم الوباء والطاعون في المعجم العربي) فهدفه الرئيس هو رصد ما ورد في المعاجم العامَّة فقط، ولكن يمكن التمثيل ببعض مصادر الطبّ ومعاجم المصطلحات؛ لإثبات الخلط الذي تورَّطتْ فيه المعاجم العامَّة على النحو الذي سبق في المحورين السابقين.

ومن باب اطَّراد الباب ننقل عن الأطباء على غرار منهجنا في النقل عن المعاجم العامَّة القديمة والحديثة حسب الترتيب الزمنيّ:

ونبدأ بما جاء في كتاب الحاوي في الطِّبّ لأبي بكر الرَّازي (ت٣١٣هـ): «الدَّماميل والدُّبيلات الباطنة والظاهرة والبثور والخراجات وعلامات التقيُّح... والطاعون وما يجب ألا يبط بالحديد بل بالأدوية... الطاعون وَرَم يحدث في اللَّحم الرِّخو... وقت الوباء دع الأطعمة الرطبة وافصد واحذر الامتلاء والشرب وكثرة الجماع وكثرة النوم... ونحوه فإن هذا أمان من الطاعون... لما حدث الوباء لم يتخلص أحد إلا أصحاب الصيد لإدمانهم الرياضة... يعرض مع الطاعون الوبائي اختلاط العقل وبرد الأطراف... ووجع البطن»[١٧٠]، وجاء تحت عنوان (الجُدَري والحصبة والطواعين): «الطواعين ورم حارّ يعرض في الأُرْبيَّات والإبط، ويقتل في أربعة أيام أو خمسة. والطاعون الرديء أسود، والطاعون الأحمر أقل شرًّا، على أنه ربما قتل. ولا يكاد ينجو من الأسود والأخضر أحد،

وكذلك الحصبة والجدري وسائر ما يثور. وما كان منه أسود أو أخضر فإنه في الغاية من الرداءة. والأصفر رديء ولكنه دونهما. والأحمر والأبيض سَليمان... وإذا احتمل العليل إرسال الدم فلا شيء في علاج الطاعون أبلغ منه، ويُطلَى بعدُ بالطين الأرمني، واسقه منه بالماء البارد فإنه جيِّد»[١٧١].

وفي كتاب القانون في الطِّبّ ذكر الطبيب الرَّئيس ابن سينا (ت٤٢٨هـ) أن بعض النباتات والمراهم تنفع من الطاعون، ووصَف نباتًا آخر بأنه «ينفع من الحَصْبة والجُدَريّ والطاعون»[١٧٢]. والنصّ دليل على أن الطاعون مرض محدَّد يُشبه -ولا يُطابِق- الجُدَريّ والحَصْبة.

ثم أفرد ابن سينا فصلًا بعنوان (فصل في الأورام والبثور)، وقال فيه: «وإذا كثُرت مادَّة الورَم الحارّ وعظُم الورَم جدًّا؛ فهو من جملة الأورام الطاعونيَّة القتَّالة... وهذه الأصناف الرديئة وما يشبهها تكثر في سنة الوباء»[١٧٣].

ثم عقد ابن سينا في الكتاب نفسه فصلًا بعنوان (فصل في الطواعين)، وذكر في هذا الفصل أن «أقدم القدماء يَسِمون ما ترجمته بالعربيَّة الطاعون كلَّ وَرَم يكون في الأعضاء الغُدَديَّة اللَّحم والخالية. أمَّا الحسَّاسة فمثل اللحم الغُدَديّ الذي في البيض والثدي وأصل اللسان، وأمَّا التي لا حِسَّ لها فمثل[١٧٤] اللَّحم الغُدَديّ الذي في الإبط والأُرْبِيَّة ونحوها[١٧٥]، ثم قيل من بعد ذلك لما كان مع ذلك ورمًا حارًّا، ثم قيل لما كان مع ذلك ورمًا حارًّا قتَّالًا، ثم قيل لكل ورم قتَّال لاستحالة مادته إلى جوهر سُمِّيّ يفسد العضو ويغيِّر لون ما يليه وربما رشح دمًا وصديدًا ونحوه، ويؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين فيحدث القيء والخفقان والغثْي[١٧٦]. وإذا اشتدَّت أعراضه قتل. وهذا الأخير يُشبِه أن تكون الأوائل كانوا يسمُّونه قوماطًا. ومن الواجب أن يكون مثل هذا الوَرَم القتّال يعرِض في أكثر الأمر في الأعضاء الضعيفة مثل الآباط والأُرْبِيَّة وخلفَ الأذن، ويكون أردؤها ما يعرض في الآباط وخلف الأذن؛ لقربها من الأعضاء التي هي

أشدُّ رياسة. وأسلم الطواعين ما هو أحمر ثم الأصفر. والذي إلى السَّواد لا يفلتُ منه أحد. والطواعين تكثر في الوباء وفي بلاد وبيئة، وقد وردتْ أسماء يونانية لأشياء تشبه الطواعين مثل: طرفيترس، وقوماطا، وبوماخلا، وبوبوس[١٧٧]؛ وليس عندنا كثير تفصيل بين مسمَّياتها»[١٧٨]، وفي النصّ تأكيد على أن الطاعون مرض جلديّ، وأنه أنواع ودرجات، وفي النصّ إشارة أيضًا إلى أن لفظ الطاعون أصله غير عربيّ، وهذه الإشارة اللغويَّة من الطبيب ابن سينا لم ترِد في معظم المؤلَّفات المتخصصة -قديمًا وحديثًا- في المعرَّب والدَّخيل[١٧٩]؛ وإن ألمح إليها الخفاجي(ت١٠٦٩هـ) بقوله: «الطاعون، قال الكلاباذي: يسمَّى طعنًا أيضًا. ويقال للميِّت به: مطعون، كما يقال: مجنوب، لمن به ذاتُ الجنب؛ فليس مولَّدًا كما يُتوهَّم»[١٨٠]؛ ويؤخذ عليه إغفال أصل الكلمة، وسوءُ الضبط في النقل عن الكلاباذي؛ فليس صحيحًا أن الطَّعْن مرادف للطاعون[١٨١]!

ثم أتبع ابن سينا هذا الفصل فصلًا آخر بعنوان(فصل في العلاج) قال فيه: «وأما الطاعون نفسُه وما يجري مجراه مما سُمِّي فيُعالَج في البدء بما يُقبَض ويُبرَّد، وبإسفنجة مغموسة في ماء وخَلّ أو في دُهْن الورد أو دُهْن التفَّاح أو شجرة المصْطَكَى أو دُهْن الآس. هذا في الابتداء، ويُعالَج بالشَّرْط إن أمكن، ويسيل ما فيه ولا يُترَك أن يَجمُد فيزداد سُمِّيَّة. وإن احتيج إلى محجمة تمُصُّ باللُّطف فُعِلَ. وما كان خُراجيّ الجوهر فيجب أن تشتغل عند انتهائه أو مقاربة الانتهاء بالتقييح. وإذا كان هناك حُمَّى فتأنَّ في التبريد؛ لئلا ترد المادةُ إلى خَلْف»[١٨٢]؛ والنص دليل على أن الطاعون مرض جلديّ ظاهر، وقد تكرَّر في النصوص السابقة ما يؤكِّد أن الطاعون ورَم[١٨٣].

وفي كتاب الطب النبويّ لأبي نُعيم(ت٤٣٠هـ) مبحث بعنوان(باب اختيار البُلدان الصحيحة التَّربة وتوقِّي الوَبيَّة)[١٨٤]، وضمَّ المبحث بعض الأحاديث التي ذُكر فيها الوباء والطاعون بلا تعريف للوباء والطاعون[١٨٥]، وإن كان عنوان

الباب يوحي بأن الوباء أعمّ وأشمل. ولم يرجع المحقِّق إلى المصادر الطبيَّة؛ فوقع في أخطاء أهمُّها تصحيف كلمة (الأُربيَّة) إلى الأرنبة[١٨٦]!

وفي كتاب الطب النبويّ للذَّهبيّ (ت٧٤٨هـ) مبحث بعنوان (فصل في الطاعون والوباء) جاء فيه: «والطاعون هو الموت من الوباء، نقله صاحب الصحاح، وهو في الطب ورم رديء قتَّال بتلهُّب عظيم، ويسودّ ما حوله ويخضرّ، ويحدث كثيرًا في الإبط وتحت الأذن... وقيل: إن الوباء هو الطاعون والمرض العامّ»[١٨٧]، ثم أتبع الذَّهبي هذا الفصل فصلًا بعنوان (فصل في الجدري والحصبة والحميقى)؛ ويتضح من كلامه أن الطاعون مرض جلديّ معيَّن، ويؤخذ عليه تصرُّفه في كلام صاحب الصحاح، وعدم التعليق عليه[١٨٨]!

وفي كتاب الطب النبويّ لابن قيِّم الجوزيَّة (ت٧٥١هـ): «الطاعون من حيث اللغة نوعٌ من الوباء قاله صاحب الصحاح[١٨٩]، وهو عند أهل الطب ورم رديء قتَّال يخرج معه تلهُّب شديد مؤلم جدًّا، يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر أو أكمد، ويئول أمره إلى التقرُّح سريعًا، وفي الأكثر يحدث في ثلاثة مواضع: في الإبط وخلف الأذن والأُرْبيَّة وفي اللحوم الرخوة...قال الأطباء: إذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة والمغابن وخلف الأذن والأُرْبيَّة[١٩٠]، وكان من جنس فاسد سُمِّيّ يسمَّى طاعونًا، وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد، مُستحيل إلى جوهر سُمِّيّ يُفسِد العُضو ويغيِّر ما يليه، وربما رشَح دمًا وصديدًا، ويؤدِّي إلى القلب كيفية رديئة؛ فيحدث القيء والخفقان والغَثْي[١٩١]، وهذا الاسم -وإن كان يعمُّ كلَّ ورم يؤدي إلى القلب كيفيَّة رديئة حتى يصير لذلك قتَّالًا- فإنه يختصُّ به الحادث في اللحم الغُدَديّ؛ لأنه لرداءته لا يقبله من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع. وأردؤه ما حدث في الإبط وخلف الأذن؛ لقربهما من الأعضاء التي هي أرأسُ، وأسلمه الأحمر ثم الأصفر. والذي إلى السواد فلا يُفلِت منه أحد، ولما كان الطاعون يكثر في الوباء وفي البلاد الوبيئة

عُـبِّر عنـه -كما قـال الخليـل- الوباء الطاعـون[١٩٢]، وقيـل هو كل مرضـ يعمُّ؛ والتحقيـق أن بين الوباء والطاعـون عمومًا وخصوصًا؛ فـكل طاعون وباء، وليس كل وبـاء طاعونًا. وكذلـك الأمراض العامَّة أعمُّ من الطاعـون؛ فإنه واحد منها. والطواعـين خراجـات وقـروح وأورام رديئة حادثـة في المواضع المتقـدِّم ذكرها. قلـتُ: هذه القـروح والأورام والخراجات هي آثار الطاعون وليسـتْ نفسه، ولكنَّ الأطبَّـاء لما لم تدرك منه إلا الأثـر الظاهر جعلوه نفس الطاعون؛ والطاعون يعبَّر بـه عن ثلاثة أمور، أحدها: هذا الأثـر الظاهر وهو الذي ذكره الأطباء. والثاني: الموت الحادث عنه وهو المراد بالحديث الصحيح في قوله: (الطاعون شهادة لكل مسلـم). والثالث: السبب الفاعل لهذا الداء، وقـد ورد في الحديث الصحيح أنه (بقيَّـةُ رجـز أُرسِل علـى بني إسرائيـل)، وورد فيه أنه (وخز الجـنّ)، وجاء أنه (دعوة نبيّ). وهذه العلل والأسباب ليس عند الأطباء ما يدفعها كما ليس عندهم مـا يدل عليهـا؛ والرسل تُخبر بالأمور الغائبة... والمقصـود أن فساد الهواء جزء مـن أجزاء السبب التامّ والعلة الفاعلة للطاعون؛ فإنَّ فساد جوهر الهواء الموجبُ لحدوث الوباء، وفساده يكون لاستحالة جوهره إلى الرداءة؛ لغلبة إحدى الكيفيات الرديئـة عليه كالعفونة والنتن والسُّمِّيَّة في أي وقـت كان من أوقات السنة... وقد جمـع النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- للأمة في نهيـه عن الدخول إلى الأرض التي هـو بهـا ونهيه عن الخـروج منها بعد وقوعه كمـالَ التحرُّز منـه... بل يجب عند وقـوع الطاعون السكونُ والدَّعَةُ وتسكـينُ هيجان الأخلاط. ولا يمكن الخروج من أرضـ الوباء والسفر منها إلا بحركة شديـدة وهي مضرة جدًّا؛ هذا كلام أفضل الأطبـاء المتأخِّرين؛ فظهـر المعنى الطبيّ من الحديث النبـويّ وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحهما»[١٩٣].

وفي تذكـرة داوود الأنطاكي(ت١٠٠٨هـ) أن الوبـاء: «هـو في الحقيقة تغيُّر يعرضـ للهواء يخرج به من تعديل الصحـة إلى إيجاب المرض، ثم نُقِل عُرفًا إلى

الطاعـون... والوباء أعظم؛ لأنه قـد يتكوَّن الدَّم الفاسد به في أماكن مخصوصة وذلـك هـو الطاعون، وقـد لا يتكوَّن منه ذلك، بـل يوجب مطلق فسـاد المزاج ثم المرض؛ فإن كان كثيفًا أوجب نحو اليرقان و... طاعون-باليونانيَّة- كلُّ وَرَم يظهر للحِسّ، ثم خُصِّص بالحارّ القَتَّال السريع التعفُّن الكائن في نحو المرافق والمغابن، ويطلَـق على الوباء للتلازم الحاصل بينهمـا غالبًا، وإلا فبينهما عموم وخصوص وجيهـان[١٩٤]، وهو في الحقيقة بَـثْر كالباقلّا فأزيد مادتُه الـدَّم المتعفِّن، وفاعلُه الحـرارة الناريَّة، وصورتُـه شيء مستدير ينزف الدَّم والصديـد، وغايته إزهاق النفـس، وشرُّه مـا في الإبط الشِّمـال؛ لمجاورته القلب، فالفخـذ الأيمن، فالإبط الأيمـن، فالفخذ الأيسر، فالعنق علـى الأصحّ. وقيل: الآباط شرّ من الفخذين... ومـن حيث الزمان: مـا كان عند زيادة الـدَّم وهيجانه... ومن حيـث اللون[١٩٥]: الأسـود الكمِد، فالأخضر، فالأصفر، فالأحمـر... وهو يلازم الوباء دون العكس، والفـرق بينهما ظهـور نحو الخُراج فقـط، إلا أن الأمراض في الوبـاء نوع واحد، وفيـه مختلفـة كما زعم قـوم»[١٩٦]. وفي كلام داوود تمييز طبـيّ قاطع بين الوباء والطاعـون، وتأكيـد أن الطاعـون وَرَم، وإشـارة إلـى أثر العُـرف في الخلط بين اللفظـين، ويُحسَب لداوود أيضًا بيانُ الأصل غـير العربيّ[١٩٧]، فضلًا عن كلامه عن السبب والعلامات والعلاج[١٩٨].

وفي كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (كان حيًّا ١١٥٨هـ): «الوباء بالفتح وتخفيف الموحَّدة ومدِّ الألف وقصرها...وقال الأطباء: [هو فساد] يعرض لجوهر الهـواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الآسن والجِيَف، والمراد بفساد الهواء أن يصير حقيقته غير صالحة لما أُوجدت له من إصلاح جوهر الروح ودفع الأبخرة، [وتغـذِّي الأبدان]، وهو تعفُّن يعرض له بشبهـة تعفُّن الماء المجتمع المتغيّر، وهذا الهواء ليس بسيطًا، فلا يُرَدّ أنّ البسيط لا يتعفَّن. وقيل: الوباء هو الطاعون»[١٩٩]. ولا إشـكال في تعريف الوبـاء المنقول عن الأطباء المتخصِّصين، ولكنَّ الإشكال في

التسوية -من غير تحديد القائل- بين الوباء والطاعون، وعدم ذكر الطاعون في ترتيبه من الكشاف؛ ولعلَّ هذا دليل على أهميَّة مصادر الأطبَّاء والصيادلة في فضِّ التداخل الدِّلاليّ الذي لابسَ لفظي الوباء والطاعون.

وفي العصر الحديث ألَّف راشد العُماني كتابه فاكهة ابن السبيل -وهو كتاب في الطب الشَّعبي- وذكر أن «الوباء هو أن يفطم(!) بطن الإنسان ويكون فيه وَرَم شديد مع رِقَّة جلدته، ويكون له بريق وفيه عروق خُضر. وسببه تغيُّر الطبيعة بأكل شيء غير المألوف المعتاد، والسَّكن في البلاد الوبئة»[٢٠٠]، ثم ذكر أن «الطاعون يكثر في الوباء والبلاد الوبيَّة(!)»[٢٠١]، وأن علامته «بَثْر أو وَرَم يخرج منه تلهُّب شديد يحدث معه القيء والخفقان والغَشْي(!)»[٢٠٢]. ولا يخفى التصحيف، مع تخصيص الوباء بأورام البطن!

وترجم معجم المصطلحات الطبيَّة الصادر عن مجمع اللغة المصريّ كلمة epidemic إلى لفظين فقال: «١- وباء: مرض واسع الانتشار يصيب الجماعات البشريَّة أحيانًا. ٢-صفة لمرض يصيب أفرادًا كثيرين في أيّ مكان وفي وقت واحد»[٢٠٣]! وفي النص تطويل وتعميم، وإيهام بأن الوباء مرض محدَّد معيَّن خاص بالإنسان دون غيره؛ والصواب أنه كل مرض تتحقَّق فيه صفة الانتشار. ولم يظهر من التعريف فرق واضح بين الوباء والوبائي، وكان الأجدر بيان أن الوبائي اسم منسوب إلى الوباء، وأنه وصف. ويبدو أن المجمع الموقَّر أخذ بالأشهر والأسهل ولم يفرِّق بين epidemic وبين epidemia !

ويبدو أن الدكتور إبراهيم بك منصور لم يفرِّق في كتابه المفردات الطبيَّة بين الوباء والطاعون؛ حيث ترجم epidemia و pathol بوباء، وترجم epidemic بوبائي، وترجم pathol بمرض الحيوانات الوبائي أو وباء الحيوانات، وترجم loime بطاعون، وترجم loimic بوبائي وطاعوني، وترجم loimographia بوصف الطاعون، وترجم loimopyra pathol بحمّى

وبائيَّـة، وترجم loimous بوبائي وطاعـوني، كما ترجم lues بطاعون ووباء، وترجم pandemic بوبائي، ثم ترجم pathol بطاعوني[٢٠٤]! ولكن يُحسَب للكتـاب تفريقه بـين الوباء اسمًـا وبين الوبائـي اسمًا منسوبًـا، والتزام ذلك في المقابل الإنجليزي.

ويُحسَب أيضًا لكتاب العَدْوى بين الطب وحديث المصطفى تمييزه بين الوباء والطاعون، وأن الطاعون هو أحد الأمراض الوبائيَّة، ولكن يؤخذ عليه الخلط بين الطاعـون والسَّرطان؛ حيث استعمل مؤلِّفه مصطلـح (الطاعون الرِّئوي)، وعدَّه نوعًا مغايرًا للطاعون الغُدَدي[٢٠٥]! وقد احتجَّ على الطاعون الرِّئوي بقول الغزالي: «الهـواء لا يضرُّ من حيـث ملاقاته ظاهرَ البدن، بل من حيـث دوام الاستنشاق؛ فيصـل الى(!) القلب والرئـة؛ فيؤثر في الباطن، ولا يظهر علـى الظاهر إلا بعد التأثـير في الباطن»[٢٠٦]! ولو صحَّ الاحتجاج بهذا النص، لكان للطاعون نوع ثالث قلبيّ!

كمـا نسَـب إلى الذَّهبـي: «والطواعين تكثر عنـد الوباء في البـلاد الوبئة... ومـن ثَمَّ اطلق(!) على الطاعون وبـاء والعكس»[٢٠٧]؛ ثم علَّق الدكتور البارّ فقال: «وانت(!) ترى أن ابن سينا على جلالة قدره في الطب قد وقع في خطأ لم يقع فيه فقهاء الاسلام(!) ومحدِّثيه(!)، ولم يفرِّق ابن سينا بين الوباء والطاعون، بينما قد فرَّق علماء الاسلام(!) بينهما مثل القاضي عياض والنووي وابن القيِّم وابن حجـر العسقلاني وغيرهم»[٢٠٨]! وهذا الذي نسبه الدكتور البارّ إلى ابن سينا هو لفظ ابن حجر العسقلاني في الفتح نقلًا عن ابن سينا؛ وهو فقط من باب وصف العُرف اللغويّ؛ لأننا نقلنا عن ابن سينا ما يؤكِّد تمييزه بين الوباء والطاعون.

ولم يكتـفِ الدكتور البـارّ بتخطئة ابن سينا، بل نقَل عـن ابن حجر: «والذي يفـترق بـه الطاعون من الوبـاء أصل الطاعـون الذي لم يتعرَّض لـه الاطباء(!) ولا أكـثر من تكلَّم في تعريـف الطاعون»[٢٠٩]! ثم علَّق فقـال: « وهكذا ترى علماء

الاسلام(!) ينتقدون أعظم الاطباء(!) في زمنهم إذا تعارض ما يقوله الاطباء(!) مع ما تقوله الاحاديث(!) النبويَّة الشريفة»[٢١٠]! وهذا النقل الناقص فيه مبالغة وتحامل على الأطبـاء؛ ويوهم أن ابن حجر استدرك سببًا طبيًّا؛ والحق أنه شرح مسألة(وخز الجِنّ) المنصوص عليها في الحديث النبويّ.

ولعـلَّ أحدث تعريـف للوباء ما جـاء في الأصول اللغويَّة والـدِّلالات المعجميَّة لمصطلحـات الجائحة العَصريَّة كورونا بلفـظ: «الانتشار السريع لمرض كفيروس كورونـا المستجَـدّ في رُقعـة جغرافيَّة معيَّنة فـوق المعدَّلات الطبيعيَّـة المعتادة على مساحـة واسعة، وخلال زمـن قصير مع إصابة عدد كبير مـن الأفراد بالعَدوى، مـع القدرة على تحديد الوقت والمنطقة المتأثرة بهـذا المرض»[٢١١]! ويُحسَب لهذا البحث- وقد تضمَّن معجمًا للمصطلحات التي سُمِّي بها فيروس كورونا، ومعجمًا ثانيًـا للمصطلحـات المستعملـة في الإصابة والأعراض والوقايـة، ومعجمًا ثالثًا لمصطلحات اللِّقاحات والعلاج والمناعة وما يتعلَّق بها- إغفاله مصطلح الطاعون؛ لأنه لا علاقة له بفيروس كورونا، خلافًا لما توهَّمه بعض الباحثين والإعلاميِّين من الربط بينهما.ولكن يؤخذ على التعريف التطويل والتكرار!

وبهـذا يتضـح أن الطاعون مرض جلـديّ له ملامحه التمييزيَّـة، وأن الوباء مرض عامّ؛ ويظهر كذلك خطأ بعض الدَّارسين المعاصرين الذين ساروا في ركاب المعاجـم القديمة، ومن هؤلاء الباحثة منال أبو بكر سعيد باوزير التي تمسَّكت في دراستهـا ألفاظ الأمراض في القاموس المحيط للفيروزآبـادي- على الرَّغم من رجوعهـا إلى بعض المصـادر الطبيَّة[٢١٢]- بكلام الفيروزآبـادي، وانتهت إلى أن الوبـاء والطاعون مترادفـان يلتقيان في كل النقاط الدِّلاليَّـة، وليس بينهما ملمح تمييزيّ، وزعمتْ كذلك مجاراةً لصاحب القاموس المحيط أن رِماح الجِنّ مُرادف للوباء والطاعون[٢١٣]!

الخاتمة والتوصيات

فطـن الأطبَّـاء العرب قديمًا وبعض شـرَّاح الأحاديث النبويَّة إلـى أنَّ الوباء أعمّ مـن الطاعون؛ فكلُّ طاعون وباء، ولكن ليس كلُّ وباء طاعونًا[٢١٤]. وقد يُطلَق الوبـاء ويراد به الطاعون من قبيل إطلاق العامّ وإرادة الخاصّ، وقد يضاف إليه فيقال: (وبـاء الطاعون) مـن باب إضافة العامّ إلى الخاص مثل: شجَر الأراك، وعِـرق النَّسا، وعِلم الفقه[٢١٥]. وفى ضوء تحليل المعنى إلى عناصر تكوينيَّة يمكن تحديد الملامح التمييزيَّة Distinctive Features الملائمة للفظين في الشكل الآتي[٢١٦]:

الملمح	اسم جِنس جمعيّ	مصدر لفعل ثلاثيّ	مرض جلديّ محدَّد	رِجْز، ورِجْس، ووَخْز وطَعْن من الجِنّ للإنسان	يدخل المدينة المنوَّرة	الميِّت به منصوص على	الفرار منه والإقدام عليه منهيّ عنه	يُطلَق على الأمراض الخُلُقيَّة	الانتشار والفَتْك
الوباء	ـــــ	+	ـــــ	ـــــ	+	ـــــ	ـــــ	+	+
	+	ـــــ	+	+	ـــــ	+	+	ـــــ	+

ويتضـح مـن الشكل السابـق- ومصـادره معجميَّة موثَّقة في أثنـاء البحث- أن الوبـاء والطاعـون يشـتركان في ملمـح الانتشـار والفَتْـك، ويفترقـان في الملامـح الأخرى، وقد غفل عن ذلـك أبو هـلال العسكري(ت٣٩٥هـ) فلم يذكر لفظَـي الوباء والطاعـون في كتابه (الفـروق اللغويَّـة)[٢١٩]، وكذا فعـل الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) في كتابه (التعريفات)[٢٢٠]؛ وكأنهما لم يجدا فرقًا بينهما أو مسوِّغًا لتعريفهما! وغفل أيضًا الشيخ عبد الرءوف المناوي(ت١٠٣١هـ) فعرَّف

الوباء بأنه «فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية وأرضية»[٢٢١]، ولم يذكر تعريفًا للطاعون! واكتفى صاحب التعريفات الفقهيَّة بقوله: «الوبَاء: الطاعون أو كلُّ مرض عامّ، أرضٌ وبيئة ووبيَّة[٢٢٢] وموبوءة: إذا كثر مرضها»[٢٢٣]!

وتبيَّن في البحث أن للطاعون أثرًا كبيرًا في ثراء المعجم العربيّ؛ حيث وُصِف بأوصاف ذُكِرت في موادِّها من المعجم مثل: الجارف، والذَّريع، والذَّفيف. وكان للطاعون أثر أيضًا في حشو المعجم ببعض المبالغات والخرافات والأساطير!

وبدا واضحًا لكل باحث معجميّ أنه لا يصحّ الاكتفاء بمعجم واحد عند إرادة تعريف دقيق للفظ معيَّن؛ فقد ظهر لنا أن المعاجم العربيَّة ينقل بعضُها عن بعض دون الرجوع أحيانًا إلى المصادر الممثِّلة للغة الحيَّة المنطوقة، ودون الاستعانة بالمصادر المهمَّة من كتب فقه اللغة، والطب، والتاريخ، والحديث والآثار[٢٢٤]؛ فلم ترِد كلمة (طاعونة) بالتاء في المعاجم العربيَّة القديمة ومعظم المعاجم العربيَّة الحديثة- وإن فطن إليها تكملة المعاجم العربيَّة لدوزي- على الرغم من ثبوت الكلمة في مصادر عربيَّة قديمة!

وأكَّدت الصفحات السابقة من البحث أن المعاجم العربيَّة الحديثة اعتمدت بصورة كبيرة على معجم لسان العرب لابن منظور، وفاتها الكثير من المعاجم السابقة على اللسان، بل فاتها بعضُ ما جاء في المصادر التي اعتمد عليها ابن منظور في تأليف اللسان! ولم يسلم من هذا القصور المعاجمُ الصادرة عن مؤسسات علميَّة كبيرة؛ فلم ترد (القِرأة) ولا (طَوْر الحضانة) ولا (فترة الحضانة) في المعجم الوسيط أشهر معاجم مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة! ولعلَّ المجمع الموقَّر يستدرك هذه المداخل في الطبعة الجديدة من الوسيط، أو في ما سيصدر من أجزاء المعجم الكبير؛ وعسى أن يكون قريبًا.

وكشفتْ حواشي البحث عن بعض التصحيفات في الكتب المحقَّقة مثل جملة «انتقلتَ إليها» التي وقعتْ في كتاب الأضداد لأبي بكر بن الأنباري في سياق الحديث

عـن مُـدَّة حضانة المرض؛ وهـي خطأ فاحش مـن الناسخ أو المحقِّـق! والصواب (انتقلـتَ منهـا) أو (انتقلتَ عنها). وكذلك كلمـة (الأُرَبيَّة) التي وقعتْ في أكثر مـن كتاب بلفظ «الأرنبـة»! ووأشارت تعليقات البحث إلـى بعض التصحيفات في المعاجـم العربيَّة مثل الفعل (طُعِنْتُ) الذي وقع في مطبوع كتاب العين بفتح الطاء والعـين! ومثل كلمة (الأحساء) التي وقعت في مطبوع تهذيب اللغة بلا سين! ومثل كلمـة (قِـرَة) التي وقعـتْ في مطبـوع اللسان والتـاج بلفظ: «قِـرّء»! ومثل ضبط الحـرف الممـدود بالسكون في أكثر من معجم! وربمـا يدخل في هذه التصحيفات وقوع الفعل (وبِيَت) في العبـاب للصغاني بدلًا من (وَبِئت)، ووقوع الجمع (أوبئة) في تهذيـب اللغـة والصحـاح ومختار الصحـاح والمصباح؛ في حـين اقتصر على (أوبية) بالياء العباب، واللسان، والقاموس، وتاج العروس[٢٢٥].

وأوصـي بجمـع المسائل الطبيَّـة المنثورة في المعاجـم العربية للإفـادة منها بصـورة أو بأخـرى في معالجة الأوبئة والأمراض؛ فقد نقلنا عن الزَّبيديّ أن طِينَ مصـر له مزيد خصوصية في دفـع الطاعون والوباء وفساد الميـاه إذ أُلقي فيها. ويجب التنبيه في كل لحظة ممكنة على ما وقع في المعاجم العربية من تصحيفات وأخطـاء مطبعيـة؛ لأن هذه التنبيهـات تفيد في إعادة تحقيـق المعاجم أو تحذير الباحثين من أخطائها.

وأوصـي كذلك بتتبُّع صيَغ المطاوعة في المعجم العربيّ؛ فقد نقَلنا عن التكملة للصغاني أن العامة لحنَتْ فاستعملت الفعل (انفهم) بدلًا من (فُهِم)، ونقَلنا عن أحد المعاجـم الحديثة استعمال الفعل (انطعن) بدلًا مـن (طُعِن)، وكأن العامَّة تميل إلى وزن المطاوعة.

وربمـا يكون من المفيد جمـعُ التراث الشِّعريّ للفظَي الوبـاء والطاعون، وقد نقلنا بعض الأبيات عـن العباب للصغاني، ومقامات السيوطي الذي كتب المقامة الدُّريَّـة في الطاعون والوبـاء- أو المقامة الطاعونيَّة- فهـذه الأشعار تحمل بعض

الملامـح التمييزيَّـة وتعطي بعضـ التعبـيرات السياقيَّة، وقد تكشـف عن علاقة الطاعون بغيره من الأوبئة والأمراض؛ واسمعْ أبا العلاء المعرِّي(ت٤٤٩هـ) يصف طاعونًا حلَّ بمصر[٢٢٦]:

مـا خَصَّ مِصْـرًا وبـأٌ وحدَهـا بـل كـائـنٌ في كـلِّ مِـصْـرٍ وبـأْ

ويمكن التمثيل كذلك بما جاء على لسان شخص يشتكي النِّقْرس[٢٢٧]:

أعـاذكَ الـرَّحـمـنُ مـن نِقْـرِسٍ ومِـن أذَى طـاعـونِـه الـضَّـاربِ

ويلحـق بالشعـر الإبداع النثريّ قصة وروايـة؛ ولا مانع من دراسة علاقة الوباء والطاعون وغيرهما من الأمراض الجماعيَّة بالإبداع الدِّراميّ والسينمائيّ في العـالم، وأثـر ذلك كلِّه علـى الأداء اللغويّ عامَّة وعلى مداخـل المعجم العربيّ الحديث خاصَّة؛ ويمكن التمثيل برواية (الطاعون) للروائيّ الفرنسيّ ألبير كامي؛ حيث تُرجمت روايته أكثر من مرَّة[٢٢٨]؛ وتحوَّلتْ إلى فيلم سينمائيّ.

ولعـلَّ العرض السابق للفظـي الوباء والطاعون في المعجـم العربيّ خطوةٌ في سبيل المعجم التاريخيّ للغة العربيَّة الذي يهتمُّ بتطوُّر الألفاظ في المراحل الزمنية المختلفـة من تاريخها، وخطوةٌ كذلك لعمل معجـم شامل للأدواء القديمة يوضِّح مفهـوم كلِّ لفظ مـن ألفاظها، والفروق الدلاليَّة بين كثير مـن الألفاظ التي تبدو متشابهة مثل الوباء والطاعون، ويفيد في تعريب بعض الألفاظ الطبيَّة الحديثة.

الهوامش:

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة، ت١٠٦٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط/١٩٩٢م. جـ١ ،٨٤٠، جـ٢، ١٥٧٤، وهدية العارفين لإسماعيل البغدادي، ت١٣٣٩هـ، -ضمن طبعة كشف الظنون جـ١، ٧٠، ٥٠٧، جـ٢، ٥٤٠، ٥٦١.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) -عناية عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان،د.ت، كتاب الطب، باب ما يُذكر في الطاعون، حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣ جـ١٠، ١٨٠، وفي هدي الساري مقدمة فتح الباري (حرف الطاء المهملة) ص١٤٩: «قوله: (المطعون شهيد) هو من مات بالطاعون»، وراجع: فتح الباري- كتاب الطب- باب أجر الصابر على الطاعون، حديث ٥٧٣٤، جـ١٠، ١٩٢، صحيح مسلم، ت٢٦١هـ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر (د.ت)، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، حديث ١٩١٦، جـ١٥٢٢/٣.

(٣) ويستطيع الناظر في معجم اللغة العربيَّة المعاصرة أن يكتشف عشرات الجمل المنقولة بلفظها عن المعجم العربيّ الأساسيّ!

(٤) وسيأتي في المحور الثالث من بحثي نقد نتائج هذه الدِّراسة، والفرق بينها وبين نتائج البحث.

(٥) ضبطها محقِّقا العين بفتح الطاء والعين «طَعَنْتُ»! وهو تصحيف.

(٦) العين(ق ع م) جـ١/١٨٨، (ع د س) جـ١/٣٢١، (ط ع ن) جـ٢/١٥، (ج ر ف) جـ٦/١٠٨، (ن ج م) جـ٦/١٥٤، (و ب أ) جـ٨/٤١٨. وما بين المعقوفين وقع في تهذيب اللغة للأزهري(٣٧٠هـ) -تحقيق ومراجعة مجموعة من المحققين- الدار المصرية للتأليف والترجمة والهيئة المصرية العامة للكتاب -القاهرة- مصر ط/٦٤- ١٩٧٥م. (ع د س) جـ٢/٦٩ نقلًا عن العين للخليل (ت ١٧٥هـ) -تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي- منشورات وزارة الثقافة والإعلام -بغداد- العراق- ط١/٨٠ - ١٩٨٥م بلفظ : «العدسة»، ومثله في المخصص لابن سيده الأندلسيّ (ت٤٥٨هـ) – المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر -بيروت- لبنان(د.ت). (الجُدري ونحوه) جـ٥/٨٥، (باب ما جاء من الأفعال على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله) جـ١٥/٧٣. وفي الصحاح للجوهري(ت بعد ٣٩٣هـ)- تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين -بيروت- لبنان ط٢/١٩٧٩م.(ج ر ف) جـ٤/١٣٣٦: «الجارف: طاعون كان في زمن عبد الله بن الزبير»؛ وهذه تحلية من الجوهري للفظ(الجارف).

(٧) وفي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي(ت٧٤٨هـ) -تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري- دار الكتاب العربي -بيروت- لبنان ط١/١٩٨٧م.جـ٤٨/٢٤٨: «وكثر الطاعون بالشام مع بُعد مسافة بغداد، حكى جالينوس أنه وقعتْ ملحمة في بلاد اليونان فوقع الوباء بسببها في بلاد النوبة مع بعد المسافة»، وفي تراجم المؤلفين التونسيِّين -محمد محفوظ- دار الغرب الإسلاميّ

-بيروت- لبنان ط٢/١٩٩٤م.جـ٣/٧٨: «المنع من الحج بسبب وباء جارف».

(٨) سيأتي كلام الصاحب مفصَّلًا عند النقل عن معجمه المحيط في اللغة.وفي تصحيح الفصيح لابن درستويه(ت٣٤٧هـ)- تحقيق عبد الله الجبوري- إحياء التراث الإسلامي(١٦)- رئاسة ديوان الأوقاف بالجمهوريَّة العراقيَّة- مطبعة الإرشاد- بغداد- العراق ط١/١٩٧٥م. جـ١/٣٥٨: «الوباء: كثرة الأمراض والموت».

(٩) جمهرة اللغة لابن دريد(ت٣٢١هـ)-حققه د. رمزي بعلبكي- دار العلم للملايين -بيروت- لبنان ط١/٨٧-١٩٨٨م.(باب النوادر في الهمز) جـ٢/١٠٨٦، والمخصص (الأرض يكرهها المقيم بها أو يحمدها والتي لا أوباء بها) جـ١٠/١٤٧، والعباب للصغاني(ت٦٥٠هـ)- تحقيق د.فير محمد حسن- مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ -بغداد- العراق ط١/١٩٧٨م (و ب أ) جـ١/١٢٧، والمصباح المنير للفيوميّ(ت٧٧٠هـ)- دار القلم -بيروت- لبنان(د.ت). (و ب أ) صـ٨٨٩، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي(ت٦١٠هـ)- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان(د.ت).(و ب أ) ص٤٧٤.

(١٠) في إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي(ت٦٤٦هـ)- عني بتصحيحه السيد محمد أمين الخانجي- مكتبة ومطبعة الاتحاد الأخوي والمكتبة التجارية بمصر(د.ت). ص٤٨: «أصاب أهل أنطاكية مرة من الزمان وباءٌ شديد عمَّها وجلب على أهلها مرضًا حادًّا سريعًا».

(١١) المخصص(انتشار المرض وكثرته) جـ٥/٧٢.

(١٢) فتح الباري- كتاب الطب -باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣ جـ١٠/١٨٠، وفي تاريخ قضاة الأندلس(المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)- تأليف ابن الحسن النباهي(ت بعد ٧٩٣هـ)- ضبطته وشرحته وعلَّقت عليه وقدَّمت له ورتَّبت فهارسه د.مريم قاسم طويل- دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان ط١/١٩٩٥م.ص١٩٤: «وقال الخليل : الوباء: الطاعون. وقال غيره: كل مرض يشتمل الكثير من الناس في جهة من الجهات فهو طاعون».

(١٣) الوباء والطاعون في الحديث النبويّ الشريف -د.صبري فوزي أبو حسين- عدد ذي القعدة- مجلة الأزهر- مجمع البحوث الإسلامية -القاهرة- مصر ط/١٤٤١هـ.صـ١٨٠٥، ويصعب الاتفاق كذلك مع الدكتور محمد علي البارّ الذي نسَب بلا توثيق أو تعليق إلى النووي في شرح صحيح مسلم: «وأما الوباء فقال الخليل وغيره: هو الطاعون، وقال: هو كل مرض عامّ»!! راجع: العَدْوَى بين الطب وحديث المصطفى صلَّى الله عليه وسلم -د.محمد علي البارّ- الدار السعودية للنشر والتوزيع-الرياض- السعودية ط٥/١٩٨٥م. صـ٩٠، وراجع نماذج أخرى للنقل بلا توثيق ص٩٤: ٩٥.

(١٤) الجيم لأبي عمرو الشيباني- تحقيق ومراجعة مجموعة من رجال المجمع– مطبوعات مجمع اللغة العربية -القاهرة- مصر ط/٧٤- ١٩٨٣م.(باب الغين) جـ٣/٤.

(١٥) فقه اللغة وسر العربية- شرحه وحقَّقه محمد أنيس مُهرات- دار مُهرات للعلوم- حمص- سوريا

ط١/٢٠١٥م.ص١٥٦، ٢٨٦.

(١٦) جمهـرة اللغـة(ق ر ح) جـ١/٥٢٠، وفي مجمع بحار الأنـوار في غرائب التنزيـل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الفتَّني(ت٩٨٦هـ) - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة بحيدر آباد الدكن- الهند ط/٦٧- ١٩٧٦م.(سـ ع ر) جـ٣/٧١ : «الشام وهو يستعر طاعونًا»؛ جعله مذكَّرًا على معنى البلد. وفي مسنـد الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)-تحقيق مجموعة من الأساتذة- الموسوعة الحديثية بإشـراف الشيخ شعيب الأرناؤوط -مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان ط٣/٢٠١٥م.(حديث ١٠٨) جـ١/٢٦٣: «لما بلغ عمرُ بن الخطاب سَرْغَ، حُدِّث أن بالشام وباء شديدًا»؛ وفيه دليل على أن الوباء أعمّ من الطاعون، وأنه يُطلَق من باب العامّ الذي يراد به الخاصّ.

(١٧) في بعض المصـادر أن طاعون عمواس كان في السنة الثامنة عشرة مـن الهجرة؛ ولا تعارضَ بين القولـين؛ لأن البداية كانت في (١٧هـ)، وخروج عُمر إلى الشام واستشهـاد أبي عبيدة وأصحابه كان في(١٨هـ).

(١٨) المزهـر للسيوطي- تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبـو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي- المكتبة العصريـة- بـيروت – لبنـان ط/١٩٨٦م، ومصوَّرتهـا بمكتبـة دار الـتراث- القاهـرة- مصـر ط٣/(د.ت).جـ١/١٢٢، وفي تاريـخ الإسـلام جـ٣٤/٦٩: «كان ببغداد جدري مفـرط، مات فيه خلـق مـن الصبيـان لا يحصـون، وتبعه وباء عظيـم»، وفي قلادة النحـر في وفيات أعيـان الدهر للهِجراني(ت٩٤٧هـ)- عُني به بوجمعة مكري وخالد زواري- دار المنهاج للنشر والتوزيع- جدة- السعودية ط١/٢٠٠٨م.جـ٦/٤٠٨: «ولما ارتفع الطاعون الواقع في زمنه بعدن عقَبه وباء عظيم».

(١٩) لا يخفـى أن استعمـال الفعل- مجـرَّدًا أو مزيدًا- مع الحرب مجاز؛ راجع تـاج العروس(س ع ر) جـ١٢/٢٨.

(٢٠) مجمع بحار الأنوار(ر أ ي) جـ٥/٤٤١.

(٢١) ديـوان الأدب للفارابـي -تحقيق د.أحمد مختار عمـر- مطبوعات وفهرسة مجمـع اللغة العربيَّة – القاهرة- مصر ط/١٩٧٤- ٢٠٠٣م.(باب فاعول)- باب ١١٧ جـ١/٣٧٣، (فُعلة)- باب ٣٢٥ جـ٣/٢٤، (استفعل مهموز العجز مثال) – باب ١١٠١ جـ٤/٢٣٩.

(٢٢) البارع- تحقيق هاشم الطعان- مكتبة النهضة -بغداد- العراق، ودار الحضارة العربيَّة -بيروت- لبنان ط١/١٩٧٥م.ص٦٦٨.

(٢٣) تهذيب اللغة(ج ر ف) جـ١١/٤١.

(٢٤) وقـع في المطبوع الذي اعتمدنـا عليه بلفظ: «الأحاء»! والتصويب من فقـه اللغة للثعالبي ص١٩٥، ٥٠٤.

(٢٥) في المطبوع الذي اعتمدنا عليه بفتح الراء: «مَرَضَى»! وهو تصحيف.

(٢٦) في المطبوع الذي اعتمدنا عليه بلفظ: «فأظهَرْ» بهمزة قطع! وهو تصحيف.

(٢٧) تهذيب اللغة (ط ع ن) جـ١/١٧٨، (ع ذ ي) جـ٣/١٤٩، (ص ح ح) جـ٣/٤٠٤، (ح و ص) جـ٥/١٦٢، (ق ر ف) جـ٩/١٠٣، (ق ر أ) جـ٩/٢٧٤ بلفظ: «فمكثتْ(!)»، و «إنك(!)»، (ذ ب ب) جـ١٤/٤١٣، (و ب أ) جـ١٥/٦٠٦: ٦٠٧، (غ م ق) جـ١٦/١٥٣. وضبط ياء المدّ بالسكون تسامُحٌ!

(٢٨) تفسير الطبري(ت٣١٠هـ) -دار الفكر- بيروت- لبنان ط/١٩٨٤م. جـ٢/٥٩٠.

(٢٩) ديوان ذي الرُّمَّة- المكتب الإسلامي للطباعة والنشر- بيروت- لبنان، ودمشق- سوريا ط/١٩٦٤م. ص٣٨٨، وفيه إشارة إلى رواية (بلدة) في موضع (قرية). وطوريون: غرباء، وأعاريب جمع أعراب.

(٣٠) كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ)- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر ط٣/١٩٨٨م- هذا باب تحقير الأسماء المبهمة جـ٣/٤٨٧، وفي الحماسة البصريَّة لعليّ البصري(ت٦٥٦هـ)- تحقيق مختار الدين أحمد- عالم الكتب- بيروت- لبنان ط٣/١٩٨٣م. جـ١/٢٣٣ بلفظ: «إنما الموت بالقرى»!

(٣١) مقاييس اللغة -تحقيق عبد السلام هارون- مطبعة مصطفى الحلبي- القاهرة- مصر ط٢/٦٩- ١٩٧٢م. (ق ر ف) جـ٥/٧٣: ٧٥.

(٣٢) وتنطقه العامة بفتح ياء المضارعة؛ وكأنه من (قَرَفَ) الثلاثيّ!

(٣٣) راجع الفائق في غريب الحديث للزمخشري(ت٥٣٨هـ)- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي -عيسى الحلبي- القاهرة- مصر ط٢(د.ت). (غ م ق) جـ٣/٧٦.

(٣٤) هذا ما وعدتُك به في أول الحديث من كلام الصاحب؛ راجع: المحيط في اللغة –تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين– عالم الكتب –بيروت- لبنان ط١/١٩٩٤م. (ر م ح) جـ٣/٩٧، (ن ق ز) جـ٥/٣٠٧، (ق ر ف) جـ٥/٣٩٤، (ج ر ف) جـ٧/٨٨، (ذ ب ب) جـ١٠/٦٤، (و ب أ) جـ١٠/٤٥١. وضبط واو المدّ في الطاعون والجاروف ومذبوبة، وياء المدّ في الذريع ووبيئة وفعيلة، بالسكون- خطأ شائع نتج عن زعم القدماء ومن تبِعهم من المحدَثين بأن أصوات المدّ سواكن؛ راجع: الحرف الممدود بين المجاز والوهم- د.محمد جمعة الدِّربيّ- عدد المحرم – مجلة الأزهر- مجمع البحوث الإسلامية- القاهرة- مصر ط/١٤٣٨هـ. ويقال أيضًا: استوبل الأرضَ؛ أي: استوخمها ووجدها وبيلة وخيمة، راجع تاج العروس للزَّبيديّ(و ب ل) جـ٣١/٦٤.

(٣٥) تاريخ الإسلام جـ٥/٦٩ وفيه استعمال الوباء مرادفًا للطاعون من باب دلالة العامّ على الخاصّ، وراجع جـ١٩/٦، جـ٤٨/٢٤٨، والوافي بالوفيات للصفدي(ت٧٦٤هـ)- النشرات الإسلاميَّة(٦)- جمعيَّة المستشرقين الألمانيَّة- برلين- ألمانيا ط/٦٢م- ٢٠١٠م. جـ١٦/٥٣٥، وفي شذرات الذهب جـ٦/٢٠٠، جـ٧/٢٢٩، ٣١٧: «اشتد الوباء والطاعون بالبلاد الشامية والعربيَّة... ...وقع الوباء ببلاد كرمان وفشا الطاعون بهراة... ... دخل الوباءُ فتويٍّ بالطاعون».

(٣٦) في مطبوع الفائق الذي اعتمدنا عليه براءين مهملتين! وهو تصحيف.

(٣٧) الفائق (ر ج ز) جـ٢/٤٦، وسيأتي عند تعليقي على معجم الدَّوحة التاريخيّ- وأرجو أن تُغني

الإشـارة هنا عـن الإعادة هناك- حديثٌ آخر ينصّ على أن الطاعون «رِجـزٌ أهلك الله به بعض الأمم»؛ فربمـا لم يسمع معـاذ ذلك الحديث، ولعله أراد في الحديث الـذي معنا أن الطاعون ليس رجـزًا على أمـة الإسلام، وفي حياة الصحابـة لمحمد يوسـف الكاندهلوي(ت١٣٨٤هـ)- مصوَّرة عن طبعة ١٩٦٥م- دار الصابوني للطباعـة والنشر والتوزيع- القاهرة- مصر(د.ت).جـ٢/٥٧١ أن عَمـرًا وصف الطاعـون بأنه رِجْس(بالسين)! ولم يلتفت إلى هـذا الدكتور صبري فوزي مع أنه وصـف الطاعون بأنه «رِجز غير دائم»! راجع مقاله: الوباء والطاعون في الحديث النبويّ الشريف ص١٨٠٦: ١٨٠٧.

(٣٨) مسنـد الإمـام أحمـد- حديث ١٧٧٥٦- جـ٢٩/٢٩١، وراجع النص باختلاف غـير يسير في فتح الباري-كتاب الطب- باب ما يُذكَر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣- جـ١٠/١٨٧.

(٣٩) صفـة الصفوة- حقَّقه وعلَّق عليه محمود فاخـوري- دار الوعي- حلب- سوريا(د.ت).جـ١/٤٩٧ ولاحظْ نسبة قول عمرو إلى الناس بلا تخصيص!

(٤٠) كـذا! وسيـاق كلامه يقتضـي (الوباء)؛ وحينئـذ يؤخذ عليـه إغفال(الوبأ) مهمـوزًا. وربما أراد اللهجـات الثـلاث بالهمز والقصر والمدّ؛ وحينئذ يؤخذ عليه سـوء الاختصار! وفي إسفار الفصيح لأبـي سهل الهروي(ت٤٣٣هـ) – تحقيق أحمد سعيـد قشاش- عمادة البحـث العلميّ بالجامعة الإسلاميـة- المدينـة المنورة- السعوديـة ط١/١٤٢٠هـ- باب ما يهمز من الاسـم ص٤٩٤:«والوبأ يُمَدّ ويُقصَر: مرض عامّ مُهلِك؛ لفساد الهواء، وهو الطاعون الذي يعمّ». والمفهوم منه- بَلْهَ متابعة الجوهريّ- أن الوباء مرادف للطاعون وأن الوباء والوبأ اسمان.

(٤١) في مختار الصحاح للرازي(ت٦٦٧هـ)- ترتيب محمود خاطر- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- مصـر ط١/١٩٨٦م.(و ب أ) صـ٧٣٢: «الوبـاء- بالقصـر والمـدّ- مرض عامّ، وجمـع المقصور أوباء– بالمد- وجمع الممدود أوبئة»؛ وهذا يعني أن أبا بكر الرازي كان يتصرَّف في عبارة الجوهري بالزيادة أو التغيير.

(٤٢) الصحـاح(ق ر أ) جـ١/٦٥، (و ب أ) جـ١/٧٩، (ع ش ر) جـ٢/٧٤٧،(ع م س) جـ٣/٩٥٣، (ط ع ن) جـ٦/٢١٥٨. والمـوت الوَحيّ- أي السريـع- توصَف به بعض الألفاظ مثـل: العِلَّوز، والقُزام، والقَعْصـ، والهَيْمَع أو الهِمْيَع، ويقال: موت زُؤام. راجع: تهذيب اللغة للأزهري(ه م ع) جـ١/١٤٩، (ع ل ص) جـ٢/٣٠، والصحاح(ق ع ص) جـ٣/١٠٥٣، (ز أ م) جـ٥/١٩٤١.

(٤٣) وقـد فهـم ذلك بعض من نقلوا عن الصحاح مثل ابن قيِّم الجوزيَّة الذي سيأتي كلامه مفصَّلًا في المحور الثالث من البحث.

(٤٤) وحـذف الـرازي (ت٦٦٧هـ)كلمة الوَحِيّ؛ فقال: «والطاعون الموت مـن الوباء والجمع الطواعين»؛ راجع: مختار الصحاح له(ط ع ن) ص٤١٧، ومثله في المصباح المنير للفيومي(ط ع ن) ص٥١٠.

(٤٥) تحقيـق باحثي مكتـب إحياء التراث الإسلامـيّ بمشيخة الأزهر الشريـف- هدية عدد رمضان-

مجلـة الأزهر- مجمع البحوث الإسلاميَّة- القاهرة- مصر ط١/ ١٤٤١هـ. ويُفهَم من كلام الملَّوي ص٥٤، ٥٦، ٥٩ أنه يقصد الطاعون أو أيَّ مرض عامّ.

(٤٦) لسان العرب لابن منظور(ت٧١١هـ)- دار صادر- بيروت- لبنان ط١/ ٢٠٠٠م.(ق ر أ) جـ١٢/ ٥٢، وتاج العروس(ق ر أ) جـ١/ ٣٧٣.

(٤٧) المعجـم الاشتقاقـي المؤصِّل لألفاظ القرآن الكريم -د. محمد حسـن حسن جبل- مكتبة الآداب- القاهـرة - مصر ط١/ ٢٠١٠م.جـ٤/ ١٧٥٨. ولم تسلم من ذلك الخطأ الطبعـةُ المزيدة والمنقَّحة التـي قـدَّم لها وضبطها وعلَّق على بعض مسائلها ابـنُ المصنِّف د.عبد الكريم محمد جبل- مركز المربِّـي للاستشـارات التربويَّـة والتعليميَّة- مؤسسة المربِّـي- الرياض- السعوديَّة ط٤/ ٢٠١٩م. جـ٢/ ٣٦١.

(٤٨) انظر مثالًا آخر للاحترازات الوهميَّة في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري(ت٤٨٧هـ)- تحقيق مصطفى السقا- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- مصر ط١/ ٤٥-١٩٥١م. (ك ر و) جـ٤/ ١١٢٦.

(٤٩) النهايـة في غريب الحديث والأثر- تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي- دار الفكر- بيروت- لبنـان ط٢/ ١٩٧٩م.جـ٤/ ٤٦، وفي مسند الإمام أحمد (حديـث١٥٧٤٢) جـ٢٥/ ١٨ بلفظ: « دَعْها عنك؛ فإن القَرَف التَّلَفُ».

(٥٠) فتـح البـاري- كتاب الطب- باب الجُذام- حديث ٥٧٠٧- جـ١٠/ ١٥٨، وأخرجه الإمام أحمد في المسند(حديث ٩٧٢٢) جـ١٥/ ٤٤٩ بلفظ: «فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»، وراجع قول الرسول للمجذوم : «إنا قد بايعناك فارجع» في صحيح مسلم- كتاب السلام- باب اجتناب المجذوم ونحوه- حديـث ٢٢٣١- جـ٤/ ١٧٥٢. وخلط الدكتور حسن الشافعي بين رواية البخاري ورواية أحمد! راجع كتابه: الأربعون الصِّحيَّة من الأحاديث النبويَّة- عدد شوال- هدية هيئة كبار العلماء ضمن مجلة الأزهر- مجمع البحوث الإسلاميَّة- القاهرة- مصر ط/ ١٤٤١هـ.ص٧.

(٥١) فتـح البـاري- كتـاب الطب- باب: لا هامـة- حديث ٥٧٧١- جـ١٠/ ٢٤١، والمُمرِض من أصاب ماشيتَه مرض.

(٥٢) ستأتـي هـذه الأحاديـث في نهايـة البحث عنـد التعليق على الوبـاء والطاعون في معجـم الدَّوحة التاريخيّ.

(٥٣) مـا أكـثر الأحاديث التي تدعـو إلى التفاؤل؛ راجـع: صحيح مسلم -كتاب السـلام- باب الطيرة والفأل، وما يكـون فيه من الشؤم- حديث ٢٢٢٣- جـ٤/ ١٧٤٥، وراجع مسند الإمام أحمد(حديث ١٢١٧٩) جـ١٩/ ٢١٨ بهامشه.

(٥٤) مختصـر سنن أبـي داود للمنذري- تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق- مكتبة المعارف للنشر والتوزيـع- الرياض- السعودية ط١/ ٢٠١٠م- كتاب الجنائز- باب الخروج من الطاعون- حديث ٢٩٧٥- جـ٢/ ٣٦٥.

(٥٥) المفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للحافظ أبي العباس القرطبي- تحقيق هاني الحاج- المكتبة التوفيقيَّة- القاهرة- مصر (د.ت)- كتاب الرُّقى والطب- باب ما جاء أن الطاعون إذا وقع بأرض فلا يُخرج منها فرارًا، ولا يُقدَم عليها- حديث ٢١٥٨- جـ٥/٤٨٩، ومثله في عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي(ت بعد١٣١٠هـ) مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية- تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان- مكتبة ابن تيمية- القاهرة- مصر ط٣/١٩٨٧م- باب الخروج من الطاعون – حديث ٣٠٨٧- جـ٨/٣٦٩.

(٥٦) وزاد في التعميم الدكتور محمد حسن جبل ففسَّر قِرأة البلاد بأنها «وباؤها وثِقَلها الذي يحُطّ بنازليها»، وتبعه في ذلك الدكتور صبري فوزي بلا إشارة أو توثيق! راجع: المعجم الاشتقاقي المؤصِّل جـ٤/١٧٥٨، ولم تسلم من ذلك التعميم الطبعةُ المزيدة والمنقَّحة التي قدَّم لها وضبطها وعلَّق على بعض مسائلها ابنُ المصنِّف د.عبد الكريم محمد جبل- مركز المربِّي للاستشارات التربويَّة والتعليميَّة بالرياض ط٤/٢٠١٩م. جـ٢/٣٦١، وراجع: الوباء والطاعون في الحديث النبويّ الشريف ص ١٨١٠.

(٥٧) الأضداد للأصمعي- ضمن: ثلاثة كتب في الأضداد -نشرها د.أوغست هفنر- المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين- بيروت- لبنان ط/١٩١٣م.ص٥، وفيه دلالة على أن الوباء مرض عامّ ليس خاصًّا بالطاعون.

(٥٨) الأضداد لأبي الطيب اللغويّ- تحقيق د.عزة حسن- دار طلاس- دمشق- سوريا ط٢/١٩٩٦م. ص٣٦٠. ولاحظْ كلمة «مُعافًى».

(٥٩) الأضداد لابن الأنباري- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- لبنان ط/١٩٨٧م. ص٢٩ والجملة الأخيرة فيها خطأ فاحش من الناسخ أو المحقِّق! والصواب (انتقلتَ منها) أو (انتقلتَ عنها)؛ ونستأنس بقول ابن بنين الدقيقي(ت نحو ٦١٤هـ) في اتفاق المباني وافتراق المعاني- تحقيق د.يحيى عبد الرءوف جبر- سلسلة أسفار العربية(٣)- دار عمار للنشر والتوزيع- عَمّان- الأردن ط١/١٩٨٥م. ص٢٠٠: «قال الأصمعي: يقال: اقرأت(!) الريح، إذا جاءت لوقتها، ويقال: ذهبت عنك القِرَة- خفيفًا- يريد وقت المرض. قال: ويقال: إذا تحوَّلتَ عن بلاد فمكثتَ خمس عشرة ليلة فقد ذهبت عنك قِرْأة البلدة التي تحولت عنها، قال: وأهل الحجاز يقولون: قِرَة -بغير همز- يعني أنك إذا مرضتَ بعدها فليس من وبأ تلك البلدة».

(٦٠) العَدْوَى بين الطب وحديث المصطفى صلَّى الله عليه وسلم -د.محمد علي البارّ ص٩٣، ١٠٢ بلفظ: «وفترة الحضانة وهي الزمن ما بين دخول الميكروب إلى الجسم (بداية العدوى) وظهور الأعراض في الطاعون لا تكاد تتجاوز خمسة أيام... ومع ذلك فلا يبدو على الشخص في فترة الحضانة هذه أنه يعاني من أيّ مرض... ولكنه بعد فترة قد تطول وقد تقصر -على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله- تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه».

(٦١) ولم ترد (القِرأة) ولا (طَوْر الحضانة) ولا(فترة الحضانة) في المعجم الوسيط أشهر معاجم مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة!

(٦٢) مقاييس اللغة(ط ع ن) جـ٣/٤١٢، (و ب أ) جـ٦/٨٣.

(٦٣) مجمل اللغة -دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان ط١/١٩٨٤م. (ط ع ن) جـ٤/٩١٥.

(٦٤) المخصص(الجدريّ ونحوه) جـ٥/٨٥، (الأرض يكرهها المقيم بها أو يحمدها والتي لا أوباء بها) جـ١٠/١٤٧، وفي العين للخليل (ش و ك) جـ٥/٣٨٩: «أصابته شوكة في وجهه وفي بعض جسده، وهي حمرة تعلوهما».

(٦٥) المحكم- تحقيق عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان ط١/٢٠٠٠م.(ط ع ن) جـ١/٥٥٠، (ز ق م) جـ٦/٢٦٤، (د ب ل) جـ٩/٣٣٧، (و ب أ) جـ١٠/٥٦٦.

(٦٦) تاج العروس للزَّبيديّ(د ب ل) جـ٢٨/ ٤٦٥: ٤٦٦، (ز ق م) جـ٣٢/٣١٩.

(٦٧) راجع لسان العرب لابن منظور(و ب أ) جـ١٥/١٤١، وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)- طبعة مصطفى الحلبي- القاهرة- مصر ط١/١٩٥٢م.(و ب أ) جـ١/٣٢: «وَباء ووَباءَة وأباء وأباءَة «بالفتح، ومثله في تاج العروس للزَّبيدي(و ب أ) جـ١/٤٧٨.

(٦٨) في القاموس(و ب أ) جـ١/٣٢، وتاج العروس(و ب أ) جـ١/٤٧٩: «البِئَة كعِدَة»؛ ويُربَط الموضعان بمقال: مراجعة معجميَّة لنشرات المحكم- د.محمد جمعة الدِّربيّ- العدد ١٢- مجلة الربيئة- نادي الرقيم العلميّ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريِّين- الجزائر ط/ ١٤٤٠هـ.

(٦٩) أساس البلاغة للزمخشريّ- قدَّم له وشكله وشرح غريبه وعلَّق حواشيه الدكتور محمد أحمد قاسم- المكتبة العصرية -صيدا- بيروت- لبنان ط١/٢٠٠٣م. (ط ع ن) ص٥٢٥، (و ب أ) ص٨٨٧.

(٧٠) سيأتي تعليقنا على القاموس للفيروزآبادي وتاج العروس للزَّبيدي في ترتيبهما.

(٧١) شمس العلوم -تحقيق د. حسين العمري وأ.مطهر الإرياني ود. يوسف محمد عبد الله- دار الفكر المعاصر-بيروت -لبنان، ودار الفكر- دمشق – سورية ط١/١٩٩٩م.(باب الجيم والراء وما بعدهما- فاعِل) جـ٢/١٠٤٨،(باب الخاء وما بعدها من الحروف- فُعْل بضم الفاء) جـ٣/١٦٦٦، (باب الزاي والهاء وما بعدهما- فعَلَ يفعَل، بالفتح) جـ٥/٢٨٦٣، (باب الطاء والعين وما بعدهما- فاعُول) جـ٧/٤١١٥، (باب العين والشين وما بعدهما- التفعيل) جـ٧/٤٥٦٠، (باب الغين وما بعدها من الحروف) جـ٨/٤٨٧١، (باب القاف والراء وما بعدهما- فَعِل بالكسر يفعَل بالفتح) جـ٨/٥٤٥٩، (باب القاف والطاء وما بعدهما- فَعِلان، بكسر العين) جـ٨/٥٥٥٠،(باب النون والزاي وما بعدهما- فَعِل بالكسر يفعَل بالفتح) جـ١٠/٦٥٦٤، (باب الياء والقاف وما بعدهما- فاعول) جـ١١/٧٣٧٢.

(٧٢) يُضاف هذا إلى بحث: التعريف في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري، مقاربة معجميَّة حديثة- ألطاف محمد عبد الله الفندي- دكتوراه- كلية اللغات بجامعة صنعاء- اليمن ط/٢٠٢٠م.

(٧٣) الحديث في مسند الإمام أحمد (حديث ١٩٥٢٨) جـ٣٢/٢٩٣، (حديث ١٩٧٤٣) جـ٣٢/٥٢٠.

(٧٤) النهاية (ح ج و) جـ١/٣٤٨، (ط ع ن) جـ٣/١٢٧، (ف ر ق) جـ٣/٤٤٠، (و ب أ) جـ٥/١٤٤.

(٧٥) راجع تعليقنا على نص الصحاح للجوهري في ترتيبه.

(٧٦) وبنصه في لسان العرب لابن منظور (ط ع ن) جـ٩/١٢٢.

(٧٧) المصباح (و ب أ) ص٨٨٩ وفي خاتمته : «وجاء طاعون وناظور»، والمغرب (و ب أ) ص٤٧٤.

(٧٨) راجع مقامات السيوطيّ الأدبيَّة الطبيَّة للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)- تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم- مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير- القاهرة- مصر (د.ت). ص١٩٩ حيث عاصر أكثر من طاعون فقال مستفيدًا من كلام الشافعي:

لكل داءٍ دواءٌ يُستطبُّ به إلا الحماقةَ والطاعونَ والهَرَما

(٧٩) طبقات الشافعيَّة الكبرى للسبكي- تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو - مكتبة عيسى الحلبي- القاهرة- مصر ط/١٩٦٤م.جـ٢/٧١، وفي تاريخ الإسلام جـ١١/٣٣٣ برواية يونس عن الشافعي؛ ولا يخفى ما فيه من معلومات طبيَّة.

(٨٠) كتاب المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجي- مصوَّرة عن طبعة مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ط١/١٣٣٢هـ- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان (د.ت).جـ٧/١٩٨، ولم يضبط النقل عنه اللكنوي؛ فنقله في التعليق الممجَّد على موطأ محمد شرح العلامة عبد الحيّ اللكنَوي (ت١٣٠٤هـ)، مطبوع مع موطأ الإمام مالك المتوفَّى ١٧٩ه رواية محمد بن الحسن الشيباني - تعليق وتحقيق د.تقيّ الدين الندوي- دار القلم- دمشق- سوريا ط٥/٢٠١١م- باب ما يكون من الموت شهادة- حديث٣٠١- جـ٢/٩٤ بلفظ: «الطاعون مرض يعمُّ الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من أمراض الناس يكون مرضهم واحدًا»!

(٨١) كذا في إكمال المعلِم بفوائد مسلم للقاضي عياض- تحقيق د.يحيى إسماعيل- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة- مصر ط١/١٩٩٨م- كتاب السلام- باب الطاعون والطِّيرة والكهانة ونحوها- حديث ٢٢١٨- جـ٧/١٣٢، ونقله ابن حجر في: بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)- تحقيق أحمد عصام عبد القادر الكاتب- دار العاصمة- الرياض- السعودية (د.ت).ص٩٧ بلفظ: «إنما كان»، وفي فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣- جـ١٠/١٨٠: «لشبهها بها في الهلاك... إنما كان»، وراجع الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، رواية أبي مصعب الزُّهريّ المدنيّ (ت٢٤٢هـ)- حقَّقه وعلَّق عليه د.بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان ط٢/١٩٩٣م- باب ما جاء في الطاعون- حديث ١٨٦٧- جـ٢/٦٥. وقد نقَل كلام عياض كثير من

شرّاح الحديث منسوبًا إليه تارة، وبلا نسبة تارة أخرى، مع بعض التصرُّف!

(٨٢) فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣- جـ١٠/١٨٠، وراجع ص١٨٥ بلفظ: «كل طاعون وباءٌ ووجعٌ من غير عكس».

(٨٣) التعليق الممجَّد- باب نبيذ الطِّلاء- حديث٧٢٠- جـ٣/١٢١.

(٨٤) ضبط واو المدّ بالسكون خطأ شائع! راجع تعليقنا على نص المحيط في اللغة لابن عبّاد، وراجع العباب للصغاني(ت٦٥٠هـ)- تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين- مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق- دار الرشيد للنشر- بغداد- العراق ط١/١٩٧٩م.(م ل ط) ص٢٠٢.

(٨٥) العباب(ف ش أ) جـ١/٩٠، (و ب أ) جـ١/١٢٧.

(٨٦) راجع البيتين في التكملة والذيل والصلة للصغاني(ت٦٥٠هـ)- تحقيق ومراجعة مجموعة من رجال مجمع اللغة المصري- مطبعة دار الكتب- القاهرة- مصر ط/٧٠-١٩٧٩م.(ف ش أ) جـ١/٣٨، ولم ترِد في(ط ع ن).

(٨٧) واقتصر على أوبية- بالياء- لسان العرب(و ب أ) جـ١٥/١٤١، والقاموس (و ب أ) جـ١/٣٢، وتاج العروس(و ب أ) جـ١/٤٧٨، واقتصر المصباح المنير (و ب أ) ص٨٨٩ على أوبئة، بالهمز.

(٨٨) لسان العرب (س ق م) جـ٧/٢١١، (ن ج م) جـ١٤/٢٠٣.

(٨٩) يقصد القَرَف.

(٩٠) القاموس(ح و ب) جـ١/٦١، (ر م ح) جـ١/٢٣١، (ذ ف ف) جـ٣/١٤٦، (ق ر ف) جـ٣/١٩٠، (ط ع ن) جـ٤/٢٤٦.

(٩١) تاج العروس(ح و ب) جـ٢/٣٢٥.

(٩٢) المهذَّب في فقه الإمام الشافعي- تأليف أبي إسحاق الشيرازي(ت٤٧٦هـ) -دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان(د.ت)- كتاب الوصايا- باب ما يعتبر من الثلث جـ١/٤٥٣، والنهاية لابن الأثير(ط ع ن) جـ٣/١٢٧، والوافي للصفدي جـ٢٢/٢٠٨، وتاريخ قضاة الأندلس ص١٨٥، والسلوك للمقريزي جـ٢ ق٣/٧٨٩، ٧٩١، والدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر(ت٨٥٢هـ)- حقَّقه وقدَّم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق- دار الكتب الحديثة ومطبعة المدني- القاهرة- مصر ط٢/١٩٦٦م.جـ١/١٠، ٧٨، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تَغْري بَرْدي(ت٨٧٤هـ) -نسخة مصوَّرة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة -تراثنا- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر -القاهرة- مصر ط/١٩٧١م. جـ١/١٦٨، وشجرة النور الزَّكيَّة في طبقات المالكيَّة- تأليف الشيخ محمد بن محمد مخلوف- مصوَّرة عن طبعة المطبعة السلفية ومكتبتها ط١/١٣٤٩هـ- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان(د.ت).جـ٢/١٦٩، وتراجم المؤلفين التونسيِّين جـ٢/٢١٢.

(٩٣) في مجمع بحار الأنوار (ط ع ن) جـ٣/٤٤٧: «الطاعون: الموت الكبير، وقيل: بَثْر وورم...»؛ فانظر كيف بدأ بالمعنى المجازي؟! وفيه أيضًا (م و ت) جـ٤/٦٢٨: «وإذا أصاب الناسَ (موت) وأنت فيهم؛ أي: طاعون ووباء»!

(٩٤) راجع تعليقنا على ما نقلناه عن معجم تهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠هـ).

(٩٥) تهذيب الأسماء واللغات للنووي- عُنيتْ بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان (د.ت). (ط ع ن) ق٢ جـ١/١٨٧ بلفظ: «الأباط»! وبتصرُّف يسير في فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣ جـ١٠/١٨٠، ونقله اللكنوي في التعليق الممجَّد- باب ما يكون من الموت شهادة- حديث ٣٠١- جـ٢/٩٤ بلفظ: «الطاعون مرض معروف وهو بَثْر ووَرَم مؤلم جِدًّا يخرج مع لهب ويسودّ ما حوالَيه أو يخضرّ أو يحمرّ حمرة بنفسجيَّة ويحصل معه خفقان القلب ويخرج في المراقّ والآباط غالبًا وفي الأيدي والأصابع وسائر الجسد»، وأعاده في باب الفرار من الطاعون- حديث ٩٥٤- جـ٣/٤٨٩ بلفظ: «هو بَثْر ووَرَم مؤلم جِدًّا يخرج مع لهب يحصل مع خفقان القلب والقيء ويخرج في الآباط والأيدي والأصابع وسائر الجسد»، وأحال في الموضعين إلى بذل الماعون!

(٩٦) الدرر الكامنة جـ٥/٢٣٦، وراجع التاج المكلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي (ت١٣٠٧هـ) -تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين- المطبعة الهنديَّة العربيَّة -بمباي- الهند ط٢/١٩٦٣م.ص٣٨٠، ٤٧٥ بهامشه.

(٩٧) أساطير القاموس المحيط- أحمد رزق السواحلي- بيادر- نادي أبها الرياضيّ- السعودية ط/ ١٩٩٨م. ص١٢٣، وراجع ص١١٣، ١١٦ ، ١١٨، ١٣٦ حيث ذكر أحمد السواحلي أمثلة من القاموس على الأساطير العلمية والجغرافية والتاريخيّة وإن لم يفطن إلى عبارة: «ورماح الجن: الطاعون»، وغفل عنها أيضًا الدكتور محمد عبد الفتاح عطوي؛ لأنه اعتمد بلا إشارة على السواحلي! راجع بحثه: ظاهرة الأساطير في القاموس المحيط -العدد ١٠- مجلة البحوث والدراسات في الآداب والعلوم والتربية -كلية المعلمين- جامعة الملك عبد العزيز- السعودية ط/٢٠٠٨م.

(٩٨) راجع تعليقنا على ما سبق نقله عن أساس البلاغة للزمخشري.

(٩٩) مسند الإمام أحمد (حديث ١٩٥٢٨) جـ٣٢/٢٩٣، وفي (حديث ١٩٧٤٣) جـ٣٢/٥٢٠ بلفظ: «طَعْن أعدائكم من الجِنّ».

(١٠٠) أي: الحروب التي يكثر فيها تساقط لحوم القتلى، والمفرد الملحمة.

(١٠١) كذا بالهمز ثم الواو! ووقع في (ه ن د ب) جـ٤/٤٠٦، (ب ح ر) جـ١٠/١٢١ بواوين.

(١٠٢) مجمل كلام داود في تذكرته، وسيأتي النقل عنها في المحور الثالث الخاص بمصادر الطب ومعاجم المصطلحات.

(١٠٣) كـذا! ولم يُحلِّهـا المحقِّـق بتعريف أو توضيـح! وفي (ب ح ر) جـ١٠/١٢١: «نزهـة الشيخ داوود الأنطاكي».

(١٠٤) تاج العروس للزبيديّ(و ب أ) جـ١/٤٧٨.

(١٠٥) الفائـق للزمخشـري(غ د د) جـ٣/٥٥ وفيه: «المراقّ: أسفل البطن، جمـع مَرَقّ»، وراجع: العَدْوَى بـين الطب وحديث المصطفى صلَّـى الله عليه وسلم- د.محمد علي البارّ صـ٧٦: «المراقّ المنطقة الأربيَّـة وهـي منطقة التقاء الفخذ بأسفل البطن»، ص٩٢: « ...في المراقّ وهي المنطقة الأربيَّة عند اتصال الفخذ بالبطن».

(١٠٦) كـذا! وفي الفائـق للزمخشري جـ٣/٥٥: «الغُدَّة والغُـدَدَة(!) داء يأخذ البعير»! وفي تاج العروس للزَّبيـدي(غ د د) جـ٨/٤٦٢: «والغَدَد، محرَّكة، والغُدَّة بالضم أيضًـا -كما في اللسان والصحاح والمصباح- طاعون الإبل ملازم لها قلَّما تسلم منه».

(١٠٧) كذا! والسياق الآتي يقتضي (الوبا) بالقصر.

(١٠٨) المجمـوع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني(ت٥٨١هـ)- تحقيق عبد الكريم العزبـاوي- منشـورات جامعـة أم القرى- مكة المكرمـة- السعوديـة ط١/٨٦-١٩٨٨م.(ط ع ن) جـ٢/٣٥٦، (غ د د) جـ٢/٥٤١، (و ب أ) جـ٣/٣٧٧.

(١٠٩) تـاج العروس(ذ ر ب) جـ٢/٤٣١ وفيه معـانٍ أخرى للذَّرَب مثل: فساد الجُرح واتساعه، وسيلان صديد الجُرح، والصدأ.

(١١٠) راجع تعليقنا على ما سبق نقله عن النهاية لابن الأثير، وقارن بتاج العروس(ط ع ن) جـ٣٥/٣٥٤.

(١١١) بحـر الفوائـد المشهور بمعاني الأخبار للكَلاباذي- دراسة وتحقيـق وجيه كمال الدين زكي- دار السـلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهـرة- مصر ط١/٢٠٠٨م.(باب في الطاعون) جـ٢/٨٠٢.

(١١٢) ظاهـر كلامـه أن الطاعون غير مرتبط بفساد الهواء! ومـراده أن الطاعون لا يكون بسبب فساد الهواء وحده.

(١١٣) فتح الباري - كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣ جـ١٠/١٨١.

(١١٤) الذي في المحيط لابن عباد(ح م م) جـ٢/٣٢٥: «والمحمة: أرض ذات حُمّى، أو طعام يُحَمُّ عنه».

(١١٥) تاج العروس(ق ر ف) جـ٢٤/٢٥١، (غ م ق) جـ٢٦/٢٦٥، (ط ي ن) جـ٣٥/٣٦٠.

(١١٦) تكملـة المعاجـم العربيـة -رينهـارت دوزي- نقله إلى العربيـة د. محمد سليـم النعيمي وجمال الخيـاط- مطبوعات وزارة الثقافة -بغداد- العراق ط/٧٨- ٢٠٠١م.(أ و ف) جـ١/٢١٣، (ح ب ب) جـ٣/٣٢، (ح د ث) جـ٣/٩٦، (خ ي ر) جـ٤/٢٤٩، (س ر ي) جـ٦/٧٠، (ش م م) جـ٦/٣٥١، (ط ر م) جـ٧/٤٨، (ط ع ن) جـ٧/٥٥، (ع ط ب) جـ٧/٢٣١، (ع م ش) جـ٧/٣٠٩، (ف ص ل) جـ٨/٨١، (ق و ن ط ر ا ي ر ب ا)، (ك ب ب) جـ٩/١٩، (م و ت) جـ١٠/١٢٨.

(١١٧) لم يذكرها الوسيط -أشهر معاجم المجمع المصريّ- في مادَّتها، وذكرها في (ه ي ض) جـ٢/١٠٤٤ مرادفة للهَيْضَة بلفظ «كولرا»!

(١١٨) مع اعترافنا بأن الترادف غير تامّ؛ ويمكن التمثيل بكلمة (آفة) التي ترد في سياقات لا يرد فيها الوباء مثل: آفة العِلم النسيان، وآفة عقل الأشمط التصابي، وآفة الخَشَب الأَرَضَة، راجع كتاب المقتبس، قطعة منه - لابن دريد (ت٣٢١هـ) – تحقيق صالح الجسار- العدد ٥٩٨- مجلة البيان- رابطة الأدباء الكويتيِّين- الكويت ط/٢٠٢٠م. ص٤٢.

(١١٩) راجع ما سبق نقله عن العين للخليل في مفتتح البحث.

(١٢٠) ويُفهَم من اقتباسات دوزي أن الكُبَّة أُطلقتْ بعد ذلك على الطاعون والوباء، وهو مجاز لغويّ. وفي الضوء اللامع لأهل القرن التاسع -تأليف شمس الدين السخاوي(ت٩٠٢هـ)- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان(د.ت). (ترجمة إبراهيم بن خِضر) جـ١/٤٧: «ولم يزل على طريقته في العلم إلى أن تعلَّل بمرض في باطنه عظُم منه توهُّجه ثم ظهَر له خُراج في مَقعدته حتى نُقل عن الجرايحي الذي كان يعالجه أنه طاعون»، ونستأنس على كون الخُراج من أعراض الطاعون بما جاء في حديث طاعون عمواس أن أبا عبيدة خرجتْ منه بَثْرة، وفسَّرها الفتَّني في مجمع بحار الأنوار(ط ع ن) جـ٥/٥١٩ بخراجة، وأنه «إشعار بأنه تفسير (الطاعون) بغير ما ذكر، وأن أوَّله خُراج، ولعلَّ كلَّ مرض عام من خُراج أو غيره يسمَّى طاعونًا، وكان ذلك الطاعون على ذلك النحو».

(١٢١) ويبدو أن العامَّة تميل إلى وزن المطاوعة انفعل؛ ففي التكملة للصغاني(ف ه م) جـ٦/١١٦: «الفَهَم بالتحريك: لغة في الفَهْم بالفتح، والتحريك أفصح. وقول العامة: انفهم لي كلامُه، لحن».

(١٢٢) شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة(ت٢١٠هـ)- تحقيق محمد إبراهيم حوَّر ووليد محمود خالص- المجمع الثقافي- أبو ظبي- الإمارات ط٢/١٩٩٨م. جـ٣/٧٧١.

(١٢٣) تاريخ الطبري(ت٣١٠هـ) = تاريخ الرسل والملوك- تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان ط١/١٩٩٨م.جـ٦/١٤٦.

(١٢٤) الأوائل لأبي هلال العسكري(ت نحو ٣٩٥هـ)- تحقيق وضبط وتعليق د.محمد السيد الوكيل- دار البشير للثقافة والعلوم الإسلاميَّة- طنطا- مصر ط١/١٩٨٧م.ص٣٠٣، ومرجع الضمير في «قطعها» يؤكِّد أن «طاعونة» بالتاء، وأما تذكير الفعل «خرج»؛ فليس حجة للاعتراض؛ لأن الفاعل مؤنث مجازيّ.

(١٢٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام -تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- لبنان، والدار العربيَّة للكتاب -ليبيا، تونس ط/٧٨- ١٩٧٩م.جـ١/٥٨٨، ٥٩٠.

(١٢٦) ويبدو أن بعض العلماء استغربه؛ لقلة شيوعه؛ ففي سير أعلام النبلاء للذهبي(ت١٣٧٤هـ) – تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملائه – مؤسسة الرسالة – بيروت - لبنان ط٣/١٩٨٦م.جـ٣/٤٩٦

بلفظ: «فخرج في أصبعه طاعون(!) فمات»!

(١٢٧) الرمز (ز) اختصار كلمة (مجاز)، وهو من اصطلاحات الشيخ أحمد رضا. والرمز (ج) اختصار كلمة (جمع)، وهو من اصطلاحات الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط.

(١٢٨) معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان ط١/٥٨-١٩٦٠م.(ب و ق) جـ١/٣٧٤، (ط ع ن) جـ٣/٦١٢، (و ب أ) جـ٥/٦٩٥.

(١٢٩) راجع تعليقنا على ما نقلناه عن المخصص والمحكم لابن سيده في ترتيبهما من هذا البحث.

(١٣٠) المعجم الوسيط- مطبوعات مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط٣/١٩٨٥م.(س و ف) جـ١/٤٨١، (ص ح ح) جـ١/٥٢٧، (ط ع ن) جـ٢/٥٧٨، (ع د س) جـ٢/٦٠٩، (غ د د) جـ٢/٦٦٩، (ق ر ف) جـ٢/٧٥٧، (ك ب ب) جـ٢/٨٠٢، (ك ه ف) جـ٢/٨٣٥، (و ب أ) جـ٢/١٠٤٩.

(١٣١) وجاءت كلمة (مِكْروبيّ) بكسر الميم وإسكان الكاف في تعريف الرُّعاش، وجاءت كلمة (المكروبات) بلا ضبط في تعريف القِشْب! راجع المعجم الوسيط(ر ع ش) جـ١/٣٦٧، (ق ش ب) جـ٢/٧٦٤.

(١٣٢) راجع: الفلسفات العقليَّة في نَظْم المدارس المعجميَّة- د.محمد جمعة الدِّربيّ- ضمن مؤتمر العقل وعلوم العربية- كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر- المنوفية- مصر ط/٢٠١٧م.ص١٢٩٥.

(١٣٣) سبق تفسير الوَخْز وذِكْر أدلة العلماء عليه في المحور الأول عند التعليق على معجم تاج العروس للزَّبيدي.

(١٣٤) لم يدرك المعجم الوسيط أن الضمَّ والفتح لغتان في الكلمة وأن المعنى واحد وهو مرض المال وهلاكه؛ ففي إصلاح المنطق لابن السكيت(ت٢٤٤هـ)- شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون- ذخائر العرب(٣)- دار المعارف- القاهرة- مصر ط٤/١٩٨٧م.ص٢٥٩: « ويقال: رماه الله بالسَّواف، كذا قال أبو عمرو الشيباني وعُمارة، قال: وسمعت هشامًا النحويّ يقول لأبي عمرو: إن الأصمعيَّ يقول: السُّواف بالضم، وقال: الأدواء كلُّها تجيء بالضمّ نحو: النُّخاز، والدُّكاع، والقُلاب، والخُمال؛ فقال أبو عمرو: لا؛ إنما هو السَّواف». وفي ديوان الأدب للفارابي(باب فعال بضمّ الفاء)- باب ٦٠٦ جـ٣/٣٧٢: «السُّواف: لغة في السَّواف»، وراجع: تهذيب اللغة للأزهري(س و ف) جـ١٣/٩٢، والصحاح للجوهري(س و ف) جـ٤/١٣٧٨، ولسان العرب(س و ف) جـ٧/٣٠٣ ؛ ولعل مجمع اللغة المصريّ الموقَّر يستدرك ما فاته في الطبعة القادمة من المعجم الوسيط أو في ما سيُطبَع من المعجم الكبير الذي صدرتْ منه نسخة تجريبيَّة من حرف الهمزة عام ١٩٥٦م، ولم تصل أجزاؤه المطبوعة بين أيدي القرَّاء حتى الآن(٢٠٢١م) إلى حرف الطاء!

(١٣٥) معجم اللغة العربيَّة المعاصرة- د.أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل كنتُ واحدًا منهم- عالم الكتب- القاهرة- مصر ط١/٢٠٠٨م. (خ ر م) جـ١/٦٣٦، (ط ع ن) جـ٢/١٤٠٢، (و ب أ) جـ٣/٢٣٩٢.

(١٣٦) ويُحسَب له -في مقابل الوسيط- أنه فتح مدخلًا للميكروب وعرَّفه بأنه «جُرْثومة، كائن حيّ لا يرى بالعين المجرَّدة ويسبّب المرض والتخمُّر». راجع جـ٣/٢١٤٧.

(١٣٧) ويُحسَب لبعض معاجم العاميَّة ذكر القِرأة والقِرَة؛ راجع: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العاميَّة- إعداد وتحقيق د.حسين نصار- مركز تحقيق التراث- دار الكتب والوثائق القوميَّة- القاهرة – مصر ط/٢٠٠٢م. (استغُمّاية) جـ٢/٣٦، (شوطة) جـ٤/٢٥٧: ٢٥٨، (الكبة) جـ٥/١٩٠.

(١٣٨) التكرار لا يقتصر على هذا المثال؛ فهو شائع في هذا المعجم وأحد أسباب تضخُّمه؛ راجع أمثلة أخرى في: الفلسفات العقليَّة في نظم المدارس المعجميَّة- د.محمد جمعة الدِّربيّ ص١٢٨٨، ١٢٨٩.

(١٣٩) ونستأنس هنا بروايتين مختلفتين إحداهما باسم (الطاعون) لألبير كامي، والأخرى باسم (الحُبّ في زمن الكوليرا) لغابرييل غارثيا ماركيز.

(١٤٠) إجراءات التصدِّي للعَدْوى في ميزان الشريعة- د.عباس شومان- عدد ذي القعدة– مجلة الأزهر- مجمع البحوث الإسلامية- القاهرة- مصر ط/١٤٤١هـ. ص١٨٠٤.

(١٤١) الوباء والطاعون في الحديث النبويّ الشريف ص١٨٠٥، ولم يفرِّق الدكتور صبري بين epidemia، وبين epidemic !

(١٤٢) مسند الإمام أحمد (حديث ١٩٥٢٨) جـ٣٢/٢٩٣، وفي (حديث ١٩٧٤٣) جـ٣٢/٥٢٠ بلفظ: «طَعْن أعدائكم من الجِنّ».

(١٤٣) مسند الإمام أحمد (حديث ١٥٣٦) جـ٣/١١٦.

(١٤٤) كتاب ذَيْل الأمالي والنوادر للقالي (ت٣٥٦هـ)- طُبع على نفقة ملتزمه إسماعيل يوسف بن دياب- مطبعة دار الكتب المصريَّة بالقاهرة- مصر ط٢/١٩٢٦م.ص ١٠٧، ونَسبه معجم الدوحة إلى أمالي القالي! راجع معجم الدَّوحة التاريخيّ للغة العربيَّة- المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات- الشبكة العنكبوتيَّة منذ ديسمبر عام ٢٠١٨م على الرابط: https://www.dohadictionary.org/

(١٤٥) راجع: مصادر معجم الدَّوحة التاريخيّ- د.محمد جمعة الدِّربيّ - العدد ٦٥٣- مجلة الوعي الإسلاميّ- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت ط١/٢٠١٩م.ص٥٤: ٥٥.

(١٤٦) باختلاف يسير في موطأ الإمام مالك رواية محمد بن الحسن- باب الفرار من الطاعون- حديث٩٥٤- جـ٣/٤٨٨ بلفظ: «إن هذا الطاعون»؛ واسم الإشارة قرينة تعني أن الوباء يُطلَق ويراد به الطاعون من قبيل إطلاق العامّ وإرادة الخاصّ؛ ويصعب الاتفاق مع الفتَّني الذي قال في مجمع بحار الأنوار (و ب أ) جـ٥/٣: «إن هذا (الوباء) رجز، هو بالقصر والمد والهمز طاعون، ومرض عام»؛ فسياق كلامه يوهم أن الوباء بمعنى المرض العامّ رجز، والحقّ أن النصّ النبويّ خاص بمرض الطاعون.

(١٤٧) كتـاب الجامع- ضمن مصنف عبد الرزاق(ت٢١١هـ)- عُني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليـق عليه الشيخ المحدِّث حبيب الرحمن الأعظمي- منشـورات المجلس العلميّ(٣٩)- المكتب الإسلامـيّ- بيروت- لبنان ط١/١٩٧٢م.حديث ٢٠١٥٨- جـ١١/١٤٦. والحديث أخرجه البخاريّ ومسلـم في صحيحيهمـا باختلاف يسير؛ راجع: فتح الباري- كتـاب أحاديث الأنبياء- باب حديث الغـار- حديث ٣٤٧٣، ٣٤٧٤ جـ٦/٥١٣، وكتاب الطب- باب ما يُذكَر في الطاعون- حديث ٥٧٢٨، ٥٧٢٩، ٥٧٣٠- جـ١٠/١٧٨: ١٧٩، وحديث٥٧٣٢، ٥٧٣٣ جـ١٠/١٨٦، وكتاب الحِيَل- باب ما يُكره مـن الاحتيال في الفرار من الطاعون- حديـث ٦٩٧٣، ٦٩٧٤- جـ١٢/٣٤٤، وصحيح مسلم- كتاب السـلام- بـاب الطاعون والطيرة والكهانـة ونحوها- حديث ٢٢١٨- جـ٤/١٧٣٨ وفيه: « إنَّ هذا الوجَع أو السَّقَم رِجْز».

(١٤٨) كتاب الجامع- ضمن مصنف عبد الرزاق- حديث٢٠١٦٠- جـ١١/١٤٨.

(١٤٩) موطـأ الإمـام مالـك رواية محمد بـن الحسن- باب ما يكـون من الموت شهـادة- حديث ٣٠١ جـ٢/٩٤، حديث ٣٠٢ جـ٢/٩٦. والحديـث بلفظه في صحيح البخاري؛ راجـع فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣ جـ١٠/١٨٠.

(١٥٠) مسند الإمام أحمد(حديث ٢٠٧٦٧) جـ٣٤/٣٦٦.

(١٥١) مسند الإمام أحمد (حديث٢٥٢١٢) جـ٤٢/١١٨.

(١٥٢) مسنـد الإمـام أحمـد (حديـث ٢٦١٨٢) جـ٤٣/٢٥٧، وراجـع أيضًـا (حديـث ١٤٧٩٣) جـ٢٣/١٠٦،(حديـث ١٤٨٧٥) جـ٢٣/١٥٩،(حديـث ٢٤٥٢٧) جـ٤١/٧٤،(حديـث ٢٥١١٨) جـ٤٢/٥٣، (حديث ٢٦١٨٣) جـ٤٣/٢٥٧.

(١٥٣) مسند الإمام أحمد (١٤٤٧٨) جـ٢٢/٣٦٥.

(١٥٤) الموطـأ رواية أبـي مصعب الزُّهريّ- كتاب الجامع- باب ما جاء في وباء المدينة- حديث ١٨٦٠- جـ٢/٦٢. وفي صحيح البخاريّ: «لا يدخـل المدينةَ المسيحُ ولا الطاعون»؛ راجع: فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكَر في الطاعون- حديث٥٧٣١- جـ١٠/١٧٩، وحديث٥٧٣٢، ٥٧٣٣- جـ١٠/١٩٠ وفيـه عـن جماعةٍ أن الطاعـون دخل مكـة سنة(٧٤٩هـ)، وهـذا ردّ على قول ابـن قتيبة:» لم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط».

(١٥٥) راجع التاج المكلل ص٥٠٣، وفتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث٥٧٣٢، ٥٧٣٣- جـ١٠/١٩١.

(١٥٦) فتـح الباري- كتاب مناقب الأنصار- بـاب مَقْدَم النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه المدينة- حديث ٣٩٢٦- جـ٧/٢٦٣، وكتاب الطب- باب ما يُذكَر في الطاعون- حديث ٥٧٣٣- جـ١٠/١٨١.

(١٥٧) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور- الدار التونسيَّة للنشر-تونس ط/١٩٨٤م.(البقرة/٢١٠) جـ٢/٢٨٥.

(١٥٨) فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣ جـ١٠/ ١٨٠ وفيه إهمال لبعض الهمزات!

(١٥٩) وفي تاريخ الإسلام للذهبي جـ٤٨/٢٤٨: «ثم أصبح من الغد أو بعده مطعونًا. قال عبد الله: وكنتُ غائبًا؛ فجئتُ إليه وهو يشكو ألمًا مثل طَعْن السيف في جنبه الأيسر»؛ وهذا النص يشير إلى بعض الأعراض الباطنة المرتبطة بالطاعون.

(١٦٠) وقد حدث هذا التطور الدلاليّ لكلمة البلاء؛ فأُطلِقتْ على الطاعون؛ ولا يزال العامَّة في مصر يقولون في سياق الدعاء بالشرّ: جاك البلا الأسود؛ أي: جاءك البلاء الأسود.

(١٦١) مثل: التبرُّج -وفي المكتبة العربيَّة الحديثة كتاب باسم وباء التبرُّج- والعلمانيَّة والاحتكار ودعْم الشواذّ والسرقة والظلم والتعصُّب والغلاء والاستهانة، مع الاعتراف ببقاء لفظ(المرض) في بعض السياقات مثل: مرض الشمائت، ومرض الحمقى والمغفلين.

(١٦٢) التلخيص القيم جـ١/٣٦.

(١٦٣) مقدمة تحقيق أسرار البلاغة للجرجانيّ (ت بعد ٤٧٠ هـ) -قرأه محمود محمد شاكر- دار المدني- جدة- السعودية ط١/١٩٩١م.ص٢٩، وراجع ص٢٥ بلفظ: «تاريخ لداء الاستهانة».

(١٦٤) أحمد عبد المعطي حجازي- جريدة الأهرام ١٩٩٤/٥/٢٥م بعنوان «لابد أن ننقذ الجامعة».

(١٦٥) أبجد العلوم أبجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم للقنَّوجي- منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق- سوريا ط١/١٩٧٨م، ودار الكتب العلمية- بيروت- لبنان(د.ت). جـ٣/٢٦٨.

(١٦٦) رسالة فيها ذكر ما جاء في النيروز ضمن: نوادر المخطوطات ص٤٧.

(١٦٧) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لابن سودة(ت١٤٠٠هـ) -تنسيق وتحقيق محمد حجي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان ط١/١٩٩٧م. جـ١/٨٥، ١٢٧، ١٥٦، ٢٠٧، والتاج المكلَّل ص٣٨٠، وتراجم المؤلفين التونسيِّين جـ١/٢٠٢.

(١٦٨) تاريخ الإسلام للذهبي جـ٤٤/١٠٦.

(١٦٩) الضوء اللامع(ترجمة عبد الكريم بن بركة) جـ٤/٣٠٨.

(١٧٠) الحاوي في الطب- اعتنى به هيثم خليفة طعيمي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان ط/١٤٢٣ه. جـ٤/٢٥، ٣٥، ٤٢٨، ٤٣١.

(١٧١) الحاوي في الطب للرازي جـ٥/٨.

(١٧٢) القانون في الطب – تأليف الشيخ الرَّئيس ابن سينا(ت٤٢٨هـ)- مصوَّرة عن طبعة بولاق بالقاهرة- مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع- القاهرة- مصر(د.ت).جـ١/٤٣٢، وراجع جـ٣/٤٠٥.

(١٧٣) القانون في الطب جـ٣/١١٣.

(١٧٤) في المطبوع الذي اعتمدنا عليه بلفظ: «مثل» بإسقاط الفاء من جواب (أمَّا) في الموضعين!

(١٧٥) الأُربيَّة- وستأتي مرة أخرى في النص نفسه- أصل الفخذ ممّا يلي البطن، ووقعت في فتح الباري جـ١٠/ ١٨٠ بلفظ: «الأرنبة»! ولم يفطن الدكتور محمد علي البارّ إلى هذا التصحيف؛ راجع كتابه: العَدْوَى بين الطب وحديث المصطفى صلَّى الله عليه وسلم صـ ٧٦، ٩٢، ٩٤: ٩٥، وراجع بذل الماعون ص١٧٣.

(١٧٦) في المطبوع الذي اعتمدنا عليه بالشين! والتصحيح من كتاب الذهبي الذي جاء فيه:«قال ابن سينا: إذا وقع الخُراج في اللَّحم الرِّخو والمغابن وخلف الأذن سمِّي طاعونًا وهو دم رديء عفن، وربما رشَح دمًا صديدًا يؤدِّي إلى القلب كيفيَّة قتَّالة؛ فيحدث غَثْي وقيء وخفقان، وأخفُّه الأحمر ثم الأصفر، وأقتلُه الأسود لا يفلت منه أحد، وهو يكثر في الوباء»؛ راجع: الطب النبويّ للذهبي(ت٧٤٨هـ)- بهامش تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم الأزرق- مؤسسة الحلبي وشركاه -القاهرة- مصر (د.ت).ص١٥٥، وراجع الصحاح للجوهري(غ ث ي) جـ٦/ ٢٤٤٤: «والغَثَيان خُبث النفس، وقد غَثَّت نفسُه تغثي غَثْيًا وغَثَيانًا». ولم يفطن الدكتور محمد علي البارّ إلى هذا التصحيف في كتابه: العَدْوَى بين الطب وحديث المصطفى صلَّى الله عليه وسلم ص٩٥، ونقلَ عن ابن سينا كلامًا كثيرًا بلا توثيق!

(١٧٧) في الفرنسيَّة تعني (bobo) ألما خفيفًا في لغة الأطفال، ويبدو أن المعنى تطوَّر عند الصغار والكِبار إلى مطلق الألم ومنه القُرُوح، وهو المعنى المقصود في نص ابن سينا؛ راجع: المنهل قاموس فرنسي عربي- د.سُهيل إدريس- دار الآداب- بيروت- لبنان ط٢٩/ ٢٠٠١م.ص١٥٦.

(١٧٨) القانون في الطب جـ٣/ ١٢١: ١٢٢، والأُربيَّة أصل الفخذ ممّا يلي البطن، ووقعت في فتح الباري جـ١٠/ ١٨٠ بلفظ: «الأرنبة»! وراجع بذل الماعون ص١٧٣.

(١٧٩) لم يرِد لفظ الطاعون في مظانِّه من: المعرب للجواليقيّ(ت٥٤٠هـ) – تحقيق أحمد محمد شاكر– تقديم د.عبد الوهاب عزام- دار الكتب المصرية –القاهرة- مصر ط٢/ ١٩٦٩م، وحاشية ابن بري على كتاب المعرَّب لابن الجواليقي= في التعريب والمعرَّب لابن برِّي(ت٥٨٢هـ) -عُني بإخراجه والتقديم له والتعليق عليه د.إبراهيم السامرائي- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان ط١/ ١٩٨٥م، وقصد السبيل فيما فى اللغة العربية من الدخيل للمحبي(ت١١١١هـ)– تحقيق د. عثمان محمود الصيني– مكتبة التوبة –الرياض– السعودية ط١/ ١٩٩٤م، والدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها- فانيا مبادي عبد الرحيم- ط/ ١٩٧٥م.(د.ط)، وتفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه –طوبيا العنيسى– دار العرب للبستاني –القاهرة– مصر ط/ ٨٨ – ١٩٨٩م، والمعجم المفصل في المعرب والدخيل – د.سعدي ضناوي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط١/ ٢٠٠٤م، ومعجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها- د.ف.عبدالرحيم- دار القلم- دمشق- سوريا ط١/ ٢٠١١م!

(١٨٠) شفـاء الغليـل في ما في كلام العرب مـن الدخيل للخفاجي- تصحيح نصـر الهوريني- المطبعة الوهبية- مصر ط/١٢٨٢ه.ص١٤٩.

(١٨١) راجع كلام الكلاباذي في سياق تعليقنا على تاج العروس في ترتيبه من المحور الأول بالبحث.

(١٨٢) القانون في الطب جـ٣/١٢٢.

(١٨٣) وراجع: القانون في الطب جـ١/٢٤٠.

(١٨٤) كـذا! ولعـل الأصل (الوبئة) بالهمز على وزن الفعِلة كما سبق نقله عن المحيط في اللغة وغيره من المعاجم؛ فانظر إلى آثار التحقيق!

(١٨٥) الطـب النبـوي لأبـي نعيم- دراسة وتحقيـق د.مصطفى خضر دونمز التركـي- دار ابن حزم- بيروت- لبنان ط١/٢٠٠٦م.جـ١/٢٥٣: ٢٥٨.

(١٨٦) راجـع تعليقي على ما سبق نقله عن القانون في الطب لابن سينا، وعلى ما سيأتي في كتاب الطب النبوي لابن قيِّم الجوزيَّة.

(١٨٧) الطـب النبويّ للذهبي- راجعه وعلَّق عليه أحد أعلام الطب الحديث-مكتبة مصطفى الحلبي- القاهرة- مصر ط١/١٩٦١م. ص١٣٠: ١٣١.

(١٨٨) وربمـا نقَـل الذهبي عن معجم مختار الصحاح لأبي بكر الرازي! راجع تعليقنا على ما سبق نقله عن معجم الصحاح في المحور الأول.

(١٨٩) عبـارة الصحـاح (ط ع ن) جـ٦/٢١٥٨:«الطاعـون: الموت الوَحِيّ من الوبـاء»، وقد سبق نقله في موضعه من المحور الأول.

(١٩٠) في الموضعـين مـن المطبوع بـين أيدينا: «الأرنبة» بنون وباء! وراجع تعليقـي على ما سبق نقله عن القانون في الطب لابن سينا، والطب النبويّ لأبي نُعيم.

(١٩١) في المطبـوع الـذي اعتمدنا عليه: «الغشي» بالشين! وراجع تعليقي علـى ما سبق نقله عن القانون في الطب لابن سينا.

(١٩٣) ليـس ابـن قيِّـم الجوزيَّة أول من نسب هذا إلـى الخليل! وما نقلتُه في مفتتـح البحث عن مطبوع معجم العين يخلو من هذا القول؛ فراجعه بتعليقي.

(١٩٣) الطب النبوي لابن قيِّم الجوزيَّة- تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز- الرياضـ- السعودية ط١/١٩٩٦م.ص٥٦: ٦٠، وقد بالغ الدكتور محمد علي البارّ في التصرُّف بلا إشارة، وأساء في النقْل! راجع: العَدْوَى بين الطب وحديث المصطفى صلَّى الله عليه وسلم ص١٠٨: ١٠٩.

(١٩٤) في المطبوع الذي اعتمدنا عليه بلفظ: «وجهيان»، بتقديم الهاء على الياء!

(١٩٥) في المطبوع الذي اعتمدنا عليه بلفظ: «من حيث اللون»، بدون أداة ربط!

(١٩٦) تذكـرة أولي الألبـاب والجامـع للعجـب العجاب لـداوود الأنطاكي- مكتبـة مصطفى الحلبي-

القاهرة- مصر ط١/١٩٥٢م. جـ٢/١١٣، ١٥٠: ١٥١.

(١٩٧) صرَّح داوود بالأصل اليوناني، وفي بعض المراجع أن الكلمة آراميَّة (طوعونو towno).

(١٩٨) ونقَل الزَّبيدي مجمل الأسباب والعلامات والعلاج؛ فراجع تاج العروس حسب ترتيبه من البحث، وقارنْه بتذكرة داوود.

(١٩٩) كشاف اصطلاحات الفنون- مصوَّرة عن طبعة الهند ط/١٨٦١م- دار صادر- بيروت- لبنان (د.ت). (باب الواو) جـ٣/١٣٤٠، وما بين المعقوفين وقع بلفظ: «هي فساد»، «وتغضي الابدان»! وما أكثر الهمزات الساقطة!

(٢٠٠) فاكهة ابن السبيل لراشد بن عُمير العُماني- مطابع سجل العرب- وزارة التراث القومي والثقافة- سلطة عمان ط١/١٩٨١م. جـ٢/٦٤.

(٢٠١) كذا في جـ٢/٢٧٤! وكلمة (الوبيَّة) قد تكون تصحيفًا لكلمة (الوبئة)؛ وراجع تعليقي على ما سبق نقله عن الطب النبويّ لأبي نُعيم.

(٢٠٢) كذا جـ٢/٢٧٤! وكلمة (الغشي) صوابها بالثاء؛ وراجع تعليقي على ما سبق نقله عن القانون في الطب لابن سينا، والطب النبوي لابن قيِّم الجوزيَّة.

(203) Mansour: Ibrahim. MEDICAL VOCABULARY،second edition. the Oula Printing Office. Cairo 1924 . P .284،287،369،385 ،164،167 .

(٢٠٤) معجم المصطلحات الطبيَّة- مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة- القاهرة- مصر ط/١٩٩٠م. جـ٢/١٤٤.

(٢٠٥) العَدْوَى بين الطب وحديث المصطفى- د.محمد علي البارّ ص٧٨، ٨٩، ٩٧.

(٢٠٦) فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣- جـ١٠/١٨٩، وفي كتاب العَدْوَى بين الطب وحديث المصطفى ص٩٨: «إنَّ الهواء في البلدة المصابة بالطاعون(!) لا يضرُّ من حيث ملاقاته ظاهرَ البدن بل من حيث دوام استنشاقه(!)؛ فيصل الى(!) القلب والرئة؛ فيؤثر في الباطن، ولا يؤثر(!) في الظاهر الا(!) بعد التأثير في الباطن»؛ فانظر التصرُّف والهمزات!

(٢٠٧) كذا! وسبقت نماذج أخرى لإغفال التوثيق. والنص في فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣- جـ١٠/١٨٠، وراجع ص١٨٥ بلفظ: «كل طاعون وباءٌ ووجعٌ من غير عكس».

(٢٠٨) العَدْوَى بين الطب وحديث المصطفى- د.محمد علي البارّ ص٩٦، ولا تخفى الأخطاء المطبعيَّة والنحويَّة!

(٢٠٩) هكذا ص٩٦، وفي فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣- جـ١٠/١٨١: «والذي يفترق به الطاعون من الوباء أصل الطاعون الذي لم يتعرَّض له الاطباء(!)

ولا أكثر من تكلَّم في تعريف الطاعون وهو كونه من طعن الجِنّ، ولا يخالف ذلك ما قال الاطباء (!) من كون الطاعون ينشأ عن هيجان الدَّم».

(٢١٠) العَدْوَى بين الطب وحديث المصطفى- د.محمد علي البارّ ص٩٦.

(٢١١) الأصول اللغويَّة والدِّلالات المعجميَّة لمصطلحات الجائحة العَصريَّة كورونا- د.محمود السيد منصور محروس- العدد ٣٦ (إصدار ديسمبر) - مجلة كليَّة اللغة العربيَّة بالمنوفيَّة- جامعة الأزهر- مصر ط/٢٠٢١م.جـ٤/٤١٠٩.

(٢١٢) وإن تصرَّفَت الباحثة في النقل بلا إشارة! راجع ما نقلتْه عن ابن سينا، وقارنه بما نقلناه عنه آنفًا.

(٢١٣) ألفاظ الأمراض في القاموس المحيط للفيروزآبادي: دراسة دلاليَّة- منال أبو بكر سعيد باوزير- ماجستير- كليَّة اللغة العربيَّة- جامعة أم القرى بمكَّة المكرَّمة- السعوديَّة ط/٢٧- ١٤٢٨ه. ص٣٣٩، ٣٤٢: ٣٤٤، وراجع تعليقي على القاموس المحيط في ترتيبه من المحور الأول ببحثنا، وراجع الفروق الدِّلاليَّة بين اللفظين في خاتمة البحث.

(٢١٤) راجع ما سبق نقلُه في المحور الأول عن القاضي عياض عقب الحديث عن معجم النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وفي المحور الثالث عن مصادر الطبّ.

(٢١٥) راجع: تعقُّبات الأصمعيّ اللغويَّة، جمع ودراسة- محمد جمعة الدِّربيّ- ماجستير- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- مصر ط/٢٠٠٦م.ص٢٦٤، وقد يُفصَل بين اللفظين بحرف الجرّ؛ فيقال: «مات سنة الوباء في الطاعون»، راجع مقدمة تحقيق نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي(ت١٠٣٦هـ)- إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة- وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية- منشورات كلية الدعوة الإسلامية- طرابلس- ليبيا ط١/١٩٨٩م. ص١٣.

(٢١٦) الرمز (+) يدل على تحقُّق الصفة في الكلمة، والرمز (-) يدل على عدم تحقُّقها. وراجع التعريف بالنظرية التحليلية واتجاهاتها في: علم الدلالة -د. أحمد مختار عمر- عالم الكتب -القاهرة- مصر ط٢/١٩٨٨م. ص١١٤.

(٢١٧) لا نعلم حديثًا بلفظ: « الموبوء شهيد»، ولكن ترتبط بعض الأوبئة بالبطن؛ وفي الحديث: « المبطون شهيد، والمطعون شهيد»؛ راجع عمدة القاري- باب ما يُذكر في الطاعون- جـ١٧/٣٩٨.

(٢١٨) هذا رأي جمهور الفقهاء، وعليه عملُ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في طاعون عمواس، وأجاز بعض الفقهاء العمل في الطاعون بمحض التوكُّل، وحملوا أحاديث النهي- وقد سبق ذكرها في أثناء البحث- على التنزيه؛ راجع: فتح الباري- كتاب الطب- باب ما يُذكر في الطاعون- حديث ٥٧٣٢، ٥٧٣٣ جـ١٠/١٨٦: ١٨٧، ١٨٧، وراجع معنى الفرار وصوره وأسباب النهي عنه ص١٨٨: ١٨٩.

(٢١٩) كذا طبعتْه دار زاهد القدسي(د.ت) بضبط وتحقيق حسام الدين القدسي، وهو العنوان

المشهور، وطبعتْه دار الآفاق الجديدة- بيروت- لبنان ط١/١٩٧٣م باسم (الفروق في اللغة)!

(٢٢٠) التعريفات -وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود -دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط١/٢٠٠٠م، وحقَّقه وعلَّق عليه نصر الدين تونسي- شركة القدس التجارية- القاهرة- مصر ط١/٢٠٠٧م.

(٢٢١) راجع كتابه: التوقيف على مهمَّات التعاريف: معجم ألفبائيّ يحتوي على أهم التعاريف في اللغة والفقه والحديث والمنطق وغيرها -حقَّقه وعلَّق عليه جلال الأسيوطي- دار الكتب العلميَّة- بيروت- لبنان ط١/٢٠١١م.ص٤٣٥.

(٢٢٢) كذا! وكلمة(وبيَّة) قد تكون تصحيفًا لكلمة(وبئة)؛ وراجع تعليقي على ما سبق نقله عن كتاب الطب النبويّ لأبي نُعيم.

(٢٢٣) التعريفات الفقهيَّة -تأليف المفتي السيد محمد عميم الإحسان المجدِّدي البركتي- دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان ط١/٢٠٠٣م.ص٢٣٥ بلفظ: «موبوئة»!

(٢٢٤) وأشير هنا إلى بعض المؤلَّفات المتأخرة مثل إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء -تأليف حمدان خواجة(ت١٢٥٥هـ)- تقديم وتحقيق محمد عبد الكريم- ذخائر المغرب العربي- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر ط/١٩٦٨م. ص٨١، ١١٥، ١٨٧، ولكني أحذِّر من الاعتماد على المراجع الحديثة وحدها؛ فقد كشف البحث عن أخطاء في كتاب (الأربعون الصِّحيَّة من الأحاديث النبويَّة)، ومقال(الوباء والطاعون في الحديث النبويّ الشريف).

(٢٢٥) أرجو أن تكون استكمالًا لبحث: أثر التصحيف في بناء المعجم العربيّ -د.محمد جمعة الدِّربيّ- العدد ٥٩٥ -مجلة البيان- رابطة الأدباء الكويتيِّين- الكويت ط١/٢٠٢٠م.

(٢٢٦) مطلع اللزوميَّة (٢٨)، راجع شرح اللزوميَّات نظم أبي العلاء المعرِّي(ت٤٤٩هـ)- تحقيق سيدة حامد وزينب القوصي ومنير المدني ووفاء الأعصر -إشراف ومراجعة د.حسين نصار- مركز تحقيق التراث- الهيئة المصرية العامة للكتاب ومطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة- مصر ط/٩٢- ١٩٩٨م.جـ١/٨٤.

(٢٢٧) الوافي للصفدي جـ٢٢/٢٠٨، وانظر كتاب السلوك لمعرفة دُول الملوك للمقريزي(ت٨٤٥هـ)- قام بنشره وصحَّحه ووضع حواشيه وحقَّقه وقدَّم له محمد مصطفى زيادة ود.سعيد عبد الفتاح عاشور- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ودار الكتب- القاهرة- مصر ط٢/٥٦- ١٩٧٢م. جـ٢ ق٣/٧٨٩، ٧٩١.

(٢٢٨) ترجمها د. سهيل إدريس، ود.كوثر عبد السلام البحيري، ويارا شعاع.

من إصداراتنا:

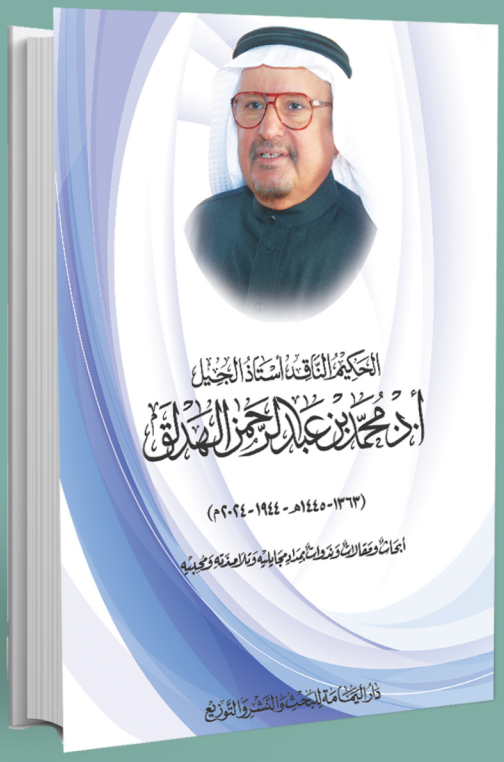

للتواصل بشأن إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي:

البريد الشبكيّ: info@hamadaljasser.com

تويتر: @aljasser_office

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١)

الواتس: ٠٠٩٦٦٥٦٨٥٥٢٤٣٧